كتاب لوامع الأنوار

في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار

تأليف

شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام أبي الحسنين

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي

أيده الله تعالى ونفع بعلومه

تحقيق

محمد بن علي عيسى الحذيفي

المجلد الأول

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

يسرّ مركز أهل البيت(عليه السلام) للدراسات الإسلامية بصعدة أن يقدّم للأمة الإسلامية كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، لمؤلّفه مولانا الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى، ويكفي في علوّ منزلة هذا الكتاب ومكانته، أنه هو – أيده الله تعالى – مؤلّفُه، فهو لسان أهل البيت(عليه السلام)، وقرين الكتاب والسنة في الأنام، وإليه انتهت رئاسة أهل البيت(عليه السلام)، وفي شخصه تجلّت عظمتهم في هذا الزمان.

وهذا الكتاب خلاصة فكره، وعصارة جهده، ورسالته لأمة جده، صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم.

ولا داعي للإسهاب في توضيح مقام المؤلف أيده الله تعالى، ومكانة هذا الكتاب، فهو يعبّر عن نفسه، من خلال ما صَدَع به.

وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

فعليك أخي المؤمن بالنفائس والدرر، وكنْ عاملاً بما جمع مؤلّفه فيه ونثر، واطّرح الهوى والتعصّب تُدْرك حلاوة الإيمان.

وإنما نقدّم لك أخي المؤمن هذا الكتاب وفاءً منّا بالعهد الذي قطعناه على أنفسنا بالمشاركة في إخراج كنوز أهل البيت(عليه السلام) من مخابئها، عرفاناً منّا بتضحياتهم وجهادهم، وتمسكاً بوصية جدّهم، صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم، والتزاماً بفكرهم ونهجهم، الذي هو منهج السنّة والقرآن، وما أراد من عباده الرحمانُ، فهم ورثة الأنبياء، وحجج الله الأمناء.

وقد صدر عن مركز أهل البيت(عليه السلام) للدراسات الإسلامية بصعدة حتى الآن:

م • الكتاب • المؤلف • المحقق

1 • المنير • أحمد بن موسى الطبري • علي سراج الدين عدلان

2 • نهاية التنويه في إزهاق التمويه • السيد الإمام/ الهادي بن إبراهيم الوزير • أحمد درهم حورية –إبراهيم بن مجد الدين بن محمد المؤيدي

3 • تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين • الحاكم الجشمي/ المحسن بن محمد بن كرامة • ابراهيم يحيى الدرسي الحمزي

4 • عيون المختار من فنون الأشعار والآثار • الإمام/ مجد الدين بن محمد المؤيدي • –

5 • أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله(عليه السلام) وأخيه إدريس بن عبدالله(عليه السلام) • أحمد بن سهل الرازي • عبد الرقيب مطهر حجر

6 • الوافد على العالم • الإمام/ القاسم بن إبراهيم الرسي (عليه السلام) • حمود بن عبدالله الأهنومي

7 • الهجرة والوصية • الإمام/ محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي (عليه السلام) • عبدالله ناصر أحمد عامر

8 • المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكلّ مكلّف من العبيد • القاضي العلامة/ أحمد بن إسماعيل العلفي • –

9 • خمسون خطبة للجمع والأعياد • – • عبدالله حسن الغالبي – علي محمد فارع الحمزي

10 • رسالة الثبات فيما على البنين والبنات • الإمام الحجة/ عبدالله بن حمزة (عليه السلام) • –

11 • الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل • الإمام/ مجد الدين بن محمد المؤيدي • –

12 • إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة • الإمام/ مجد الدين بن محمد المؤيدي • -
13 • الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة • الإمام/ مجد الدين بن محمد المؤيدي • -
14 • النور الساطع - أدعية مأثورة لأيام الأسبوع • الإمام الهادي/ الحسن بن يحيى القاسمي • -

كما شارك مركز أهل البيت(عليه السلام) للدراسات الإسلامية بصعدة مشاركةً فعليةً في إخراج:

1- مجموع رسائل الإمام الهادي (عليه السلام)، تأليف الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(عليه السلام)، تحقيق عبدالله بن محمد الشاذلي، صدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي(عليه السلام) الثقافية.

2- العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين، تحقيق عبدالسلام عباس الوجيه، تأليف الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(عليه السلام)، صدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي(عليه السلام) الثقافية.

3- الموعظة الحسنة، تأليف الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي(عليه السلام)، صدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي(عليه السلام) الثقافية.

4-المصابيح وتتمته، تأليف السيد الإمام أبو العباس الحسني(عليه السلام)، والتتمة لعلي بن بلال رضي الله عنه، يصدر قريباً جداً إن شاء الله تعالى عن مؤسسة الإمام زيد بن علي(عليه السلام) الثقافية.

5- البدور المضيئة جوابات الأسئلة الضحيانية، تأليف الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي(عليه السلام)، صدر عن مكتبة التراث الإسلامي.

وفي هذه الأيام صدر عن مركز أهل البيت(عليه السلام) للدراسات الإسلامية بصعدة:

م • الكتاب • المؤلف • المحقق

1 • لوامع الأنوار • (ثلاثة مجلّدات) • الإمام/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي • محمد علي عيسى

2 • مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي(عليه السلام) • الإمام الأعظم/زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) • إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي

3 • الإفادة في تاريخ الأئمة السادة • الإمام أبوطالب يحي بن الحسين الهاروني(عليه السلام) • إبراهيم بن مجد الدين المؤيدي – هادي بن حسن بن هادي الحمزي

4 • الجامعة المهمة لأسانيد كتب الأئمة • الإمام/ مجد الدين بن محمد المؤيدي • –

5 • سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد • السيد العلامة/ محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد(عليه السلام) • إسماعيل بن مجد الدين المؤيدي

6 • الجواب الكاشف للإلتباس عن مسائل الإفريقي إلياس ويليه/الجواب الراقي على مسائل العراقي • السيد العلامة/ الحسين ين يحيى الحوثي، حفظه الله تعالى • –

7 • كتاب أصول الدين • الإمام الهادي إلى الحق/ يحيى بن الحسين(عليه السلام) • –

وهناك الكثير الطيّب في طريقه للخروج إلى النور إن شاء الله تعالى.

وأغتنم الفرصة لأتوجّه بالشكر الجزيل لمؤسسة الإمام زيد بن علي(عليه السلام) الثقافية لدورها البارز في تأسيس مركز أهل البيت(عليه السلام) للدراسات الإسلامية بصعدة، ونحمد الله تعالى أن كنّا جميعاً ثمره من ثمار إمام أهل البيت الكرام(عليه السلام) في هذا العصر، مولانا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى، متشرّفين بالعمل تحت رايته، وما نحن إلا حسنة من حسناته، والتفاته من جنابه، بارك الله في أيامه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل لكلّ من شارك في إخراج هذه الكنوز إلى النور، وأخصّ بالذكر الإخوان الكرام الذين كان لهم الدور البارز في جميع إصدارات مركز أهل البيت(عليه السلام) للدراسات الإسلامية بصعدة، وهم/

علي بن مجد الدين بن محمد المؤيدي.

هادي بن حسن بن هادي الحمزي.

إسماعيل بن مجدالدين بن محمد المؤيدي.

صالح علي علي أبو زيد.

وأخيراً أتوجه إلى الله العلي القدير، بالدعاء الخالص لمولانا شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام، مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى، على رعايته الكريمة للمركز، فمن حرصه الشديد على بعث كنوز أهل البيت(عليه السلام) ومفاخرهم؛ كان هذا المركز، نسأل سبحانه وتعالى بحقّ محمد وآله، أن يكتب له ذلك في ميزان حسناته، وأن يجزيه عن أمّة جده خير الجزاء، وأن يمدّ في عمره المبارك. والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مدير المركز/

ابراهيم بن مجد الدين بن محمد المؤيدي

اليمن – صعدة، ت(511816)، ص ب (91064)

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الواحد القهار، وصلى الله وسلم على نبيه المختار، وعلى آله الأطهار، ما اختلف الليل والنهار.

أما بعد:

فهذا كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، أحد الكتب التي قرأتها على مؤلِّفه، حجة العصر، ودرّة الدهر، ومنبع الفخر، ربّ الفواضل والفضائل، وزينة هذا الدهر العاطل، البدر الزاهر، والبحر الخضمّ الزاخر، أمين الله في بلاده، وحجته على عباده، أمير المؤمنين، ومولى المسلمين، عماد الدين المحمدي/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، أيده الله تعالى، وقد أجازني فيه وفي غيره من مؤلفاته، ومسموعاته ومجازاته، إجازة عامة بقوله وخطّه - صلوات الله عليه-.

ولقد وجدتُ رغبة عارمة في تحقيق هذا الكتاب، وتقديمه للطبعة الثانية، وإخراجه بصورة جديدة وكاملة، وتصحيحه من الأخطاء المطبعية، وتنسيقه بعلامات الضبط والترقيم، وقد بذلتُ ما بوسعي في ذلك، مع كثرة الشواغل والأشغال، وتراكم الموانع والأعمال، وبحمد الله تعالى وإعانته تمّ لي ذلك، على وجهٍ أرجوا أن يكون مرضياً.

هذا وقد جرت العادة في التحقيق، على أن يضع المحقق مقدمة للكتاب تكون بمثابة نافذة على الكتاب، تعطي القارئ نظرةً شاملة، وإلمامةً عاجلة، بمحتوى الكتاب، فيترجم لمؤلفه، ويبين منهجه في التأليف، وخطته في إبراز الكتاب وتحقيقه.

ونظراً إلى أن كتاب لوامع الأنوار قد قدم له السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي، والسيد العلامة/ محمد رضا الحسيني الجلالي، وقد استوفيا في مقدمتيهما الكلام في هذا

الشأن، ولم يتركا مجالاً فيه لمن بعدهما، فقد وضعتُ هذه المقدمة القصيرة، جرياً على العادة، وبياناً لما يلزم بيانه.

فأقول وبالله التوفيق:

أما المؤلف(عليه السلام) فهو أعرف من المعرفة، وأشهر من نار على علم، لدى الخاص والعام، فمن المستدرك عليّ وعلى غيري أن أتصدى للتعريف به.

وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

مع أن وجود هذا الكتاب بين يدي القارئ، يوقفه على علم من أعلام الدين الرباني، وإمام في التحقيق، وفريد في التدقيق، ذي باع طويل في شتى علوم الدين والمعرفة، ودراية ومهارة في تنسيق المعاني، وصياغة بديع الكلام.

هو البحر من أي الجهات أتيته

ومن أراد التوسّع في معرفته، فعليه بترجمته، التي كتبها تلميذه الوفي، السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي، المطبوعة في نهاية كتاب المؤلِّف - أيده الله تعالى - التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، وليطّع على ما قاله العلماء في مرجعهم وحجة عصرهم.

منهج المؤلف في الكتاب

ذكر المؤلّف أيده الله تعالى أنه سيسلك النمط الوسيط، المجانب لجانبي الإفراط والتفريط، فقد سلك - أيده الله تعالى - طريقة آبائه الكرام - عليهم السلام - في تأليفه، حيث أتى به في سهولة الألفاظ، ووضوح المعاني، ونراه يوجز تارة، ويطنب أخرى، حسب ما يقتضيه المقام، إضافة إلى استخدامه لأنواع البديع والبيان، بكثرة وإتقان، مع توشيحه للنص بالاقتباس من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم، وضرب الأمثال نثراً وشعراً.

وقد استخدم بعض الرموز للاختصار، مثل:

(ح)، تحويل، ومعناه الرجوع إلأى طريق أخرى في السند.

(رجع)، ومعناه العودة إلى كلام كان قد شرع فيه، واعترضه بكلام.

عملي في تحقيق الكتاب

أولاً: قابلتُ نصّ الكتاب على مخطوطة السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي، ثم أكملتُ تصحيح نسختي على نسخة المؤلف المطبوعة المصححة، وأشرت إلى مواضع الإشكال، وسألتُ عنها المؤلف أيده الله تعالى، فإذا أكثرها نتيجة أخطاء مطبعية، فكتبتُ ما قد فسّره المؤلف في هوامش نسخته وبيّن أصلها، وتمّ الصف للطبعة الثانية على نسختي المصححة.

ثانياً: قابلتُ المصفوفة بنسختين وأصلحتُ ما فيها من الأخطاء.

ثالثاً: قطّعت النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، حسب قواعد التحقيق.

رابعاً: وضعتُ عناوين للمباحث، واعتمدتُ على ما وضعه السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي من الفهارس، مع تغيير فيها بزيادة كلمة أو نقص أخرى، أوتقديم أو تأخير، أو زيادة عنوان أو حذفه.

خامساً: وضعت أرقام صفحات الطبعة الأولى بين خطين مائلين، هكذا / /، مثلاً: /234

: نهاية الصفحة 234، ليسهل الرجوع إليها.

سادساً: وضعتُ التفسيرات والتنبيهات في الهامش أسفل الصفحة، وعزيتُ ما هو من المؤلِّف إليه.

سابعاً: وضعتُ فهرساً للأحاديث، والأشعار، والأعلام، والكتب، ومباحث الكتاب.

ثامناً: اتبعتُ قواعد التحقيق المتعارف عليها، كالنقطة والفاصلتين الصغرى والمتوسطة، وغير ذلك.

وفي الختام، أسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه لكريم، وأن يرزقنا حراسة الأعمال من المحبطات، وأن يتقّبل منّا، وأن يطيل في عمر مولانا مؤلّف الكتاب – أيده الله تعالى –

وأن يثبّتنا على نهجه، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وصلِّ وسلم على محمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

محمد بن علي عيسى الحذيفي

ليلة الجمعة، 5 رمضان 1421هـ

تقديم للسيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد: فبين يَدَيْ هذا لوامع الأنوار، في جوامع العلوم والآثار، وتراجم أولي العلم والأنظار، الموسوعةُ الفريدة، والمجموعةُ الوحيدة، بأساسها المكين، وعمادها المتين، وحصنها الحصين، بفنِّها الجديد، ومغزاها الرشيد، ومَغْنمها الحميد.

بمستواها الفائق، ومحتواها الخارق، لأبكار الرقائق والدقائق، بوقفتها مع الدليل، وسلوكها مسلك التنزيل، وهداها لسواء السبيل، ببراعتها في التنقيب، ولباقتها في التهذيب، برقَّتها في الأسلوب، وسهولتها في الإيصال إلى المطلوب، فهي وجامعها كما قيل:

حِكَـــمٌ ســـحابتُها خـــلالَ بنانـــه ... هطّالـــةٌ وقَلِيْبُهـــا مـــن قَلْبـــهِ

كـــالروضِ مُؤتلقـــاً بحُمْـــرةِ نَـــورِهِ ... وبيـــاضِ زَهْرَتِـــه وخُضْـــرة عُشْـــبِهِ

حَلَّلَتْ وأَبرمتْ، وأوجبتْ وسلبتْ، مع قوّة في الحبك، ومَهَارة في السبك، عقود منضودة، ودروع مسرودة، موادّها كتاب الله وسنة رسوله، وموضوعاتها تبيان الحق وجيله، حدودها تكشف عن تلك المعالم، ورسومها تزيل التشكيك فيها والمزاعم، رفعت المرتفع، ووضعت المتّضِع، ما بين تقريب وتبعيد، وتصويب وتصعيد، بمنطقها الجزْل، وحكمها العدْل.

لم تدع لذي الداء الدويّ نقاهةً ولا إبلالاً، ولا لألد الخصوم مُنْطَلَقاً ولا مجالاً، وقفتْ لهم بالمرصاد، ولذَعَتْهم بألسنةٍ حداد، رَمَتْهم بثالثة الأثافي، ونسفتْ آثارهم في الفيافي، صبّتْ عليهم حميم الانتقاد، وألزمتهم الاستسلام والإنقياد، رغم التمرّد والعناد، شعر:

إذا غَضِبَ الفحْـــلُ يـــوم الهيـــاج ... فـــلا تعـــذلوه إذا مـــا هَـــدَرْ

غيره:

وما السمر عندي غير خطيّة القنا   وما البيض عندي غير بيض اللّهاذمِ

غيره:

في كلّ مَنْبَت شَعْرة مِنْ جِسْمه   أسدٌ يمدّ إلى الفريسة مخلبا

قام خطيبُ أطيارها، على منابر أشجارها، فصدح بفصيح أنغامه، ونثر - على رؤوس أوليائه؛ وفِطَر أعدائه - بليغ سجعه، وبديع نظامه، شعر:

فَأَسْمعهم قَولاً ألذّ من المنا   وأحلى من المَنّ المَنزّل والسلوى

مرامي أطرافها مروجٌ مُمْتِعات، ومسارح سرحها هضاب مُخْصِبات، وشوادي بلابلها هواتف جاذبات، شعر:

هذي الحمائمُ في منابر أَيْكها   تُمْلي الهوى والطلّ يكتبُ في الورقْ

والقُضْبُ تخفضُ للسلام رؤُوسَها   والزّهرُ يرفعُ زائريه على الحدَقْ

بنفسجها يريح الأرواح، وشقائقها مراهم تُدْملُ الجراح، يا لها من رياض أَريضة، وجنان عريضة، شعر:

أيا حسنها روضةً قد غدا   جنوني فنوناً بأفنانها

أتى الماءُ فيها على رَأْسِه   لتقبيل أقدام أغصانها

تُنهِل وتُعِلّ، وتُسنِد وتُرسل، تُورِدُ وتُصْدِر، وتُحلي وتمِرّ، ناهيك منها بمثيرٍ للخبايا، كاشفٍ لما في الحنايا والزوايا، فاتحٍ للبراعم، كاشفٍ لوجوه التمائم، جالٍ لصداها عن الصادح والباغم.

وكيف لا تكون كذلك ومُبْدعها مَنْ لا يُشقّ له غبار، ولا يُوقف له على عثار، ولا تُطْمس منه آثار، ولا تُعكس مقدّماتُه وأخبارُه، ولا يَجْزُرُ تيّارُه وإنْ تظاهر مَعَ عدوّه أنصارُه.

مولانا وشيخنا، الإمام الحافظ الحجة الحلاحل، والسابق المجلي على السُّبَّاق الأماثل، أبو الحسنين الأمجد، مجد الدين بن محمد، بيّضَ الله غرّته، وأجزلَ في الدارين كرامته وتحفته.

فحي هلا أخي إلى مائدة الحكمة المتنوّعة، وملاك الذخائر النفيسات الرائعة، فقد صارت نصب عينيك، وفي متناول يديك، بعد أن كانت هنا وهناك، لا تخضع لطابع هذا الأسلوب، وبعضها في سِرّ أسرار الغيوب، والعَدَمِ المحجوب.

فتصدّى لها بجهود جهيدة، في مدّة مديدة، واستخرجها من أمّهاها، وأصلحَ منها ما كان قد أخذ منه الزمن، وجلا الصدى عن وجهها المُسْتَحْسن الحسن، مع ما ضمّ إليها من روافدها، شعر:

ذُكِرَتْ فصغّرها العذولُ جَهَالَةً — حتى بَدَتْ للناظرين فكبَّرا

ومصداق هذا ما قاله المؤلف حين قال: (فهذا المجموع المبارك – إن شاء الله تعالى – خلاصة ما ينيف على عشرين مجلداً في هذا الباب وغيره، سوى ما منّ الله تعالى بجمعه وتحصيل نفعه، مما لم يكن مزبوراً في كتاب، وليس مختصاً بجمع الأسانيد؛ بل يتضمن إن شاء الله فوائد وفرائد من أنواع من الفنون، تقرّ بها العيون، ويرتاح لها الراغبون).

وقد رَكّزَها المؤلف على أحد عشر فصلاً: قال:

الفصل الأول: اعلم – أيدنا الله وإياك بتأييده، وأمدنا بمواد لطفه وتسديده – أن من أقدم ما يتحتَّم، وأهم ما يتعين، على الناظر في كتاب ربه، وسنة نبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – من ذوي الألباب عرفانُ الحقّ والمحقّين، المشار إليهم بقوله عزّ وجل: {اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(119)} [التوبة]، لما يتوقف عليه من رواية السنة الشريفة، وتفسير الكتاب، ولتولّيهم واتباع سبيلهم، المأخوذَيْن على كافّة المكلّفين بقواطع الأدلة، وإجماع جميع المختلفين.

ثم ساق حتى قال: وقد أقام الله جلّ جلاله حجَجَه على هذه الأمة كما أقامها على الأمم؛ فكان مما أوجب عليهم وحتم، وأمرهم به وألزم، وافترضه عليهم وحكم، في محكم كتابه

الأكبر، وعلى لسان رسوله سيد البشر – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، المأخوذ ميثاقه في متزلات السور: الاعتصام بحبله، والاستمساك بعترة نبيه وآل رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – الهادين إلى سبيله، الحاملين لتتريله، الحافظين لقيله، العاملين بمحكمه وتأويله، ومجمله وتفصيله.

الذين سيّدهم ومقدّمهم وإمامهم، ولي المؤمنين، ومولى المسلمين، سيد الأوصياء، وإمام الأولياء، وأخو خاتم الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد أعلى الله شأنهم، وأعلن برهانهم، بما شهد به كتاب الله وسنة رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – مما أجمعت عليه الأمة على اختلاف أهوائها، وافتراق آرائها، فخُرِّج في دواوين الإسلام، وعلم به الخاص والعام، ولزمت به الحجة جميعَ الأنام.

ثم ساق في موضوع أدلة وجوب الاستمساك بالعترة المتواتر من الأحاديث والمشهور ونحوهما، كحديث الغدير والثقلين، وأخبار المهدي المنتظر، وأخبار النجوم، وبيّن الآل، وخبر: لا يؤمن عبد، وخبر براءة، وآية المباهلة، وتفسير: أولي القربى، وأحاديث حبّ علي، وأخبار السفينة، وأخبار الولاية، وأخبار المترلة، وفتح خيبر، وأخبار الراية، وأخبار الإنذار، وأخبار المؤاخاة، وسدّ الأبواب؛ وغيرهنّ مما ورد في العترة عموماً أو خصوصاً.

ليبين بذلك أن العترة هم المحقون؛ لأنهم الثقل الأصغر، وأحد الخليفتين لرسول الله في أمته، وأما الحق فهو الثقل الأكبر: كتاب الله، وما إليه من السنة والإجماع، وما سيذكره في الفصل الرابع في إسناده لمذاهب العترة.

ولقد وُفِّقَ فيما قال، وأجاد في الاستدلال، ثم ألقى عصى الترحال، وانتقل إلى الفصل الثاني حيث قال:

الفصل الثاني: في بيان ما عليه المفارقون لأهل بيت النبوة من هذه الأمة، وما عاملوا به هذه الصفوة من الجفوة واطراح عظيم الحرمة، لما ألزم الله عز وجل من البيان في محكم

القرآن بأمثال قوله جل جلاله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء:135].

حتى يكون الناظر على يقين وعرفان، وتحقيق وبرهان، في أحوال المحقّين والمشاقّين، وأعمال الموافقين والمفارقين.

ثم ساق في بيان أحوال وأعمال المشاقّين والمفارقين من تعديل مَنْ عدَّلوا من الناكثين والقاسطين والمارقين، وموالاتهم لهم، وإساءة الذهبي وشيخه ابن تيمية، وأفضى إلى الكلام على البخاري ومسلم وكتابيهما، ومن تُكلِّم فيه من رجال البخاري، وإلى الكلام على الشيعة والنسائي، وإقرار الحفاظ أنه لم يصح لمعاوية فضيلة.

والكلام على النصب والرفض، وذكر بعض أعلام الصحابة المفضِّلين لعلي أمير المؤمنين - كرم الله وجهه -.

ثم إلى الكلام على القدرية، والأخبار في ذمهم هم والمرجئة، ثم تعقّب ذلك الخوض في القضاء والقدر، وفي مسائل أخرى من أصول الدين، ثم خرج إلى الفصل الثالث الذي قال فيه:

الفصل الثالث: في إيراد لُمَع من نصوص كلمات من اتصل بهم سندنا من الأئمة السابقين، ثم من بعدهم من العلماء العاملين، ورَسْم أسمائهم الشريفة حسب تحريرهم للتبرك بذكرهم، والاقتداء بآثارهم، وكون من سبقهم قد جُمِعت محرراتُهم، وهؤلاء الأئمة الأعلام، والعلماء الكرام لا جامع لما حرروه، ولا مقيّد لما زبروه، وإنما هي مفرّقة قد كادت تذهب بها أيدي الضياع، وقد نشير في هذا الفصل إلى تعيين بعض ما أخذه العالم عمّن قبله إلى آخر ذلك، انتهى.

ثم استرسل في نشر وتحرير إجازات لجده الإمام الأعظم المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي من الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم، ومن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، ومن إمام العلوم الحافظ محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي.

ثم أتبع ذلك بتحرير وزبر الإجازة من الإمام المهدي محمد بن القاسم المذكور أولاً للسادة العلماء: حسين بن محمد الحوثي، ولأولاده الأربعة وهم: يوسف بن الإمام، ومحمد بن الإمام، والقاسم بن الإمام، وإبراهيم بن الإمام، ولسيدي العلامة محمد بن منصور – والد المؤلف –.

ثم أتبع ما ذكر بتحرير وزبر إجازة من الإمام المهدي المذكور للسادة العلماء: عبدالله بن يحيى العجري، وعبدالله بن عبدالله العنثري، وعبد الكريم بن عبدالله العنثري، ومحمد بن إبراهيم بن حورية.

ثم أتبع كلما ذكر بزبر الإجازة من إمام العلوم الحافظ أحمد بن محمد الكبسي لسيدي العلامة محمد بن منصور – والد المؤلف –.

ثم أتبع بتحرير موضوع من كتاب الإحازة للعلامة عبدالله بن علي الغالبي، ثم عقّب بتحرير إجازة من السيد العلامة علي بن يحيى العجري للسيد العلامة عبدالله بن يحيى العجري، ثم حرر بعد ذلك إجازة من العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي لسيدي العلامة محمد بن منصور المؤيدي والد المؤلف، ثم ختم ما ذُكر بتحرير إجازة له ولأعيان علماء عصره من والده.

ثم ذكر المؤلف شيئاً من مسموعاته، وسنداً من عنده، وهذه الطبقة المذكورة من العلماء تأخر بهم الزمان عن زمان محرري الإجازات والتراجم، فرأى المؤلف فَرْضيَّة التسجيل لإجازاتهم إلحاقاً لهم بسلفهم في هذا الموضوع – جزاه الله خيراً ورضي عنه وعنهم، وألحقنا بهم صالحين –.

ثم قال: **الفصل الرابع:** في الإسناد إلى مذاهب آل محمد – صلوات الله عليهم – جملة، وفي ذكره هنا على هذا الوجه الإجمالي فوائد جمّة، منها: تقديم الإفادة بتسلسل الرواية عن قرناء التنزيل، وأمناء الملك الجليل، وأشياعهم الذين هم أكرم قبيل.

ومنها: الابتداء بتعريف طبقاهم، وتوضيح مراتبهم ودرجاهم، ومنها: إمكان الإحالة على هذه الأسانيد المباركة فيما يأتي من التفصيل.

ثم ساق إلى أن قال: أروي مذاهب آل محمد - صلوات الله عليهم - وأصول عقائدهم ودياناهم في العدل والتوحيد والوعد والوعيد، والنبوات والإمامات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفقههم، وأحاديث الأحكام من سنة جدهم سيد الأنام؛ عن والدي وشيخي، ورفع السند إلى أن ختمه بقوله: عن أبيه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، علي بن أبي طالب - عليهم السلام - عن الرسول الأمين، صفوة الله رب العالمين، خاتم النبيين، محمد بن عبدالله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين؛ فهذه السلسلة النبوية، الهادية المهدية، من العترة الطاهرة، نجوم الدنيا وشموس الآخرة.

سلسلةٌ من ذهبٍ ... منوطةٌ بالشهبِ
ونسبةٌ ترددتْ ... بين وصيّ ونبي
سبحان من طهَّرها ... عن سائبات النسبِ

من استمسك بهم فقد استمسك بقوي الأسباب، وهُدي إلى منهج السنة والكتاب، هم العروة الوثقى، وهم معدن التقى، وخير جبال العالمين وثيقها، {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ(21)} [الحديد].

نعم، وهذا السند الشريف من بعد الإمام القاسم بن محمد، منه ما هو متصل ومنه ما هو بواسطة، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك بقوله: بطرقه، انتهى.

وقد أتبع بمكتوب من جده الإمام المهدي إلى المدينة المنورة في سنة 1034هـ.

ثم قال: **الفصل الخامس:** في تفصيل المختار من رواة العلوم والآثار، ولنقدّم الطرقات إلى مؤلفات آل الرسول، قرناء التتريل، وأمناء الملك الجليل، على جدهم وعليهم أفضل الصلوات والتسليم، والتكريم والتبجيل، وأولاها تقديماً وتشريفاً، وأولها تقدماً وتأليفاً، مؤلفات إمام آل الرسول، وصفوة أسباط الوصي والبتول، فاتح باب الجهاد والاجتهاد،

ومقيم حجة الله في الأرض على العباد، الولي بن الولي، الطاهر الزكي، الهادي المهدي، أمير المؤمنين، المبشِّر به جدّهُ الرسول الأمين، أبي الحسين الإمام الأعظم زيد بن علي.. إلى آخر ذلك.

ثم أتى بسنده إلى مؤلَّفي الإمام زيد، مجموعَيْه: الحديثي، والفقهي؛ ثم عقبه بتراجم، ثم احتجاج أعلام الأئمة برواية أبي خالد، وبتلقي المجموع بالقبول.

ثم بصفة الرسول الأعظم - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ثم بسنده لأمالي أحمد بن عيسى، ثم بذكر وتراجم لبعض الأعلام.

ثم بسند جامع لمؤلفات إمام اليمن الهادي إلى الحق، ومؤلفات إمام الجيل والديلم الناصر للحق، ومؤلفات أئمة العراق: المؤيد بالله، والناطق بالحق، وغيرهما.

ثم بالكلام والإسناد لكتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وكتاب الإحاطة للموفق بالله؛ ثم بالسند لأمالي المرشد بالله، وكتاب الأنوار.

ثم أتبعه بالكلام حول الجامع الكافي وحول الزيادات فيه، ثم السند لكتاب التأذين بحي على خير العمل، ثم بالكلام حول نهج البلاغة مع سنده، والكلام حول شروحه، ثم السند لصحيفة علي بن موسى، وكتاب أنساب الطالبية، وسلسلة الإبريز، ثم الكلام حول الشافي وسنده، ثم حول أنوار اليقين وسندها، وشفاء الأوام وسنده.

ثم انتقل إلى الفصل السادس، في تحصيل السابق، وتفصيل اللاحق، قال: اعلم - أيدنا الله وإياك - أن هذا الجامع المبارك قد اشتمل فيما مضى وفيما يأتي إن شاء الله على المقصود الأعظم، والمطلوب الأهمّ، من الأسانيد الصحيحة، الجامعة لمؤلّفات أئمة العترة ونجوم علمائهم وأعيان الصفوة من الشيعة - رضي الله عنهم - على مثال لم يُسْبق إليه، ومنوال لم يُنْسَج عليه، مع ما فتح الله تعالى به في خلال ذلك من غرر الفوائد، ودرر الفرائد...إلى آخره.

ثم ذكر فيه الاجتماع التاريخي العظيم، وترجمة الحاكم الجشمي، والسند إلى مؤلفاته، وترجمة للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وإشارة إلى السند إلى مؤلفاته، وإسحاق بن أحمد بن عبد الباعث، والحسن الرصاص، وعبدالله بن زيد العنسي، وعلي بن حميد، وذِكْر مؤلفاتهم والسند إليها.

وذكر الإمام المعتضد وقصيدة له، والسيد حميدان، والإمام يحيى بن حمزة، وحول الزهراء – عليها السلام – والإسناد إلى كتاب الروضة والغدير، وطرق إسناد شرح القاضي زيد، وترجمة السيد يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة وما إليها، والإسناد إلى مؤلفاته...إلى غير هؤلاء من الأعلام.

ثم معنى الصحيح عند أهل البيت، وعَدَد أحاديث بخاري ومسلم، وأسباب الاختلاف بين العترة، وتقديم رواية أهل البيت، وقصائد للهادي بن إبراهيم الوزير، وبحث عظيم في صفات رب العالمين، وقصيدة الواثق.

والكلام حول عابد اليمن القاضي إبراهيم الكينعي، وحول فضائل للأئمة – عليهم السلام، ثم حول تراجم لبعض الأئمة، والأسانيد إلى الإمام عز الدين، ونفي الذوات في العدم، وحجيّة قول أمير المؤمنين – كرم الله وجه – ومعاوية بين الصحبة والاجتهاد، وترجمة لصارم الدين، والأدلة على أن السبطين وأبناءهما أبناء رسول الله.

ثم نبذة يسيرة عن كتاب الفلك الدوار، وتفسير القرآن عن الزيدية، والحديث في ميزان الزيدية وأهل البيت، والدولتان الأموية والعباسية، والشيعة، وكتب الحديث.

كما قال في الفصل السابع، في الكلام على أطراف من علوم الحديث: ولنتكلم قبل الشروع في المقصود على مقدمتين وخاتمة؛ المقدمة الأولى: في تعيين الأمهات الموعود بالجمع بينها من كتب العترة والمحدثين، والطريق إليها.

ثم قال: المقدمة الثانية: فيما لا يسع طالب الحديث جهله من علومه، واصطلاحات أهله، وبيان مذهبنا فيه، مع زيادات فوائد وقواعد يحتاج إليها الشيعي العدلي، ويناضل بها الخصوم في المقام الجَدَلي.

ثم الطريق إلى الكتب الستة وتعدادها، وحول مؤلف جامع الأصول، ومدخل إلى علوم الحديث، وتعريف الصحيح، وانتقاد على المحدّثين، وبحث في صحة كتابي بخاري ومسلم، والكلام حول ذلك، ونبذة من علوم الحديث، ومجهول العدالة والضبط.

واعتراف محمد بن إبراهيم الوزير بتضعف أصول أهل الحديث، والكلام على أبي موسى الأشعري، وإشارة إلى أدلة على وجوب الموالاة والمعاداة.. إلى غير ما ذكر.

ثم ارتحل فقال: الفصل الثامن، في تحقيق السنة والبدعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة، ضابط البدعة المحرمة: ما خالف الشريعة المطهرة، وهي تقابل السنة، التي هي: الطريقة المحمدية – على صاحبها صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، أعمّ من أن تثبت بدليل المعقول أو المنقول.. إلى آخر ما قال.

ثم أعقب بذكر جماعة من النواصب، وعدد من تُكلِّم فيهم، والمجاهيل في البخاري، ومن أخرج له البخاري و لم يخرج له مسلم، والعكس.

ثم طُرُق خبر الطير، وذكر خبر العشر الفضائل في أمير المؤمنين علي – عليه السلام – وخبر عن أبي بكر في تفضيل أمير المؤمنين علي، وخبر الجواز، وقصة الحسين مع الشيخين، وتهنئة أبي بكر وعمل لعلي (عليه السلام) بالولاية، وخبر: ((لأبعثن عليكم رجلاً مني)).. إلى غير ذلك.

ثم قال: الفصل التاسع: في جوامع من معاني هذه الأخبار الشريفة، التي هي من أعلام النبوة، وهي معلومة قد روتها طوائف الأمة، بألفاظ وروايات مترادفة ومختلفة، مطوّلة ومقصّرة، كأخبار الناكثين والقاسطين والمارقين المتواترة.. إلى آخر ما قاله.

في مضمون هذا الفصل أخبارُ من تولاّه فقد تولاّني، وخبر المحاربة واختلاف أحكام أهل الكفر، وبحث أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين، وأخبار قاضية لأمير المؤمنين بالسيادة والخيرية.

وبحث في الأدلة على إمامة الحسنين، وعلى أن أولادهما أحق بالإمامة، والتخيير لعلي – عليه السلام – بين القيام والقعود أيام المشائخ، وتحتّم القيام أيام الناكثين والقاسطين والمارقين.

وكلام المحدّثين وأهل السير في امتناع علي – عليه السلام – عن البيعة، والمتخلّفون عن بيعة أبي بكر، وتواصي الخصوم على ترك البحث عن معنى النصوص، ورميهم لمن يبحث عنها بالرفض، والإقرار بتواتر أخبار الحوض، وانقسام الصحابة إلى ثلاثة أقسام، وانقسام المخالفين من العرب أيام الردة، وبحث في الإمامة.. إلى غير ما ذُكر.

ثم قال: الفصل العاشر: في البرهان القاطع على تعيين أهل السنة والجماعة، وبيان أهل البدعة والفرقة.. إلى آخر ما قال.

ثم كلام أمير المؤمنين في بيان أهل السنة والبدعة، وأهل الجماعة والفرقة، والكلام على جعلهم السنة مكان العترة، وأخبار في العترة، وأخبار في الشفاعة، وفريقا الرفض والنصب، وتشبيه علي بجماعة من الأنبياء – عليهم السلام –، واختلاف معاملة الكفار، وطريق جامعة لطبقات الزيدية، وغيرها من الأسانيد.. إلى غير ما ذُكر.

ثم قال: الفصل الحادي عشر: اللاحق بلوامع الأنوار، والمقصد منه الأهم ذكر أعلام العترة الأطهار، وكرام العصابة الأبرار، الذي عليهم في باب الرواية معظم المدار، والمبحوث عنه أولاً وبالذات الرواة الثقات في أصل أسانيد أئمتنا السابقين، ومَنْ بيننا وبين المؤلفين؛ فإنْ ذُكِر غيرهم لغرض فبالعَرَض.

ثم عقّب هذا بتراجم لمن ذكره، في المبتدأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – وآخرهم أبان بن تغلب.

أخي المطَّلع، قد كشفتُ لكَ أكثر الموضوعات، وأشرتُ إلى بعض جواهر اللوامع النفيسات، ولمثلها فليتنافس المتنافسون، ويتسابق المتسابقون.

ولو تدري ما قد لقي المؤِّلفُ في سبيل جمعها وتصحيحها، وما أنفق من عمره النفيس في لمِّ نَشْرِها وتَصْفيتها؛ لخصَّصتَ له جزءاً من راتب الابتهال، إلى ذي الكمال والجلال، أنْ يختم له بالسعادة، ويجزيه بالحسنى وزيادة، خلَّد الله ذكره، وأعظمَ أجره، وألحقه بسلفه المطهرين، {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ(83)} [القصص]، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله المعظَّمين.

حسن بن محمد الفيشي

وحرر: 17/ صفر / من سنة 1422هـ

تقديم للسيد العلامة/ محمد رضا الحسيني الجلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الأخيار، والتابعين لهم بإحسان، وعلى شيعتهم الأبرار الصالحين، ما بقي الليل والنهار من الآن إلى يوم الدين.

وبعد:

فإني أرى التقديم لهذا الكتاب الكبير، يقتضي من الجهد والوقت الشيء الكثير، كي يكون وافياً، ومؤدياً للحق الذي يجب، ولا أملك - في ظروفي الخاصة - مثل ذلك، إلا أن النزول عند رغبة الإخوان أوجب الاقتصار على هذه العجالة، حتى لا أكون مخلاً بهذا الحق، وإن لم أدرك أداء الأول بالشكل التام.

فأقول - مستعيناً بالله ذي الجلال والإكرام -: هذا الكتاب:

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا (لوامع الأنوار) هو واحد من تلك الكتب التوثيقية المؤدية لهذا الدور العظيم.

وقد جاء طبع هذا (الكتاب) في هذه الفترة بالذات (أجلاً) محتوماً لتلك الدعوات الباطلة ضد التراث الإسلامي. فهذا الكتاب: يمثل واحداً من جهود العلماء في سبيل تحصيل العلم والمعرفة، وتوصيل حلقاتها بأوثق العرى، مدى القرون.

ويمثل الحرص والولع الدؤوب والمواظبة التي يبذلها العلماء في سبيل العلم، ونقله وضبطه، والتأكد من سلامته.

ويمثل مدى حرية الفكر في المجال العلمي عند العلماء، واعتمادهم الدليل والبرهان والمنطق، واتباعهم الحجة في الرأي.

ويمثل ضخامة التراث الاسلامي، وسعة أطرافه واتساع المجال الذي يبحث عنه، ويحقق فيه من موضوعات المعرفة البشرية.

وبه وبأمثاله، يمكن أن تتم الحجة على الجهلة بهذا التراث، وتلقم تلك الأفواه التي تنعق بالشبه والتشكيكات المثارة من قبل أعداء الدين، والعلم، والمعرفة الإسلامية ومصادرها.

ثم إن أفضل دور يقوم به هذا الكتاب هو الدفاع عن (الحق) الذي تغافل عن إعلانه – بل ذكره – كثير من أصحاب العلم والقلم والرأي في التاريخ!

بل سعى بعضهم في هجره وإخماد نوره وإطفائه، وهو: (تراث أهل البيت النبوي الطاهر) الذين كانوا منذ صدر الإسلام – وعلى طول خط تاريخه، ومدى القرون الخمسة عشر، وحتى اليوم – في طليعة المدافعين عن الإسلام في عقيدته، وفقهه، وكل معارفه.

وهم حاملوا رايته، والمناضلون الشجعان عن قدسيته، مع أن النبي الأكرم – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – والقرآن العظيم أكدا في كثير من نصوصهما، وبمختلف البيانات الصريحة، والإشارات البليغة، على تقديس أهل البيت وأولي القربى، وطهارتهم.

وجعلهم النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – (الخلفاء) له مع القرآن، وأنهما المصدران الأساسيان للمعرفة عند المسلمين – بعد الرسول – يجب الأخذ منهما واتباعهما، وعدم التفرق عنهما، وذلك في حديث (الثقلين) كتاب الله وعترة الرسول.

رغم ذلك، فإن التغافل عن حق أهل البيت، ودورهم، ودور تراثهم، ليس كاشفاً إلا عن انحراف قديم، وتقصير متعمد تجاه مصادر المعرفة الإسلامية.

فهذا الكتاب (لوامع الأنوار) قد تحدث في مقاطع عديدة منه عن هذا الحق المهدور، المتغافل عنه، وقام بالاستدلال المحكم لإثباته، ولزوم الرجوع إليه واعتماده أصلاً من أقوى أصول المعارف الإسلامية الحقة، ومن أقوى روافدها الثروة الغنية، عملاً بوصية الرسول الأكرم، صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم.

ويكفي هذا الكتاب، وما احتوى عليه من التراث الضخم، دليلاً على ما مني به المبتدعون عن أهل البيت من الحرمان، ومدى ما اجترمه المهملون لهذا التراث!

هذا، والسيد المؤلف إنما يتحدث عن تراث أهل البيت في الأوساط الزيدية، فإذا أضيف إليه تراثهم الزاخر في المذهب الإمامي الإثنى عشري، وهو يربو على عشرات الآلاف فإن ذلك الحرمان والجريمة يكونان أعمق وأكبر.

تحديد أغراض الكتاب:

ذكر السيد المؤلف - دام مجده - أنه ألف هذا الكتاب على أساس التماس جمع - من طلاب العلم - (أن يوصل سندهم بسنده، ويصحح لهم في طرق الرواية معتمدة، ويوضح لهم الأسانيد النافعة الجامعة إلى أربابها كما هي السنة الماضية عند علماء الإسلام، والطريقة المرضية بين ذوي الحل والإحرام).

ويتواضع في حديثه - على عادة العلماء الكرام - فيقول: (فرجحت الإجابة على الامتناع، على قصر الباع، وقلة المتاع، لما ورد في السنة والقرآن من تحتم التبليغ والبيان، والوعيد الشديد على الكتمان).

ويؤكد أسباب تأليفه، فيقول: (ولما شاهدت تقاعد الهمم، وانحلال العزائم، وانهدام المعالم، حتى كاد يندرس الأثر، وينطمس الخبر والخبر... وما سببه إلا تثاقل الأتباع، وتكاسل الأشياع، من الحفظ لآثار أئمتهم، وأعلام ملتهم، لا سيما في هذه الأعصار: حثالة الحثالة، التي استحكمت فيها أدواء الجهالة).

وهذا تصوير حي لما توصلت إليه الأمة من حالات التردي في الجهل بتراثها، والبعد عن معارفها، ومصادر الثروة الغنية الموثوقة، بحيث تجرأ أدعياء الفكر الجديد، والعقل الجديد، والوعي العربي الحديث على التهجم على الإسلام وأدواته المعرفية!

فهذا الكتاب هو رد علمي على هذه الشرذمة المستأجرة للغرب، ونزعاتهم.

بينما هو أداة لتوعية الأمة، وإرشادها إلى ما في حوزتهم ومتناول أيديهم من ذخائر الفكر والتراث العظيمة، التي تمكن الآباء بها من العيش في الحياة بسلام في عالم الأمس، ومن أجل ذلك استهدفه الغربيون وعملاؤهم في عالم اليوم.

ثم إن وصية السيد المؤلف بضبط الكتاب والتأكد من صحته، مما يؤكد ما ذكرناه من الوثوق بمصادر المعرفة الإسلامية، ويركز هذا الغرض، حيث يقول:

(وإني أوصي، وآخذ على كل من نقل كتاب التحف، وهذا المؤلَّف - إن شاء الله - أن يتحرى في التصحيح والمقابلة، فقد أبلغت الوسع في طلب الصحة، ولم أرسم شيئاً - بحمد الله - إلا على دقة وتحقيق ووقوف على الأصول المأمونة المصونة....).

إن هذه الوصية - بحد ذاتها - تفند مزاعم أولئك الأقزام المشككين في التراث الإسلامي، ومصادر المعرفة على أساس من الإشكالات المزعومة في العربية من حيث اللغة، أو الخط، أو الضبط، التي قد تمنى بها هذه اللغة.

فإنما ينفذ مثل ذلك في سوق الجهلة البعداء عن هذه اللغة، وعن دينها، وعن تراثها، وعن مجالس العلم، ومصاحبة العلماء المحققين، أما العاملون بمثل هذه الوصية فهم في مأمن من كل ذلك.

محتوى الكتاب:

إن السيد المؤلف - دام مجده - لكونه من كبار العلماء وأعيانهم، وممن تربى في حجور العلم، وأحضان المعرفة، ولأنه من السادة الأشراف من العترة النبوية الطاهرة، قد يسر الله له الارتباط الوثيق بمصادر المعرفة الإسلامية، بطريق أعلام الفكر من آبائه الكرام، وغيرهم من العلماء العظام، وبما مد الله له من العمر الطاهر في العقود التسعة الماضية، فهو أوثق عروة تربط عصرنا بأوائل القرن السابق، وإلى أعلى قمم المراتب الشامخة التي تصبو إليها نفوس الطلاب للعلم.

هذا، مع ما يملكه من ملكات قدسية، في الإيمان والعمل، وفي مختلف أفنان العلم، وفي مكارم الخلق العظيم من الهمة والجد والإخلاص والدقة.

فقد تميز بما لم يجتمع إلا للأفذاذ من الرجال، فتمكن لذلك من الإحاطة بأكثر المصادر الأساسية المتداولة في المجتمع العلمي الزيدي، والمعتمدة في تلك الحواضر المجيدة والبلاد

السعيدة، وقد عكس صورة من ذلك في هذا الكتاب العظيم، فحق له أن يقول في مقدمته:

(فهذا المجموع المبارك خلاصة ما ينيف على عشرين مجلداً في هذا الباب وغيره، سوى ما من الله تعالى بجمعه وتحصيل نفعه مما لم يكن مزبوراً في كتاب، وليس مختصاً بجمع الأسانيد، وإنما هو مقصد من المقاصد، وفائدة من الفوائد...).

وقد احتوى الكتاب على كل ذلك ضمن فصول عشرة بالترتيب التالي:

الفصل الأول:

في المطلب الأهم، وهو إثبات حق أهل البيت عليهم السلام في الخلافة عن الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، والمرجعية الدينية بعده؛ لأنهم قرناء القرآن في المصدرية للمعرفة الإسلامية حسب النصوص الكثيرة، فشرح السيد في هذا الفصل أبعاد ذلك الحق، وفصل الاستدلال عليه بإيراد النصوص وتأكيدها سنداً، وبيانها دلالة.

الفصل الثاني:

في مواقف المعارضين لهذا الحق، وتفنيد مزاعمهم، وذكر ما جنوه على الإسلام والمسلمين جراء ذلك، وهذا التجاسر على مصادر المعرفة واحد من ذلك.

الفصل الثالث:

في بيان أساليب العلماء وجهودهم في توصيل حلقات التحصيل، وذكر آرائهم في هذا المجال.

الفصل الرابع:

في مجمل طرق المؤلف إلى مذاهب أهل البيت عليهم السلام.

الفصل الخامس:

في تفصيل تلك الطرق، وذكر مؤلفي الكتب والمصادر، وخاصة الأئمة من العترة.

الفصل السادس:

في أسانيد بقية الكتب، وذكر مؤلفيها.

الفصل السابع:

في طرق السيد صارم الدين من أوسع المؤلفين عن أصحاب التراجم، وفي هذا الفصل بحث واسع عن أقسام الحديث الشريف وأنواعه، وهو بحث توثيقي قيم.

الفصل الثامن:

في تحقيق معنى السنة والبدعة.

الفصل التاسع:

في جوامع مما ورد في علي وذريته أصحاب الحق المهدور.

الفصل العاشر:

مميزات الكتاب:

ويمتاز هذا الكتاب بأمور:

1- اشتماله على فوائد مهمة، ومطالب نافعة، حول مختلف المواضيع التي تذكر في الأثناء.

2- اشتماله على تراجم كثير من الأعلام وذكر مواقفهم المجيدة للدفاع عن الحق.

3- تميزه باللغة الواضحة، والفصاحة والبلاغة، والبيان والبديع، مما يشد القارئ، ويجعله أكثر تفاعلاً واندفاعاً إلى متابعته، والاستفادة منه.

4- اعتماده على الإنصاف، والجدال بالحسنى، واعتماد البرهان والمنطق في استدلالاته.

هذا مضافاً إلى كونه من أجمع الكتب في مجال توثيق المصادر، وأوسعها في تعداد المؤلفات التراثية كما أشرنا إليه من قبل، وكل ذلك يدل وبوضوح على قدرة المؤلف الكبيرة على ما تصدى لتأليفه وتصنيفه، وتمكنه من علمه، ووثوقه بعمله، مما يرفع من قيمة الكتاب.

أما المؤلف:

فأظن أن من المستدرك التصدي للتعريف به، بعد ما ذكرناه، وبعد وجود هذا الكتاب أمام القارئ، وهو سيقف من خلاله على عملاق من عمالقة الفكر الإنساني، وبطل من أبطال المعرفة الإسلامية، وإمام في التحقيق، وجامع للمنقول، ومتضلع في المعقول، وحافظ لآيات القرآن وتفسيره، وحاكم في السنة الشريفة سنداً ومتناً، ومتبلغ واسع الأطراف، ذو باع طويل في الفقه، ومجتهد ضليع في الأحكام، ومالك لأزمة اللغة وتصريف الكلام، وأديب ماهر في البلاغة والفصاحة، تنساق المعاني طوعاً لبيانه، فيصوغها في بديع ألفاظه وكلماته.

إلى جانب تواضع فذ، ووعظ نافذ، وتحرق على الحق وأهله، ومما يجد من التحريف عند المعاندين، والانحراف عن سنن الدين وإلى هدف الإصلاح الذي يتابع به خطواته وحركاته عندما يحاور المخالفين، ويحاول إرشاد قارئيه.

فهو بكل ذلك يمثل بحق (الأئمة الهداة من أهل البيت) الذين أمر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بالتمسك بهم، وجعل الهداية عندهم، والضلالة في مخالفتهم ومفارقتهم، والتخلف عنهم، ومن أراد التوسع في معرفة ترجمته، فعليه بما كتبه تلميذه الوفي الأديب العلامة حسن بن محمد الفيشي حفظه الله، فإنه استوفى ذلك بشكل كامل، وهي مطبوعة في نهاية (التحف شرح الزلف).

صلتي بالمؤلف والكتاب:

لقد تعرفت على شخصية السيد المؤلف - دام مجده - سنة (1394هـ) من خلال معرفتي بأحد تلامذته الكرام ممن زار النجف الأشرف، حيث كنت ساكناً للتحصيل العلمي، فطلبت منه أن يوصل رسالة مني إلى سماحة السيد، وقد استجزته فيها، فأجازني بالجامعة المهمة لأسانيد الأئمة، التي هي مختصر من الفصل الخامس من هذا الكتاب (لوامع الأنوار).

وبعد سفري إلى قم واتخاذها دار هجرة لي انقطعت صلاتنا إلى أن اتصل بي أحد الطلبة اليمانيين المهاجرين إلى قم للدراسة، فوقفت على أحوال السيد ومؤلّفاته، وفي هذه الأيام زارني بعض السادة من أحبة السيد، فأطلعني على هذا الكتاب القيّم، وطلب مني أن أقدم له، وأعرّف بموضوعه، وبمكانته التراثية والعلمية، وبموقعه في المكتبة الإسلامية.

فوفقني الله لمطالعة الكتاب، والاستزاده من علمه الزاخر، وقد استندتُ إلى مخطوطته في تأليفي كتاب (جهاد الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام).

ولا بد لي أن أقدّم جزيل الشكر إلى فضيلة العلامة السيد محمد قاسم الهاشمي الذي هيأ لي هذه الفرصة.

والحمد لله كثيراً على توفيقه لي لهذا العمل، وأسأله المزيد من فضله إنه ذو الجلال والإكرام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، والشيعة الأبرار، وسلم تسليماً.

حرر في الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ألف وأربعمائة وأربع عشر للهجرة.

وكتب السيد: محمد رضا الحسيني الجلالي.

التقريض

[من تقريض كتاب لوامع الأنوار للسيد العلامة/ أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي]

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، وصلى اللَّه وسلم على سيدنا محمد وآله.

مما قاله المولى العلامة الفهامة، نبراس المحققين، ورأس أهل التقوى واليقين، البقيّة من الآل، والعمدة من أهل الفضل والكمال، خيرة الخيرة، والطاهر السريرة، من نجوم العترة المنيرة: أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي الحسني، حفظه اللَّه ورضي اللَّه تعالى عنهم، من التقريض للوامع الأنوار[ما لفظه]:

الحمد لله المفيض نعمه، العدل في قسمه، المعزّ من يشاء، المختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

سيدي العلامة، بقيّة أهل الاستقامة، نقطة بيكار بني الحسن، وترجمان علوم الآل في الزمن، ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، ذي الأنظار الثاقبة، والمعارف الصائبة، مطهّر علوم الآل، عن دنس أولي الغيّ والضلال.

الفـــاطمي العلـــوي الأحمـــدي   مجد الهـــدى والـــدين نجـــل محمـــدِ

نهـــدي إليـــك تحيـــةً محفوفـــةً   بالخير والبركات أزكـــى مـــا بُـــدِي

سلام اللَّه يغشاكم ورحمة اللَّه وبركاته.

صدورها عن أحوال – بحمد اللَّه – صالحة، ومنن جسيمة، ونعمة مستديمة، نرجوا اللَّه لكم ذلك، وفوق ما هنالك.

إلى أن قال: وقد فعلتُ تقريظاً – بحسب ضعف القريحة – للّوامع، صدر أسفل هذا، أحبّ وضعه على نسختكم، وكان المقام خليقاً بالبسط والإعظام، ولكن برد الشتاء يطفيء نار الفطنة، والكِبَر أقحل ناعم القريحة، فاعذروا؛ ولا زلتم في حماية اللَّه ورعايته، وحفظه وكلايته، مؤيدين مخلدين.. إلخ

هـــذا الكتـــاب مســـوَّد لمســـوَّدِ   ومُجـــــددٌ في فنـــــه لمجـــــدِّدِ

هـــذا الكتـــاب لوامـــعٌ أنـــواره وضـــياؤه كالشـــمس للمسترشـــدِ
فيـــه أســـانيد العلـــوم تصـــحّحت وفوائـــد غـــرّاءُ قصـــد المهتـــدي
كم حاز مـــن نكـــتٍ جليـــل قـــدرها لمؤلّـــف شـــهمٍ كـــريم المحتـــدِ
في همـــة قعســـاء تعلـــو المنتـــهى شـــادَ العلـــوم علـــوم آل محمّـــدِ
ببلاغـــــةٍ وبراعـــــةٍ وفطانـــــةٍ لم لا وذاك ســـراج عتـــرة أحمـــدِ
حـــامي علـــوم الآل قـــامَ بنصـــرها فأمـــاطَ عنـــها دسَّ غـــاوٍ معتـــدِ
وكـــذاك لا ينفـــك نجـــم طـــالع منـــهم لـــدين اللَّـــه أي مشـــيّدِ
فحبـــاك مجـــدَ الـــدين ربُّـــك فضـــله فـــز بالســـلامة والكرامـــة في غـــد
فلقد أفدت وقـــد أجـــدت بمـــا حـــوى هذا مـــن الـــدر النفـــيس وعســـجدِ
قُـــوْلا لمـــن يبغـــي الهـــدى وســـبيله فعليـــك بـــالأنوار فابحـــث ترشـــدِ
تجـــد الســـبيل موضـــحاً وملخصـــاً عـــن كـــل شـــائبة ورأي مفنـــدِ
محـــض الطريـــق طريـــق آل محمـــد هـــذا المـــرام وبغيـــة المسترشـــدِ
مـــا الحـــق إلا نهجهـــم وســـبيلهم ومخـــالفوهم في الضـــلال الأبعـــدِ
هم بـــاب حطّـــة والســـبيل إلى النجـــا وهم الصـــراط المســـتقيم لـــه اقصـــدِ
مَنْ مال عـــن منـــهاجهم فلقـــد هـــوى مـــن رام غـــير هـــداهمُ لم يهتـــدِ
قـــد جـــاءَ في الأخبـــار قـــولٌ صـــادق عن جدهم فـــيهم بمـــا يشـــفي الصـــدي
إن كنـــتَ لم تعلـــم بصـــحة قولنـــا فلتبحـــث الأنـــوار بحـــثَ المجتـــدي
ثمّ الصـــلاة علـــى الـــنبي وآلـــه القـــائمين بنصـــر ديـــن محمـــدِ
نصـــحوا لـــدين اللَّـــه أي نصـــيحةٍ بتصـــلبٍ وتصـــبرٍ وتجلّـــدِ
أقلامهـــم وســـيوفهم ورمـــاحهم منصـــوبة للكائـــدين بمرصـــدِ
يتـــهالكون لنصـــر ديـــن أبـــيهمُ لا ينثنـــون عـــن الجهـــام الأســـودِ
مـــا زال أوّلهـــم إمامـــاً هاديـــاً ما انفـــك آخـــرهم بـــذاكم يقتـــدي

مقدمة المؤلف

الديباجة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

الحمد لله، الذي رفع درجات العلماء العاملين، وحفظ بهم نيرات حججه على العالمين، ووصلهم بمتواتر إفضاله، وغامر نواله، وأبلغهم من كرامته أعلا علّيين، وجعلهم لدينه أعلام الاقتداء، وأنوار الاهتداء، إلى يوم الدين.

والصلاة والسلام على نبيه الأكبر، ورسوله الأطهر، سيد البشر، الخاتم لما سبق من أنباء النبوة، والفاتح لما انغلق من أخبار الرسالة، المأخوذ ميثاقه على جميع الأمم؛ رحمته للعالمين، وحجته البالغة على الأولين والآخرين، ختام النبيين، وإمام المرسلين، أبي القاسم، محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم، وعلى أخيه ووصيه، وابن عمه ووليه ونجيه، وباب مدينة علمه، من يدور معه الحق والقرآن، المترل منه تارة مترلة هارون من موسى (عليه السلام) وأخرى بمترلة نفسه كما نطق به الفرقان، في آل عمران، ولي المؤمنين، بنص الكتاب المبين، ومولى المسلمين، بتبليغ خاتم المرسلين، من مهّد اللّه بسيفه وعلمه قواعد الإسلام، وأورثه علم أنبيائه ورسله الكرام، أبي الأئمة الأطايب، والنجوم الثواقب، علي بن أبي طالب؛ وعلى آله عترته وورثته، خيرة اللّه من ذؤابة إسماعيل، وحملة حجته من سلالة إبراهيم الخليل، قرناء الكتاب، وأمناء رب الأرباب، وأمان أهل الأرض من العذاب، مصابيح الظُّلم، ومفاتيح البهم، وينابيع الحكم، المشهود بعصمة جماعتهم، وحجية إجماعهم، بآي التطهير والمودة، والأمر بالطاعة والشهادة، والاصطفاء والاعتصام، وأحاديث التمسك والسفينة والأمان، وأخبار الكساء، ومالا يحاط به كثرة، كتاباً وسنة، وما أصدق قول قائلهم:

ولهم فضـــائل لســـت أحصـــي عـــدها — مـــن رام عـــدّ الشـــهب لم تتعـــدد

والقـــوم والقـــرآن فـــاعرف قـــدرهم ثَقَـــلان للـــثَّقلَين نـــص محمـــد

اصطفاهم اللَّه للقيام بالسنة والفرض، وإن رغمت أنوف أولي النصب والرفض، وارتضاهم لخلافة جدّهم في الأرض، إلى يوم العرض، ولله قائلهم:

ومـــا إن زال أولنـــا نبيـــا ولا ينفـــك آخرنـــا إمامـــا

يصـــلي كـــلُّ محـــتلم علينـــا إذا صـــلى ويتبعهـــا الســـلاما

جعلنا اللَّه ممن استمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بالحبل المتين الأقوى، واقتفى سوِيَّ مناهجهم، ومشى على سنن أدراجهم، وهو دينه القويم، وصراطه المستقيم، إنه هو السميع العليم؛ ورضوان اللَّه على الصحابة الأبرار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، على مرّ الأزمان.

تخريج أحاديث كون العترة حماة للدين وأحاديث الحث على الولاية

هذا، وإن اللَّه وله الحمد حرس معالم دينه بصفوة اختارهم، من حملة العلم، وخزنة الحكم، كما قال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: فيما رواه الإمام الأعظم الزكي، أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي، عن آبائه – صلوات الله عليهم –: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))، وهو مروي عند المحدثين، وصححه أحمد بن حنبل.

ورواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبد اللَّه بن حمزة (عليه السلام) في الشافي، بلفظ: ((إن كل خلف من أهل بيتي عدول موكلون، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)).

قال في جواهر العقدين: وأخرج الملا – فذكر معناه بزيادة – ((ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى اللَّه عز وجل فانظروا بمن تفدون)).

وأخرج أحمد في المناقب، من حديث حميد بن عبد اللَّه بن يزيد، مرفوعاً: ((الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت)) انتهى.

واختص أهل بيت النبوة بالحظ الأوفر، والنصيب الأجزل الأكبر، لما أهلهم له من حماية سوح الدين، ورعاية سرح اليقين، فحباهم من أنوار الهداية بأوضحها وأبهجها، واجتباهم لدلالة العباد إلى سوِيِّ منهجها، فلا طريق إلى الدين الصحيح تخالف عن طريقهم، ولا سبيل إلى النجاة إلا ركوب سفينتهم والتمسك بفريقهم، وكفاهم شرفاً، ما نالهم من دعوات جدهم المصطفى، نحو قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – فيما رواه الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى ابن الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل (عليه السلام): ((اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي، وعقب عقبي، وزرعي وزرع زرعي)).

وروى الإمام المنصور بالله في الشافي، بسنده إلى الإمام المرشد بالله، بسنده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: سمعتُ جدي رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، يقول: ((من أحبّ أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب، وذريته الطاهرين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، من بعدي؛ فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة)) وأخرجه الباوردي وابن شاهين وابن مطين عن زياد بن مطرف؛ قال برهان الدين في أسنى المطالب: وأبو بكر بن مردويه .

وروى الإمام المرشد بالله (عليه السلام) أيضاً بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما –، قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب وأوصياءه، فهم الأولياء والأئمة من بعدي، أعطاهم اللَّه علمي وفهمي، وهم عترتي، خُلقوا من لحمي ودمي؛ إلى اللَّه أشكو من ظالمهم، والله لتقتلنهم أمتي، لا أنالهم اللَّه عز وجل شفاعتي))، ورواه عنه أيضاً الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي.

ولفظ الخبر من رواية العامة – ما أخرجه الأسيوطي في الجامع الكبير: روى أبو نعيم في الحلية، والرافعي، عن ابن عباس: ((من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة

عدن التي وعدني ربي، فليتول علياً وليتول وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي؛ فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم اللَّه عز وجل شفاعتي)).

ورواه الكنجي والطبراني، عن ابن عباس، بلفظ: ((وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي)).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي، صاحب إمام الأئمة الهادي إلى الحق، عن محمد بن علي (عليه السلام) بلفظ: ((والأخيار من ذريتي)).

ورواه أيضاً، عن عمران بن الحصين، بلفظ: ((فليحب علياً وذريته فإنهم لن يخرجوكم...)) إلخ.

تخريج أحاديث في الاقتداء بالوصي وولده

وفي معناه قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل اللَّه المتين، فليأتم علياً وليأتم الهداة من ولده))، رواه الحاكم الحُسكان ي، بإسناده عن علي - صلوات الله عليه -.

وقوله: - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إن عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإسلام، ولياً من أهل بيتي موكلاً، يذب عنه، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على اللَّه))؛ رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (عليه السلام) في أماليه، بسنده إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: الخبر.

ورواه السيوطي، عن أبي نعيم في الحلية، وأبي نصر السجزي في الآباء، بلفظ: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام وأهله ولياً صالحاً، يذب عنه ويتكلم بعلاماته)).

وغير ذلك في هذا المعنى وغيره جم غفير، وجمع كثير، والوامض اليسير، يدل على النوِّ المطير؛ ذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء، ذلك هو الفضل الكبير، فلم يزالوا يتلقونه خلفاً عن

سلف، متصلاً ذلك المدد، إلى آخر الأمد، كما في أخبار الثقلين، وإن عند كل بدعة، والنجوم، وسواها مما هو معلوم.

قال الوصي في وصفهم: (بهم يدفع اللَّه عن حججه، حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم)، إلى آخر كلامه، عليه أزكى صلوات اللَّه وسلامه.

كلام المؤلف في بيان الحامل له على التأليف

وبعد، فيقول عبد اللَّه وابن عبديه، المفتقر إليه، المتكل في كل حال عليه، مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد اللَّه بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبداللَّه بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن، الهادي إلى الحق أبي الحسن، عز الدين بن الحسن، رضي الله عنهم وشملهم بسابغ لطفه، وبالغ عطفه، وغفر لهم وللمؤمنين آمين: إنه الْتَمَسَ مني جماعة من بدور الدراية، ونجوم الهداية، الراغبين في أفضل الرغائب، والمقبلين على أجلّ المطالب، وأشرف المكاسب، الذي هو على الحقيقة حياة الدارين، وحيازة شرف الحظين.

وكل فضيلة ولها سناء   وجدت العلم من هاتيك أسنا

فلا تعتد غير العلم كنزاً   فإن العلم كنز ليس يفنى

وكفى بما أثنى العلي الأعلى {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } [فاطر:28]، {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } [المجادلة:11]، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر:9]، {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)} [آل عمران] وقد سبق لكثير ممن يسر اللَّه تعالى لي ولهم الاجتماع، والأخذ على الحقير والسماع، مختصر مفرد فيه تعيين مسموعاته، وإيصال الطرق إلى كتب الإجازات، وذكر السند مفصلاً إلى مؤلفات الإمام المنصور بالله عبد اللَّه بن حمزة (عليه السلام) وغيره من أئمتنا (عليه السلام) وعلمائنا –

رضي الله عنهم – مع اشتمال الشافي على سند المجموع والأماليات الأربع؛ وغير ذلك من مؤلفات علماء أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم والعامة.

نعم، وعوّلوا علي أن أوصل سندهم بسندي، وأصحح لهم في طرق الرواية معتمدي، وأوضح لهم الأسانيد النافعة الجامعة إلى أربابها، الموصلة – بفضل اللّه تعالى ومنّه – كما أمر – جل وعلا – بإتيان البيوت من أبوابها، وأجيز لهم الرواية عني في جميع ما صحّت لي روايته بالطرق المعتبرة، التي هي عند ذوي العلم مُصَدَّرة، كما هي السنة الماضية عند علماء الإسلام، والطريقة المرضية بين ذوي الحل والإبرام، استسمانا منهم – أيدهم اللّه – للورَم، وتوسماً لرسوخ القدم، وأين نور السها، من إضاءة مصابيح السماء؛ إلا أن اللّه – تعالى وله المن – مَنّ علينا بالاتصال بأعلام كرام، هم نجوم سماء الإسلام، وحرسة الكتاب وسنة سيد الأنام، اقتبستُ لمحة من ضياء أنوارهم، واغترفت غرفة من معين أنهارهم، مع ما وهب اللّه – وله الحمد – تحدثاً بنعمته الربانية التي لا تجحد، وشكراً لمنته الإلهية التي لا تنفد، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه؛ ووقع لي السماع – بحمد اللّه تعالى – في فنون العلوم من معقول ومسموع، وأصول وفروع، من الأصولين والحديث والتفسير، والآلة من نحو، وتصريف، ومعان، وبيان، وبديع، ومتون اللغة، ومنطق؛ وفي علم المعاملة، وفروع الفقه، والفرائض، والسير، وغير ذلك؛ وأجازوا لي في جميع طرقهم إجازات تامة الإفادة، أجازنا اللّه تعالى وإياهم بالحسنى وزيادة، وضاعف لهم الأجور وجزاهم عن الإسلام والمسلمين الجزاء الموفور.

هذا، فرجحت الإجابة على الامتناع، على قصر الباع، وقلة المتاع؛ لما ورد في السنة والقرآن، من تحتم التبليغ والبيان، والوعيد الشديد على الكتمان، وامتثالاً لأمثال قوله عز وجل: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } [المائدة:2]، ولما شاهدت من تقاعد الهمم، وانحلال العزايم، وإنهدام المعالم، حتى كاد يندرس الأثر، وينطمس الخُبْر والخَبَر.

وما سببه إلا تثاقل الأتباع، وتكاسل الأشياع، عن الحفظ لآثار أئمتهم، وأعلام ملتهم، لاسيما في هذه الأعصار، حثالة الحثالة، التي استحكمت فيها أدواء الجهالة؛ فإنك قد ترى العالم المتصدر لا يعرف كثيراً من أسماء أئمته، فضلاً عن تحقيق أحوالهم ومؤلفاتهم، فضلاً عن حفظ أسانيدهم ومروياتهم.

ولقد تصدى بعض من لا تحقيق لهم لرسم شيء من ذلك، فركبوا متن عمياء، وخبطوا خبط عشواء، وأتوا بما ينقضي عنده العجب، من التخاليط الواضحة، والأغاليط الفاضحة، في أقوال الأئمة والعلماء، وفي أسمائهم وأنسابهم، مع الإهمال للكثير الطيب، لاسيما من كان من أهل هذا القطر بشمال اليمن؛ فإنهم يعرضون عن أعلامهم، ويتركونهم كأنهم في منقطع الأرض، أو من خلف السد، مع أن عمدتهم النقل عن كتب المنحرفين عن العترة الزكية، المعرضين عن علومهم، المقبلين على طرائق خصومهم، ميلاً إلى الهوى وعدولاً عن السواء؛ ولكنه ينفق في سوق الرعاع، ولا يدرون أصابوا أم أخطأوا لعدم الاطلاع.

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلسِ

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

والله المطلع أنا لا نحب الكلام في مثل هذا، بل يسوءنا، ويثقل كل الثقل علينا، لولا وجوب النصح والبيان، والله المستعان، وعليه التكلان، وإليه ترجع الأمور.

نعم، فلعمر الله تعالى إن الإهتمام بهذا الشأن من الواجب الأهم، واللازب الأعظم، كيف لا والدين بسوحهم متصل، والعلم إلى صرحهم متسلسل، ومودتهم واتِّباعهم مطوّقة بهما الرقاب، كما صرّحت به السنة الشريفة ونطق به الكتاب، والمودة والاتباع ممن لا يعرفهم تحيلهما الألباب.

وتحتم حينئذ صرف العناية، مع تبلبل البال، وتوفر الأشغال، بعد استخارة الله تعالى، واستمداد الإعانة منه جل وعلا، والتسديد والتوفيق، إلى أقوم طريق.

وترجح تقديم فصل مشتمل على المقصد الأعلى، والمطلب الأسنى، مما يلزم الطالب للحق عرفانه، ويتوجه على مبتغي النجاة تحقيقه وإتقانه؛ حتى يكون على بصيرة من ذلك في الدين، غير مرتبك في حبائل المقلدين، ولا مرتطم في ضلال المضلين، من الجاهلين والمعاندين؛ وستطلع - إن شاء الله - على بيانه، وتكرع - بفضل الله تعالى - من معين برهانه، وتعرف الحق بالدليل، وتقتفي - بتوفيق الله تعالى - أوضح سبيل، إن لم تكن - والعياذ بالله - ممن غطّى الرين على قلبه، وغشي الزيغ أنوار بصره ولبّه، وأخذ دينه عن أفواه الرجال، وقلدهم فمالوا به من يمين إلى شمال، فكان من دين الله على أعظم زوال، كما ورد به الخبر، عن سيد البشر، صلى الله عليه وعلى آله خير آل؛ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون؛ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون.

وما أوجب التقديم لذلك، والاهتمام بما هنالك، إلا أنها كثرت في هذه الأعصار الضلالات، وانتشرت كل الانتشار الجهالات، وصار يدعي اتّباع الحق والدليل، ويموه على الرعاع من الأتباع بالوقوف على منهاج السنة ورفض التقليد ليصدهم عن السبيل - من ليس من ذلك القبيل؛ بل هو رافض للحجج المنيرة، مفرق لعمى بصره بين ما جمع الله تعالى على لسان رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - في الآيات المتكاثرة، والأخبار المتواترة، من الكتاب والسنة والعترة المطهرة، واقف في حومة الدعوى، داع إلى تقليد أرباب الزيغ بمجرد الأهواء؛ ومن الناس من يجادل في الله بغير علمٍ ولا هدى ولا كتاب منير، ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق.

ووقعت شبههم هذه الباطلة، وتأثرت محالاتهم المضمحلة الماحلة، في قلوب كثير ممن لا ثبوت لأفهامهم في مجال العلوم، ولا رسوخ لأقدامهم في مقام المنطوق والمفهوم، ولا اطلاع لهم على الحقائق، ولا تمييز بالنظر الصحيح بين مخالف وموافق.

ومَنْ لا يتق الضحضاح زلّت ... به قدماه في البحر العميقِ

وصار الحال كما قال:

أتاني هواهـــا قبـــل أن أعـــرف الهـــوى   فصـــــادف قلبـــاً فارغـــاً فتمكنـــا

وأكد هذا أن مؤلفات المخالفين منشورة، قد امتلأت بها جوانب المعمورة، وأسفار الهداة، من سفن النجاة، عن الانتشار محصورة ومهجورة؛ حتى صار الذين لا هوى لهم في مجانبة الحق، يطلعون على نقولات الباطل المختلق، ولا يهتدون إلى أقوال أئمتهم، وردود أعلام ملّتهم، ويرون الروايات عن الرواة، فلا يفرقون بين معدّل ومجروح، ومقبول ومطروح، ولا يعرفون من هو في حزب المضلين الغواة، ومن هو في حزب المهتدين الهداة، مع سفن النجاة.

تشنيع المؤلف على من شنَّع على العترة ونسب إليهم ترك الإسناد

وإن من العجائب - وما عشتَ أراك الدهر عجباً - أن أناساً من رؤساء هؤلاء الفريق، صاروا يموهون على الأغمار، بأن العترة الأطهار (عليه السلام)، وأتباعهم الأبرار - رضي الله عنهم -، ينهون عن اتباع الدليل، ويأمرون بالتقليد، ويَسِمون من خالف آل محمد - صلوات الله عليه وعليهم - ورفض الأدلة المعلومة من الكتاب والسنة، بالاجتهاد المطلق، والاتباع للحق.

ويا سبحان الله! ومن الذي دعا الخلق إلى الحق، واتباع الكتاب والسنة، وهدى العباد، وسن لهم الجهاد والاجتهاد، والأخذ ببرهان الأدلة، غير أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، قرناء التتريل، وأمناء التأويل، - صلوات الله وسلامه عليهم؟!

سبب تقليد غير العترة وتتريه الأئمة الأربعة عن مخالفتهم

وقد علم كل ذي علم أنها ما تأسست التقليدات، التي لأجلها نُصبت المقامات، في الحرم الشريف للمذاهب الأربعة، إلا بعناية الدول المضلة؛ لصد الناس، عن العترة المطهرة عن الأرجاس، المترهة عن الأدناس؛ وهي من البدع المحدثة في الأديان، التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد علم أولوا العلم أن هؤلاء الأئمة، الذين أضافوا إليهم المقامات، وأمروا الناس بتقليدهم، كانوا من أنصار أئمة العترة، القائمين بما أمرهم الله تعالى لهم من المودة والنصرة، وأقوالهم وأفعالهم معلومة؛ وحاشاهم عن رفض التمسك بالثقلين، وتنكّب سفينة النجاة، وترك المودة لمن أمرهم الله تعالى بمودته، وألزمهم بموالاته وطاعته، من أعلام أهل بيت نبيهم الهداة.

قال المحدث الكبير، يحيى بن أبي بكر العامري، في الرياض المستطابة: وقد ذكر ابن الجوزي وغيره أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهل البيت؛ بايع أبو حنيفة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيهما يحيى. انتهى المراد.

ومتابعة أبي حنيفة للإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام) مشهورة.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء صفحة (242): وفي سنة (45) كان خروج محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

إلى قوله: وآذى المنصورُ خلقاً من العلماء ممن خرج معهما، أو أمر بالخروج، قتلاً وضرباً وغير ذلك؛ منهم: أبو حنيفة، وعبد الحميد بن جعفر، وابن عجلان.

وممن أفتى بجواز الخروج مع محمد، على المنصور، مالكُ بن أنس – رحمه الله – وقيل له: إن في أعناقنا بيعة للمنصور، فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين.

وسيمر بك – إن شاء الله تعالى – في كتابنا هذا عند عروضه في محله ما تطلع عليه

قصيدة ابن الوزير في المقامات

ولله السيد الإمام، جمال الدين، الهادي بن إبراهيم الوزير – رضي الله عنهم – حيث يقول لما عاين المقامات:

خبرونـــا مـــا شـــأن هـــذي المقامـــا	ت؟ وما جاءكم بها مـــن شـــريعهْ؟
ما دليل الكتـــاب فيهـــا؟ ومـــا جـــا	ءَت بـــه ســـنة الـــنبي الرفيعـــهْ؟
أم أقـــام الاجمـــاع فيهـــا دلـــيلاً؟	فأرونـــا هـــذا وهـــذا جميعَـــهْ
قد صبرنا لكـــم علـــى الجـــبر والأقــــ	ـــــوال تلـــك الملفقـــات الشـــنيعهْ
وعلمنـــــا أن الـــــدلائل مـــــنكم	في أصـــول الهـــدى ســـراب بقيعـــهْ
غـــير أن الـــذي عجبنـــا لـــه منـــــ	ـــكم وخـــالفتموا علـــوم الشـــريعهْ
هـــذه البدعـــة الـــتي في المقامـــا	ت وتضـــييقها الطريـــق الوســـيعه
قلـــتمُ: لا مقـــام فيهـــا لزيـــد	ولأتباعـــــه هـــــداة وشـــــيعه
مـــا دليـــل اختصاصـــكم بالمقامـــا	ت وإيـــذائكم لنـــا بالوقيعـــه؟
خبّرونـــا دلـــيلكم أيهـــا القـــو	م فـــأذن الإنصـــات منـــا سميعـــهْ
كيف كانـــت صـــلاة أصـــحاب بـــدر	قبـــل مـــا تعمـــرون للزيـــغ ريعـــهْ

وما أرادوا إلا سلب الأمر عن أولي الأمر، وطمس الذكر لأولي الذكر، فخاب ما راموا وظهر أمر الله وهم كارهون؛ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

هذا، فكيف ينسب المبتدعون ذلك إلى ورثة الكتاب والسنة، وكلٌّ إمام منهم(عليه السلام)، يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، كلَّ من بلغته الدعوة، ومؤلفاهم مشحونة بالأدلة، على وجوب اتباع الأدلة؟! ولكن لابد لكل مبتدع من دعوى (كلمة حق يراد بها باطل) أو تلفيق شبهة زيغ يُستَهوى بها الجاهل الغافل، وهذا هو لبس الحق بالباطل، الذي ينهى عنه الملك العادل، بأمثال قوله عز وجل: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)} [البقرة].

ولهذا تعين البيان، بحسب الإمكان؛ لما أخذ الله تعالى من الميثاق في مترل الفرقان، وسنة سيد ولد عدنان؛ ولسنا – والحمد لله – نستنكر من غلبة الباطل وكثرة أهله، ولا نستوحش لانقباض الحق وقلة حزبه، فإن سنة الله – عز وجل – في عباده، وعادته المستمرة في بلاده، التخليةُ بين خلقه في هذه الدار؛ ليتمكن الجميع من الاختيار، وقد أخّر الجزاء لدر القرار.

إشارة إلى انزواء الدنيا عن الخلاصة المصطفاة

واقتضت حكمته الربانية قبض الدنيا عن خاصة أوليائه، وانزواءها عن خلاصة أصفيائه؛ ليكون الاتباع لخالص الدين، والطاعة لمحض اليقين.

وعلى كل حال فحزبه المنصورون وإن قُهروا، وجنده الغالبون وإن غلبوا، كما قصه – عز وجل – في الكتاب المبين: {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128)} [الأعراف].

وقد قال عمار، الذي يدور مع الحق حيثما دار – رضوان الله عليه – لما أُخّر عن المقام الذي اختاره الله تعالى له ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – إمامُه وإمام الأبرار:

يا ناعي الإسلام قُمْ فانعه قد مات عرفٌ وبدا منكر

ما لقريش لا علا كعبها من قدّموا اليوم ومن أخروا

وذلك في صدر الإسلام، فكيف بمثل هذه الأيام، التي هي من أعلام النبوة، بتصديق مواعيد الله على لسان رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، من اغتراب الإسلام، وتغيير الأعلام، واقتراب ظهور دينه الحنيف، وتجديد شرعه الشريف، بقيام خاتم الأئمة، ومقيم الحجة من أهل بيت نبيه، مهدي هذه الأمة، كاشف الظلمة، ومفرج الغمة؛ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هذا، واعلم أني قد استغنيت عن الإشارة إلى أحوال من تتصل بهم هذه الأسانيد المباركة، ممن قد تيسر - بمن الله تعالى - لنا في التحف الفاطمية، شرح الزلف الإمامية - نفع الله تعالى بها - ذكرُهم.

أما الأئمة الكرام (عليه السلام)، فقد جَمَعَتْهم بفضل الله تعالى على التمام، واشتملت على أنسابهم على التحقيق، وجوامع مؤلفاتهم وكراماتهم، ولمع من أخبارهم، وأول درجة من أولادهم، وتعيين المجددين، والإشارة إلى ما ورد فيهم عن جدهم سيد المرسلين، - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وعلى الأعيان من علماء أهل البيت وشيعتهم - رضي الله عنهم - إلى العصر، وسوى ذلك مما فتح الله تعالى به، على اختصارها، وقرب انتوالها؛ فيرجع إليها - إن شاء الله - ففيها كفاية وافية.

وما أشرتُ إليه من أحوال الرجال فهو علامة أنه لم يكن هنالك، أو على وجه يكون أكمل من ذلك.

حث النساخ على التصحيح

وإني أوصي وآخذ على كل من نقل كتاب التحف وهذ المؤلف - إن شاء الله تعالى - وغيرهما أن يتحرى في التصحيح والمقابلة؛ فقد أبلغت الوسع في طلب الصحة، ولم أرسم شيئاً - بحمد الله تعالى - إلا على ثقة وتحقيق، ووقوف على الأصول المأمونة المصونة.

ولقد عاب كثيراً من كتب الأصحاب ما اعتراها من الغلط وتغيير أهل النسخ، حتى كثر التحريف في الإعراب، والتصحيف للكلمات؛ والألفاظ قوالب المعاني.

وتقاعد المتأخرون عن البحث والتصحيح، حتى صار بعضها لايُنتفع به ولا يمكن الوقوف فيه على أصل صحيح؛ إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقد أكدت التوصية بهذا؛ لتتم الإفادة المقصودة إن شاء الله تعالى.

إشارة إلى أمهات هذا الكتاب

نعم، وقد تيسرت لنا – بحمد الله تعالى – أرفع الطرقات العالية، وأعمها نفعاً، وأعظمها جمعاً.

وتحصلت لدينا – بفضل الله تعالى – جوامع الكتب المرجوع إليها في هذا الشأن، كأماليات أئمتنا والشافي للإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والفلك الدوار المسمى علوم الحديث، للسيد الإمام حافظ اليمن، وعالم بني الحسن، إبراهيم بن محمد الوزير، وطبقات الزيدية للسيد الإمام، صارم الإسلام، إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (عليه السلام)، وغيرها من مؤلفات أئمتنا وأشياعهم، ومؤلفات العامة؛ وما آخذ من مؤلف فسيضاف إليه، كما هي الطريق المرضيّة والمنهج القويم.

التقريع على منتحل ثمرة جهود غيره من أرباب العلم

لاكما يصنع كثير من الماسخين المنتهبين؛ فلعمري، إنه عمل غير محمود، ومذهب ذميم، وما يُؤْمِنُ صاحبَه من الولوج في زمرة الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ والمتشبع بما ليس فيه؟!.

وما عليه من نسبة الكلام إلى من هو له، وإضافة القول لمن حصّله؟

وأي نقص في ذلك عليه، وأي لوم يتوجه إليه؟

ولو لم يكن في الإضافة إلى صاحب الكلام، إلا أنه الحق الصريح، وأن فيه تيسير البحث للباحث وتمكين المطلع من التصحيح، وغير ذلك مما لا يعزب على ذوي النظر الصحيح؛ ولا يغتر ناظر بما قيل: إنه أمر يرتاح له اللبيب، وللأرض من كأس الكرام نصيب؛ فإنما هو تسلية للمأخوذ منه لا الآخذ فهو غير مصيب.

ولا شك أن ذلك الصنيع بعيد عن المقصد الصالح، والمنهج الراجح؛ عصمنا الله تعالى عن الزلل، ووفقنا لرضاه وتقواه في كل قول وعمل.

نعم، وكذلك تحصّلت كتب الأسانيد، كإجازات القاضي العلامة، حواري آل محمد (عليه السلام) أحمد بن سعد الدين المسوري - رضي الله عنهما - المشتملة على طرقات أئمتنا (عليه السلام) وإجازاتهم، وعلماء شيعتهم وغيرهم، خلفاً عن سلف؛ وهي حافلة، بغالب مؤلفات من سبقه كافلة؛ إلا أنه - رضي الله عنه - كانت همته الجمع لما وقف عليه من الإجازات والتقييد، فجاءت غير مرتبة ولا مهذبة ولا خالية عن التكرير والترديد؛ بل الإجازات فيها موضوعة بألفاظ المؤلفين من غير بيان في الأغلب لاتصال الأسانيد؛ حتى أن كثيراً فيها ليس إليه طريق للمستفيد وكبلوغ الأماني، للقاضي العلامة الولي، محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحم - رضي الله عنهم -، وهي نعم المجموع في مؤلفات علمائنا - رضي الله عنهم - خاصة، من طريق شيخه صاحب الطبقات خاصة، وطريقه أيضاً التحصيل لطرقه إلى الكتاب على أي صفة.

وثمة طرق إلى من تتصل بهم الأسانيد، كالإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، والإمام يحيى شرف الدين (عليه السلام) هي أجمع وأرفع مما ذكره، كما يطلع على ذلك إن شاء الله تعالى.

وقد أفاد القاضيان وأجادا، وخدما علوم آل محمد (عليه السلام)، - رضي الله عنهما - وجزاهما عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

وتيسرت - بحمد الله - كثير من أصول هذين المجموعين، ومما اختصر منهما، كالذي جمعه القاضي العلامة النحرير، حافظ العصر الأخير، شيخ الإسلام، محب آل النبي، عبدالله بن علي بن علي الغالبي - رضي الله عنهم - ولم يكمل شيء من مجموعاته، بل يشرع فيه وينقطع في أثنائه، إلا الإحازة في طرق الإجازة فإنه أتمها، ولكنها مختصرة جداً؛ وقد جَمَعَتْ الكثير الطيب من طرقاتهم الجامعة النافعة وكأنها على عجالة؛ ومسوداته التي بخط يده حاصلة لديّ.

وغير ذلك من محررات أئمتنا وأعلام ملتنا، أغلبها بأقلامهم الشريفة.

إشارة إلى ما تضمنه هذا المؤلف

فهذا المجموع المبارك – إن شاء الله تعالى – خلاصة ما ينيف على عشرين مجلداً، في هذا الباب وغيره، سوى ما من الله تعالى بجمعه، وتحصيل نفعه، مما لم يكن مزبوراً في كتاب؛ وليس مختصاً بجمع الأسانيد، فإنما هي مقصد من المقاصد، وفائدة من الفوائد، بل يتضمن – إن شاء الله تعالى – فوائد وفرائد، من أنواع الفنون، تقرّ بها العيون، ويرتاح لها الراغبون، وتحقق لهم – إن شاء الله تعالى – ما يرجون؛ ولكنه لا يجل نفعها، ويعظم وقعها، إلا عند ذوي الاختبار، المليين بالإيراد والإصدار، والقصد – بفضل الله تعالى – التقرب إليه – عز وجل – بتقريب الفائدة للطالبين، وتحصيل الثمرة العائدة على الراغبين؛ سائلاً لمن وقف عليه من إخواني المؤمنين، والعلماء العاملين، صالح الدعوات المباركات، في المحيا والممات؛ لاسيما بالسداد والثبات، والعفو والمغفرة من رب البريات.

وأنا أسأل الله تعالى بحق جلاله أن يصلي ويسلم على ملائكته المقربين، وأنبيائه الأكرمين، الذين صفوتهم سيد المرسلين وآل محمد الطاهرين، وأن يكافئ عني من أنالني بأفضل المكافاة، ويحسن من فضله وكرمه له في الدارين المجازاة، ويرزقنا جميعاً المرافقة لأوليائه في المقام الأمين، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، آمين؛ وأن ينفع به، ويجعله من الأعمال المقبولة، والآثار المكتوبة، إنه قريب مجيب.

وقد وسمته بلوامع الأنوار؛ في جوامع العلوم والآثار، المتضمن للبلاغ المبين، ببراهين اليقين.

وسيكون – إن شاء الله تعالى – جامعاً نافعاً، شاملاً لِلُباب ما حفلت به الأبواب، مع المبالغة عند الانتهاء إلى الطرقات، في انتقاء أصحّها وأرجحها، وأجمعها وأنفعها، والاقتصار على مالا غنى عنه من المختار، والإيراد لبحث نافع، مما يوفق الله تعالى له من المؤلفات بعد تمام الإسناد، كما هي طريقة الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي، عند ذكره لطرق كتب العترة (عليه السلام)؛ إلا أني آتي بأبسط مما صنعه الإمام؛ لكونه لم يذكر ذلك إلا عارضاً على سبيل الإلمام، وقد أفعم كتابه بما عمّ

نفعه جميع الأنام، وأشاد قواعد الإسلام، فعلى روحه الزكية أزكى السلام؛ سالكاً في جميع ذلك – إن شاء الله تعالى – للنمط الوسيط، المجانب لجانبي الإفراط والتفريط، وهو المسلك القويم، كما قال:

عليـــك بأوســاط الأمـــور فإنهــا	ســـبيل إلى نيـــل المـــراد قـــويم
ولا تـــك إمـــا مفرطـــاً أو مفرّطـــاً	كـــلا طـــرفي قصـــد الأمـــور ذمـــيم

ويتحصل المقصود – إن شاء الله تعالى – في فصول عشرة، والحادي عشر في الرجال – وهو مستقل –، تتمايز بها مباحث المقاصد، ويكون التحويل عليها في المصادر والموارد، وبالله عز وجل الاستعانة، ومنه استمداد العصمة، والتوفيق والهداية، في البداية والنهاية، والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه.

اللهم صل على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارين، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم؛ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين

الفصل الأول

الاستدلال على تحريم الافتراق في الدين

اعلم – أيدنا الله وإياك بتأييده، وأمدنا بمواد لطفه وتسديده – أن من أقدم ما يتحتم، وأهم ما يتعين، على الناظر في كتاب ربه وسنة نبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – من ذوي الألباب، عرفانُ الحق والمحقين، المشار إليهما بقوله عز وجل: {اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)} [التوبة]، لما يتوقف عليه من رواية السنة الشريفة وتفسير الكتاب؛ ولتوليهم واتباع سبيلهم، المأخوذين على كافة المكلفين، بقواطع الأدلة وإجماع جميع المختلفين.

ومن المعلوم: أن الله تعالى أمر عباده بسلوك دين قويم، وصراط مستقيم، ونهاهم عن الافتراق في الدين، واتباع أهواء المضلين؛ قال جل جلاله: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } [الشورى:13]، {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)} [الأنعام]، في آيات بينات، وأخبار نيرات.

وما كان العليم الحكيم سبحانه، ليأمرهم وينهاهم إلا بما يستطيعون، وله يطيقون، بعد إبانة الدليل، وإيضاح السبيل {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة:286]، {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا } [الطلاق:7]، {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123)} [طه]، {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (213)} [البقرة]، {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (42)} [الأنفال].

وقد قص الله على هذه الأمة أنباء الأمم السابقة، والقرون السالفة، وما كان سبب هلاكهم، من الإختلاف في الدين، وعدم الائتلاف على ما جاءهم به أنبياؤهم من الحق

المبين؛ قال عز وجل: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)} [آل عمران]، {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } [الأنعام:159]، في آي منيرة، ودلائل كثيرة.

ورَفْعُ الجناح للمتأول بالخطأ، مَحَلُّه فيما شأنه أن يخفى، مما لم يقم عليه بيان قاطع، ولا برهان ساطع، وإلا امتنع الحكم بالضلال؛ للاحتمال لكل مدع لشبهة، من أهل الكتابين وسائر الملل الكفرية، وارتفع القطع بالهلاك لأي مخالف يجوِّز ذلك في حقه من البرية، ما لم يقروا بالعناد، وذلك أقل قليل من العباد؛ وهذا عدوّ الله إبليس تشبث بالشبهة وهو رأس الإلحاد، ولم يعذر الله تعالى من حكى عنهم ظن الإصابة والاعتقاد، نحو قوله عز وجل: {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (18)} [المجادلة]، {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا(103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)} [الكهف]، وما ورد من أوصاف المارقين من الدين.

ولانسدت الطريق، إلى معاملة كل فريق، ولبطلت الأحكام، من الجهاد والمعاداة وغيرها؛ وهذا خلاف المعلوم الضروري من دين الإسلام، وقد أمر الله بالمقاتلة والمباينة لغير المعاهدين، من الكافرين والباغين، ولم يستثن ذا شبهة وتأويل، بل جعل المناط مخالفة الدليل؛ ولا يمكن الفرق قطعاً بين من عذره الله تعالى ورفع عنه الجناح، ومن لم يعذره وأوقع عليه اسم الكفر أو البغي ونحو ذلك، مما يفيد المؤاخذة باتضاح، إلا بأحد أربعة أمور:

1. إما أن يكون الخلاف في ضروري.
2. وإما أن يصرح كما قدّمنا بالعناد، وعدم النظر.
3. أو يرد فيه نص بخصوصه.
4. أو يكون المناط المخالفة للمعلوم المكلف به ضرورياً كان أو استدلالياً جلياً.

والأول والثاني غير موجودين قطعاً في كثير من أهل الكتابين، وأهل الملل وغيرهم، وقد علم قطعاً جري الأحكام عليهم جميعاً، من كان منهم في عصر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - وبعده.

والثالث ممتنع بعد ارتفاع الوحي؛ وأيضاً على هذا أنه لا يحكم إلا على من ورد فيهم النص بأعيانهم، أو قاتلهم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - كذلك؛ وأما غيرهم - وإن كانوا على ما هم عليه من الملة - فلا؛ لاحتمال أن يكونوا مخطئين متأولين قد بذلوا الجهد، فليسوا بمؤاخذين؛ وهو خلاف ما قضت به الآيات القرآنية، ونطقت به السنة النبوية، وأجمعت عليه الأمة المحمدية، من معاملة كل فرد من كل طائفة من أهل الكتابين، وسائر الملل الكفرية بمعاملتهم، من غير فرق بين ناظر ومعاند، ومقرّ وجاحد.

ولم يبق إلا الرابع؛ واشترك فيه كل مخالف؛ وسواء قُدّر أنه عاند أو قصر؛ لمخالفة المعلوم، الذي كلف العلم به، ضرورياً كان أو استدلالياً جلياً، مع التمكن من النظر، وإن اختلف حكم المخالفة، وتفاوتت الدرج، إلى مُخْرِج عن الملة وغير مُخْرِج، حسبما يقتضيه الدليل.

وبهذا وغيره من الأدلة القاطعة مما لا يسعه المقام يتبين أنه غير معذور، وأن المطابقة للحق ممكنة؛ إذْ لا يكلف الحكيم ما ليس بمقدور؛ والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

هذا، وقد علم ما عمت به البلوى من الافتراق، وقامت به سوق الفتنة في هذه الأمة على ساق، وصار كل فريق يدعي النجاة لفريقه، والهلكة على من عدل عن منهاجه وطريقه، وأن حزبه أولوا الطاعة، وأولى الناس بالسنة والجماعة؛ كما قال ذو الجلال: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53)} [المؤمنون]

والـــدعاوي إن لم تقيمـــوا عليهـــا ... بيّنـــــاتٍ أبناؤهـــــا أدعيـــــاءُ

السبيل الوحيد لطالب النجاة

وسبيل طالب النجاة، المتحري لتقديم مراد الله، وإيثار رضاه، الاعتماد على حجج الله، وتحكيم كتاب ربه تعالى، وسنة نبيه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، واطراح الهوى والتقليد، اللذين ذمهما الله في الكتاب المجيد، وتوخي محجة الإنصاف، وتجنب سبل الغي والإعتساف، غير مكترث في جانب الباطل لكثرة، ولا مستوحش عن طريق الحق لقلة؛ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله؛ إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون.

وقد قرع سمعك - أيها الناظر، وفقنا الله وإياك — ما نعى الله تعالى على المتخذين أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وما ذاك إلا اتباعهم لهم، وطاعتهم إياهم، كما فسر ذلك رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - لعدي بن حاتم - رضي الله عنه -: ((فتلك عبادتهم)).

وسمعت ما حكى من تبري بعضهم عن بعض، ولعن بعضهم لبعض، وتقطع الأسباب، عند رؤية العذاب - أعاذنا الله تعالى منه، وأنالنا بفضله وكرمه الزلفى وحسن المآب - والله جل جلاله يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء:135].

ومن المعلوم أنه متى كان النظر من أهله، فيما يحتاج الناظر فيه إلى النظر على هذه الطريقة، معتصماً في كل مقام بهذه الوثيقة، تتنوّر بصائر صاحبه ببراهين اليقين، وتنكشف عنه رِيَبُ المرتابين.

والذين اهتدوا زادهم هدى؛ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً؛ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا؛ وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حَيي عن بينة وإن الله لسميع عليم.

وجوب التمسك بالثقلين

وقد أقام الله – جل جلاله – حججه على هذه الأمة، كما أقامها على الأمم؛ فكان مما أوجب عليهم وحتم، وأمرهم به وألزم، وافترضه عليهم وحكم، في محكم كتابه الأكبر، وعلى لسان رسوله سيّد البشر – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ المأخوذ ميثاقه في منزلات السور، الاعتصامُ بحبله، والاستمساك بعترة نبيه وآل رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – الهادين إلى سبيله، الحاملين لتنزيله، الحافظين لقيله، العاملين بمحكمه وتأويله، ومجمله وتفصيله، الذين سيدهم، ومقدمهم وإمامهم، ولي المؤمنين، ومولى المسلمين، سيد الأوصياء، وإمام الأولياء، وأخو خاتم الأنبياء، – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين –.

وقد أعلا الله شأنهم، وأعلن برهانهم، بما شهد به كتاب الله وسنة رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – مما أجمعت عليه الأمة على اختلاف أهوائها، وافتراق آرائها، فخُرِّجَ في جميع دواوين الإسلام، وعلم به الخاص والعام، ولزمت به الحجة جميع الأنام؛ امتلأت به الأسفار، واشتهر اشتهار الشمس رابعة النهار، فلا يستطاع دفعه برد ولا إنكار؛ وسيمر بك في كتابنا هذا – إن شاء الله تعالى – على سبيل الاختصار، ما فيه تذكرة لأولي الأبصار، وبلاغ لذوي الاعتبار، والوارد فيهم عن الله – سبحانه – وعلى لسان رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – على أعظم البيان، وأبلغ البرهان.

وأعظمه وأبلغه ما لإمام المتقين، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين – عليهم صلوات رب العالمين – وهو مالا يُستطاع حصره، ولا يُطاق إحصاؤه وذكره، فما زال إمام المرسلين، وخاتم النبيين – صلوات الله عليهم وسلامه – يبين للأمة مقامه في كل مقام، ويقرر لهم حجته عند الله وعند رسوله من ابتداء الدعوة النبوية إلى آخر الأيام؛ فأما المقامات العظام، التي خطب بها الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لإبلاغ الحجة أهل الإسلام، فإن أكثرها من أعلام نبوة سيد الأنام، ومعجزاته المخبرة بالغيوب على مرور الأعوام.

كالمقام الشهير، الذي قام به الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يوم الغدير، في ذلك الجم الغفير، والجمع الكثير؛ لتأكيد حُجته، عام حَجته، ووداعه لأمته، موصياً لهم بالثقلين، مستخلفاً عليهم الخليفتين، مبيناً لهم اقتراب إجابته لداعي الله، وتلبيته لوعد الله، مقرراً لهم بحجة الله، قائلاً لهم: ((أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟)). قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: ((اللهم اشهد)) ثم قال: ((اللهم اشهد)). ثم قال: ((فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)).

وفي هذا اليوم أنزل الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة:3]، وستأتي الطرق في ذلك.

ولا ينافي هذا ما رواه بعضهم – أي العامة – من نزول الآية في يوم عرفة، فالجمع ممكن مع الصحة، بتكرر النزول كما نصوا على ذلك في غيرها من الآي، كآية التطهير؛ ذكره الطبري وغيره.

قال إمام اليمن، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم – عليهم أزكى التحيات والتسليم – في الأحكام: وفيه أنزل الله على رسوله بغدير خمّ: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة:67]؛ وساق الخبر بتمامه

وخبر الموالاة معلوم من ضرورة الدين، متواتر عند علماء المسلمين، فمنكره من الجاحدين. أما آل محمد – صلوات الله عليهم – فلا كلام في إجماعهم عليه.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، في الشافي: هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشمس، واشتهر اشتهار الصلوات الخمس.

ومن كلامه (عليه السلام): ورفع الحديث مفرعاً إلى مائة من أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – منهم العشرة، ومتن الحديث فيها واحد، ومعناه واحد، وفيه

زيادات نافعة، في أول الحديث وآخره، وسلك فيه اثنتي عشرة طريقاً – يعني بهذا صاحب المناقب –.

قال الإمام (عليه السلام): بعضها يؤدي إلى غير ما أدى إليه صاحبه من أسماء الرجال، المتصلين بالنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وقد ذكر محمد بن جرير صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية.

وذكر أبو العباس، أحمد بن محمد بن عقدة، خبر يوم الغدير، وأفرد له كتاباً، وطرقه من مائة وخمس طرق؛ ولاشك في بلوغه حد التواتر، ولم نعلم خلافاً ممن يُعتد به من الأمة،.....إلى آخر كلامه (عليه السلام).

وكلام أئمة آل محمد – صلوات الله عليهم – في هذا المقام الشريف وغيره معلوم، في جميع مؤلفاتهم في هذا الشأن.

وقد رواه السيد الإمام، الحسين بن الإمام (عليه السلام) في الهداية، عن ثمانية وثلاثين صحابياً بأسمائهم، غير الجملة؛ كلها من غير طرق أهل البيت (عليهم السلام).

وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن خبر الغدير يروى بمائة وثلاث وخمسين طريقاً. انتهى.

وأما غيرهم، فقد أجمع على تواتره حفاظ جميع الطوائف، وقامت به وبأمثاله حجة الله على كل موالف ومخالف؛ وقد قال الذهبي: بهرتني طرقه، فقطعت بوقوعه. انتهى.

وعده السيوطي في الأحاديث المتواترة.

وقال الغزالي في كتابه سر العالمين: لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير، على خطبة يوم الغدير؛ وذكر الحديث.

واعترف ابن حجر في صواعقه، أنه رواه ثلاثون صحابياً.

وذكره ابن حجر العسقلاني في تخريجه أحاديث الكشاف، عن سبعة وعشرين صحابياً.

ثم قال: وآخرون؛ كل منهم يذكر أسماء أفرادهم، غير الجملة مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً.

وقال المقبلي فيه في أبحاثه: فإن كان هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم. انتهى.

ولو استوفيت من صرح من العلماء بتواتره، لطال المقام.

وعلى الجملة إن خبر الغدير ومقدماته وما ورد على نهجه مما يفيد الولاية في ذلك المقام وغيره، لا تحيط به الأسفار، ولا تستوعبه المؤلفات الكبار؛ وقد ألفت علماء الإسلام في ذلك الباب مؤلفات جامعة؛ ومن أعمها جمعاً، وأعظمها نفعاً، من المؤلفات الحافلة بروايات آل محمد (عليه السلام) وشيعتهم – رضي الله عنهم – ومخالفيهم – تولى الله مكافأتهم –: كتبُ الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة، كالشافي، والرسالة النافعة، والناصحة؛ والأنوار للإمام الأوحد الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد، وينابيع النصيحة لأخيه الحافظ الأمير الناطق بالحق الحسين بن محمد، واعتصام الإمام الأجل، المنصور بالله عز وجل، القاسم بن محمد؛ وشرح الغاية، لولده إمام التحقيق، ونبراس التدقيق، الحسين بن الإمام؛ ودلائل السبل الأربعة، لحفيده جمال آل محمد، علي بن عبدالله بن القاسم؛ وتفريج الكروب، لإسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم؛ وتخريج الشافي، لعلامة العصر الأوحد، نجم آل محمد، الحسن بن الحسين الحوثي – نفع الله تعالى بعلومه ورضي عنه – وغيرها من مؤلفات السابقين واللاحقين، من الآل (عليه السلام) وغيرهم؛ فهي واسعة العدد، طافحة المدد؛ وقد جمعت هذه المؤلفات – بحمد الله – فأوعت، وعمّت فأغنت؛ ونتبرك بذكر شيء من الكلمات النبوية، صلوات الله وسلامه على صاحبها وعلى آله.

فأقول – وبالله التوفيق –: قد تقدمت رواية إمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، في الأحكام (عليه السلام).

وفي تفسير آل محمد من جوابات نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم – صلوات الله عليهم –: وسألت عن قول النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، ((ومن كنتُ وليّه فعلي وليّه))...إلخ كلامه؛ وذكر الرواية في أن قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} [المائدة:3]،...الآية، نزلت في حجة الوداع؛ قال – أي نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليهم الصلاة والتسليم –: والحج آخر ما نزلت فريضته. انتهى.

وأخرج الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) في أماليه، بسنده إلى كامل أهل البيت، عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي – صلوات الله عليهم – قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – يوم غدير خم: ((أليس الله عز وجل يقول: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ }؟[الأحزاب:6])).

قالوا: بلى، يا رسول الله.

فأخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها حتى رؤي بياض إبطيهما، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره)).

فأتاه الناس يهنئونه، فقالوا: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب؛ أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأخرج فيها – أيضاً – من طريق الإمام الناصر للحق، الحسن بن علي ووالده علي بن الحسن، مسنداً إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: قيل لجعفر بن محمد: ما أراد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – بقوله يوم غدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))؟

فاستوى جعفر بن محمد قاعداً، ثم قال: سئل عنها – والله – رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال: ((الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي؛ ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه)).

وأخرج فيها - أيضاً - حديث المناشدة، بسنده إلى عامر بن واثلة، وفيه: هل فيكم من أحد نصبه رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - للناس ولكم يوم غدير خم فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) غيري؟

قالوا: اللهم لا.. إلخ.

الرواة لنزول: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }...الآية

وأخرج صاحب جامع آل محمد - صلوات الله عليهم - فيه، عن الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام) ما لفظه: ثم دلّ على أن الإمام أمير المؤمنين وسيدهم، علي بن أبي طالب؛ فقال لنبيه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة:67]، فلما نزل جبريل بهذه الآية، وأمر أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، أخذ بيد علي - صلى الله عليه - فأقامه، وأبان ولايته على كل مسلم.

خطبة الغدير

إلى قوله: وذلك في آخر عمره حين رجع من حجة الوداع، متوجهاً إلى المدينة، ونادى ((الصلاة جامعة)) ولم يقل: ((الصلاة جامعة)) في شيء من الفرائض، إلا يوم غدير خم؛ ثم قال: ((أيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) يعيد ذلك ثلاثاً يؤكد عليهم الطاعة ويزيدهم في شرح البيان.

قالوا: بلى.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

فأوجب له رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - من الطاعة ما أوجب لنفسه، وجعل عدوه عدوه، ووليه وليه، وجعله علماً لولاية الله، يعرف به أولياء الله من أعدائه؛ فوجب

لعلي على الناس ما وجب لرسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - من الولاية والنصرة؛ فمن تولاه وأطاعه فهو ولي الله، ومن عاداه فهو عدوّ الله.

إلى قوله: ثم أنزل الله في علي (عليه السلام): {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)} [المائدة].

وذكر فيه رواية خبر الغدير والمنزلة وغيرهما، عن الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) وسيأتي - إن شاء الله تعالى - النقل عن الجامع في محله بما هو أبسط من هذا.

وروى الإمام الحسن بن محمد (عليه السلام) في الأنوار، عن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليه السلام) ما لفظه: وأنزل الله - عز وجل - على هدايته وصحة ولاية أخيه من السماء، وأمره أن يبلغ ذلك، فقال: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } أي بلغ الولاية بعد الرسالة، {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة:67].

إلى قوله: فقام - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - بغدير خم، ونصبه مكان نفسه.

إلى قوله: وقال لأصحابه: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)).

قالوا: اللهم نعم .

ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت نبيه فعلي أميره، ومن كنت أولى بنفسه من نفسه فهذا أولى بنفسه من نفسه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

وأمر أصحابه أن يبلغ الشاهد الغائب؛ فأنزل الله عز وجل: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي } [المائدة:3].

إلى قوله: فقال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة والولاية لعلي بن أبي طالب)).

و لم يؤكد موسى (عليه السلام) على قومه أكثر من هذا في خلافة هارون (عليه السلام) إنما كانت خلافته كلمة (اخلفني في قومي).

إلى قوله: ورسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – وكّد على قومه في خلافة علي (عليه السلام) ما وكّد بغدير خم. إلخ كلامه (عليه السلام).

وأخرج الإمام المرشد بالله (عليه السلام) بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله: {بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة:67]..إلخ: أنزلت في علي؛ أمر رسول الله أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بيد علي فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وروى عن جعفر (عليه السلام) قال: لما نزل جبريل بالولاية على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – ضاق بذلك ذرعاً؛ فنزل: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ}...إلخ.

وروى بإسناده عن الإمام زيد بن علي (عليه السلام) نحوه.

وروى بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام): {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة:3]، قال: نزلت حين أقام النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – علياً يوم غدير خم، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وروى بسنده إلى أبي سعيد، أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لما دعا الناس بغدير خم...إلى قوله: فلم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة:3]،...إلخ؛ فقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي)).

وروى مثل ذلك إمامُ الشيعة، محمد بن سليمان الكوفي – رضي الله عنه – عن أبي سعيد الخدري، بلفظ: ((ورضى الرب بولايتي وبالولاية لعلي من بعدي))، ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) رواه عنه في المناقب من طريقين.

ورواه الحاكم الحسكاني، عن أبي سعيد الخدري من طريقين.

وروى الحاكم بإسناده عن ابن عباس عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال لعلي: ((نزلت الآية في ذكري وذكرك)) من طريقين.

وروى الإمام المرشد بالله (عليه السلام) بسنده إلى أبي هريرة – وساق الخبر – قال: فأنزل الله: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } [المائدة:3]، الآية – وزاد ذكر فضيلة اليوم –.

وروى فرات بن إبراهيم بن محمد الكوفي، بإسناده إلى حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال: كنت والله جالساً بين يدي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قد نزل بغدير خم، فقام رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – وقال: ((أيها الناس؛ إن الله أمرني بأمر، فقال: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [المائدة:67])).

ثم نادى علياً فأقامه عن يمينه، ثم قال: ((ياأيها الناس، ألم تعلموا أني أولى بكم من أنفسكم؟)).

قالوا: اللهم بلى.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))؛ رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل.

وروى نزول قوله عز وجل: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [المائدة:67] في ذلك، في الشواهد، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – من ثلاث طرق، وعن جابر بن عبدالله، وعن عبدالله بن أبي أوفى، وعن أبي سعيد، وعن أبي هريرة.

وروى ذلك الحلي في كتاب العمدة، عن ابن عباس، وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ } الآية قال: قال أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام): معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى أبي جعفر (عليه السلام).

قلت: والموقوف في مثل هذا له حكم المرفوع، كما لا يخفى.

وقد روى نزول قوله عز وجل: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [المائدة:67] الآية، في الأمر لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بتبليغ ولاية أمير المؤمنينَ الجمُّ الغفير من آل محمد (عليه السلام) وشيعتهم والعامة؛ منهم: الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي، وأخوه أبو جعفر الباقر محمد بن علي، وولده أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، وحفيده الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا، والإمام نجم آل الرسول أبو محمد القاسم بن إبراهيم، وحفيده الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين، والإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين، والإمام أبو الفتح الديلمي، والإمام المتوكل على الرحمن أبو الحسن أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حمزة، والإمام الأوحد المنصور بالله أبو علي الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد - صلوات الله عليهم -، وأبو الحسين أحمد بن موسى الطبري في كتاب المنير ، ومحمد بن سليمان الكوفي - صاحبا إمام اليمن (عليه السلام) - والحاكم الجشمي في التنبيه؛ قال: والمروي عن جماعة أنها نزلت هذه الآية {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ } [المائدة:67]، فقام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - خطيباً بغدير خم.

إلى قوله: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟)).

قالوا: اللهم نعم.

فقال: ((من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

ثم ساق تهنئة عمر وأبيات حسان والحاكم الحسكاني في الشواهد، والواحدي في أسباب النزول، وأبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، والبطريق الحلي في عمدته، والطوسي في تفسيره، والرازي في مفاتيح الغيب، وغيرهم؛ ورفعت إلى من سبق ذكرهم من الصحابة وغيرهم.

وقد روى خبر الموالاة بلفظ: ((من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) من العامة خصوصاً – أحمدُ بن محم د بن حنبل، والطبراني، وسعيد بن منصور عن علي (عليه السلام) وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة وعن أبي أيوب وجمع من الصحابة، والحاكمُ في المستدرك عن علي (عليه السلام) وطلحة؛ وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد بن أبي وقاص، والخطيب عن أنس بن مالك، والطبراني عن ابن عمر، وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب، وعن أبي هريرة واثني عشر رجلاً من الصحابة، والطبراني عن عمرو بن مرة وزيد بن أرقم بزيادة ((وانصر من نصره وأعن من أعانه)) تطابق على هذا اللفظ هؤلاء الرواة؛ دع عنك من سواهم وما سواه.

واعلم أن هذا الخبر الشريف صدر في مقامات عديدة، وأوقات كثيرة، وأعظمها يوم الغدير؛ فإنه حضره ألوف، كما رواه الحاكم الجشمي عن جابر بن عبدالله بلفظ: قال جابر: وكنا اثني عشر ألف رجل. انتهى.

الكلام الأكمل في خطبة الغدير

ومن أكمل الروايات للخطبة النبوية: ما رواه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، ورواه غيره من علماء العترة والأمة بأسانيدهم، ولفظه: أقبل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – من مكة في حجة الوداع، حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات، فقم ما تحتهن من شوك؛ ثم نادى ((الصلاة جامعة)) فخرجنا إلى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في يوم شديد الحر؛ إن مِنَّا من يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدمه من شدة الحر، حتى انتهينا إلى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – فصلى بنا الظهر؛ ثم انصرف إلينا فقال: ((الحمد لله، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد، أيها الناس، فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ما عُمِّرَ مَنْ قبله، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين

سنة، وإني قد أشرعت في العشرين؛ ألا وإني يوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون؛ فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبدالله ورسوله، قد بلغت رسالاته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين؛ جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

فقال: ((ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟)).

قالوا: بلى.

قال: ((أشهد أن قد صدقتم وصدقتموني؛ ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي، توشكون أن تردوا عليّ الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثَقَليَّ، كيف خلفتموني فيهما؟)).

قال: فأُعيل علينا ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما الثقلان؟

قال: ((الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم)).

قلت: وتوجيه ما في هذا الكلام الشريف من المجاز واضح؛ والأحسن حمله على المجاز المركب من باب التمثيل على سبيل الاستعارة، كما لا يخفى على ذوي العرفان، بأساليب المعاني والبيان، من غير اعتبار للتجوز في شيء من المفردات، التي هي الطرفان والأيدي، بل في جملة الكلام، شبه هيئة إنزال الله تعالى الكتاب المبين، وإبلاغه إلى الخلق أجمعين، وإحكامه لمعانيه، وإلزامه لهم بأوامره ونواهيه، وقصصه لما فيه، واطلاعهم عليه، وإرجاعهم إليه، ودوامه بين ظهرانيهم على مرور الأيام، وتعاقب الأعوام، بهيئة اتصال الحبل الوثيق، الممتد من جهة إلى جهة، الممسك بقوة طرفاه، المتناول باجتماع الأيدي جانباه.

وأما قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((كتاب الله سبب)) فهو من صريح التشبيه لذكر طرفيه، فلا مجاز فيه.

نعم، وفي جميع ذلك من الفصاحة الرائعة، والبلاغة البارعة، والبعث للعباد على التزامه، والوقوف عند حله وإبرامه، ما يبهر الألباب، وتخر خاضعة لجلالة موقعه الرقاب، كيف لا وهو كلام من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى؟

ونعود إلى تمام الخطبة النبوية – صلوات الله وسلامه على صاحبها وآله –.

((فتمسكوا به ولا تولوا ولا تضلوا؛ والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي، وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تَقْصُرُوا عنهم؛ فإني قد سألت لهما اللطيف الخبير؛ فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوّهما لي عدوّ؛ ألا فإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على أهل نبوتها، وتقتل من قام بالقسط منها)).

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها؛ وقال: ((من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه – قالها ثلاثاً –)) انتهى.

مخرجوا خطبة الغدير

وقد روى هذه الخطبة النبوية صاحب المناقب أبو الحسن علي بن محمد المغازلي الشافعي، بسنده.

ورواها صاحب جواهر العقدين عن حذيفة بن أسيد أو زيد بن أرقم – كذا في كتابه الموجود؛ وفي الهداية شرح الغاية، لابن الإمام (عليه السلام)، نقلاً عن الجواهر: عنهما، بالجزم ولفظ: قالا، وساق الخبر – نحو ما سبق باختلاف يسير وفيه: ((لن يعمر نبي إلا نصف عمر الذي قبله)) وفيه: ثم قال: ((ياأيها الناس، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه فهذا مولاه – يعني علياً – اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) وفيه: ((وإني سائلكم حين تردون علي عن ثقليّ فانظروا كيف تَخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم

فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض)).

أخرجه الطبراني في الكبير، والضياء في المختارة من طريق سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل وهما من رجال الصحيح؛ قال: وأخرجه أبو نعيم في الحلية وغيره من حديث زيد بن الحسن الأنماطي، وقد حسنه الترمذي.

إلى قوله: عن حذيفة وحده من غير شك به. انتهى من الجواهر.

وأخرج هذه الخطبة الشريفة إمام الحفاظ، وعالم الشيعة، أبو العباس، أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي، المعروف بابن عقدة – رضي الله عنه – مع اختلاف يسير في اللفظ، عن عامر بن ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد؛ وفيها: ثم قال: ((أيها الناس، ألا تسمعون؟ ألا فإن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه))، وأخذ بيد علي ورفعها حتى عرفه القوم أجمعون ثم قال: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، ثم قال: ((ألا أيها الناس، أنا فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة؛ ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني)).

إلى قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ألا وعترتي؛ فإني قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقياني، وسألت ربي لهم ذلك، فأعطاني، فلا تسبّوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم)).

قال في الجواهر: أخرجه ابن عقدة في الموالاة من طريق عبدالله بن سنان، عن أبي الطفيل، عنهما، به، انتهى.

ومن أتم الروايات فيها رواية الكامل المنير.

ولهذه الخطبة العظمى، والحجة الكبرى، طرق جمة، قد جمعها حفاظ الأمة، وأعلام الأئمة، ما بين مطوّلة ومختصرة.

نعم، وما روي في بعض طرقها من قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((فإنه لم يكن لنبي من العمر)) إلخ - يمكن حمله على أوجه كثيرة لا إشكال معها؛ منها: أن يكون المقصود الأنبياء المرسلين بالكتب الجامعة.

أو أولي الدعوات العامة.

أو من بعث على فترة.

أو من في رؤس القرون.

أو نحو ذلك من التأويل، أو يكون المقصود بنبي الرسول نفسه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - والتنكير فيه للتعظيم؛ هذا على فرض حصول معارضة بينه وبين شيء من ذلك القبيل، والواجب اتباع الدليل، وتقديم ما وردت به الأخبار الصحيحة على ما سواها من الحكايات والأقاويل، والله أعلم.

هذا، وقد تضمنت خطبة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - يوم الغدير خبر الثقلين، وتوصية الأمة بالخليفتين، وهو من أخبار السنة المتواترة، والحجج المنيرة القاهرة، القاضية بوجوب اتباع العترة الطاهرة، ولزوم الائتمام بهم، والاعتصام بحبلهم وتقديمهم، والاهتداء بهديهم، والتمسك بدينهم، على جميع المسلمين، في جميع معالم الدين.

تعدد مقامات خبر الموالاة

وقد صدر في مقامات عديدة، ومواقف كثيرة؛ منها: في هذا المقام بغدير خم، ومنها: بعرفة، ومنها: بعد انصرافه من الطائف، ومنها: بالمدينة في مرضه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

وفي رواية عند الطبراني، عن ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((اخلفوني في أهل بيتي)) وفي ألفاظها: ((إني تارك فيكم))، و((مخلّف فيكم))، و((قد تركت فيكم)) وبلفظ: ((ثقلين))، و((خليفتين))، و((أمرين))، و((ما إن تمسكتم به))،

و((إن اعتصمتم به))، و((ما إن أخذتم به لن تضلوا))؛ وفيه: ((لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)).

فائدة، لم ترد الفاء الرابطة في شيء من روايات ((ما إن تمسكتم لن تضلوا)) ونحوها؛ مع أنه من مواضع لزومها في الجزاء؛ والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الجواب لقسم مقدر، أي والله ما إن تمسكتم به لن تضلوا؛ وهذا أولى من الحمل على الشذوذ فيه، والمقام يرجحه ويقتضيه، والله الموفق.

نعم، بعد تحرير هذا وجدت الشريف الرضي قد سبق إليه؛ والحمد لله

المخرجون لأخبار الثقلين والتمسك

وقد أخرج أخبار الثقلين والتمسك أعلامُ الأئمة، وحفاظ الأمة؛ فمن أئمة آل محمد - صلوات الله عليهم -: الإمام الأعظم زيد بن علي، والإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وحفيده إمام اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، والإمام الرضا علي بن موسى الكاظم، والإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي، والإمام المؤيد بالله، والإمام أبو طالب، والسيد الإمام أبو العباس، والإمام الموفق بالله، وولده الإمام المرشد بالله، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والسيد الإمام أبو عبدالله العلوي صاحب الجامع الكافي، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الناصر للحق حافظ العترة الحسين بن محمد، والإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، والإمام الهادي لدين الله عز الدين بن الحسن، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وولده إمام التحقيق الحسين بن القاسم، وغيرهم من سلفهم وخلفهم.

ومن أوليائهم: إمام الشيعة الأعلام، قاضي إمام اليمن الهادي إلى الحق، محمد بن سليمان - رضي الله عنه - رواه بإسناده عن أبي سعيد من ست طرق، وعن زيد بن أرقم من ثلاث، وعن حذيفة؛ وصاحب المحيط بالإمامة الشيخ العالم الحافظ أبو الحسن علي بن

الحسين، والحاكم الجشمي، والحاكم الحسكاني، والحافظ أبو العباس ابن عقدة، وأبو علي الصفار، وصاحب شمس الأخبار – رضي الله عنهم –.

وعلى الجملة؛ كل من ألَّف من آل محمد (عليه السلام) وأتباعهم – رضي الله عنهم – في هذا الشأن، يرويه ويحتج به على مرور الأزمان ومن العامة: أحمد بن حنبل في مسنده، وولده عبدالله، وابن أبي شيبة، والخطيب ابن المغازلي والكنجي الشافعيان، والسمهودي الشافعي، والمفسر الثعلبي، ومسلم بن الحجاج القشيري، في صحيحه، رواه في خطبة الغدير من طرق ولم يستكملها، بل ذكر خبر الثقلين وطوى البقية؛ والنسائي، وأبو داوود، والترمذي، وأبو يعلى، والطبراني في الثلاثة، والضياء في المختارة، وأبو نعيم في الحلية، وعبد بن حميد، وأبو موسى المدني في الصحابة، وأبو الفتوح العجلي في الموجز، وإسحاق بن راهويه، والدولابي في الذرية الطاهرة، والبزار، والزرندي الشافعي، وابن البطريق في العمدة، والجعابي في الطالبيين، من حديث عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عن آبائه عن علي (عليه السلام)، وغيرهم.

الرواة لخبر الثقلين والتمسك من الصحابة

ورفعت رواياته إلى الجم الغفير، والعدد الكثير، من أصحاب الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي رافع مولى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وأم هانئ، وأم سلمة، وجابر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وضمرة الأسلمي، وخزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد الساعدي، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي شريح الخزاعي، وأبي قدامة الأنصاري، وأبي ليلى، وأبي الهيثم بن التيهان، وغيرهم؛ هكذا سرد أسماءهم الحسين بن القاسم (عليه السلام) ومن تبعه.

وزاد في نثر الدر المكنون جماعة نذكرهم؛ وإن تكرر ذكر بعض المخرجين، لأجل من لم يسبق من الراوين وهم أحمد بن حنبل وابن ماجه عن البراء، والطبراني في الكبير عن جرير،

وأبو نعيم عن جندع، والبخاري في التاريخ، والطبراني وابن قانع عن حبشي بن جنادة، وابن أبي شيبة، وابن عاصم، والضياء عن سعد بن أبي وقاص، والشيرازي في الألقاب عن عمر، والطبراني في الكبير عن مالك بن الحويرث، وابن عقدة في الموالاة عن حبيب بن بدر بن ورقا وقيس بن ثابت وزيد بن شراحيل الأنصاري، والخطيب عن أنس بن مالك، والحاكم وابن عساكر عن طلحة، والطبراني في الكبير عن عمرو بن مرة، وأحمد والنسائي وابن حبان والحاكم والضياء عن بريدة، والنسائي عن عمر بن ذر، وعبدالله بن أحمد عن جماعة منهم ابن عباس، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة واثني عشر رجلاً من الصحابة.

فائدة في معنى الثقلين

قال الشريف الرضي في المجازات النبوية: وفي هذا الخبر محاسن؛ وذلك تسميته - عليه الصلاة والسلام وآله - الكتاب والعترة بالثقلين، وواحدهما ثقل، وهو متاع المسافر الذي يصحبه إذا رحل، ويسترفق به إذا نزل، فأقام - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - الكتاب والعترة مقام رفيقه في السفر، ورفاقه في الحضر، وجعلهم بمترلة المتاع الذي يخلّفه بعد وفاته؛ فلذلك احتاج إلى أن يوصي بحفظه ومراعاته.

إلى قوله: وقال بعضهم: إنما سُميا بذلك لأنهما العدتان اللتان يعوّل في الدين عليهما، ويقوم أمر العالم بهما؛ ومنه قيل: الإنس والجن ثقلان؛ لأنهما يعمران الأرض ويثقلانها، ومن ذلك قول الشاعر:

تقـــومُ الأرضُ مـــا عُمِّـــرت فيهـــا ... وتبقـــى مـــا بقيـــتَ بهـــا ثقـــيلا

لأنـــك موضـــع القســـطاس منـــها ... فتمنـــــع جانبيهـــــا أن تـــــزولا

قال في جواهر العقدين: سمّاهما ثقلين، لعظمهما وكبر شأنهما.

إلى قوله: إذ الثقل (محركاً) يطلق لغة كما في القاموس على متاع المسافر وكل نفيس مصون؛ قال - أي صاحب القاموس -: ومنه الحديث: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي)) والثقلان: الإنس والجن، والأثقال: كنوز الأرض وموتاها، انتهى.

وقال غيره: كل خطير نفيس ثَقَل. انتهى المراد.

الدليل على أن الأربعة وذريتهم أهل البيت(عليه السلام)

هذا، واعلم أن الأربعة: علياً، وفاطمة، والحسنين، وذريتهم - صلوات الله عليهم - مرادون بجميع ما ورد في آل محمد وأهل البيت والعترة قطعاً، لغة وعرفاً وشرعاً، وأخبار الكساء المتواترة، المعلومة المتكررة، مصرحة بالحصر والقصر عليهم، وإخراج من عداهم، ممن يتوهم دخوله معهم، قولاً وفعلاً؛ وقد أتينا بأطراف فيها وفي غيرها نافعة - إن شاء الله تعالى - في التحف الفاطمية، وذكرنا وجه دلالتها على الحصر فيهم.

الكلام على آية التطهير

وقد اعترف بالحق في هذا أهل الإنصاف، كالحافظ ابن حجر، حيث قال، في الجزء السابع صفحة (138) من فتح الباري في فضائل خديجة - رضوان الله عليها - في ذكر البشارة لها ببيت في الجنة؛ ما لفظه: وفي ذكر البيت معنى آخر؛ لأن مرجع أهل بيت النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - إليها، لما ثبت في تفسير قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ } [الأحزاب:33]، قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - فاطمة وعلياً والحسن والحسين، فجللهم بكساء، وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) الحديث، أخرجه الترمذي وغيره قلت: أخرجه مالك، وأحمد بن حنبل، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والدار قطني، والحاكم، وأبو الشيخ، والطبراني، والبيهقي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن عساكر، وابن مردويه، وابن المنذر، وعامة المحدثين، وأهل البيت بأسانيدهم إلى أمير المؤمنين، والحسن السبط، وفاطمة الزهراء، وابن عباس، وعبدالله بن جعفر، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم.

وقد أوضحت ذلك في صفحة 234 من شرح الزلف [الطبعة الأولى].

قال ابن حجر: لأن الحسنين من فاطمة، وفاطمة بنتها، وعلي نشأ في بيت خديجة، وهو صغير، ثم تزوج بنتها بعدها؛ فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها. انتهى المراد.

وقد تكلم أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، - رضوان الله عليهم - على وجه الدلالات في أخبار الغدير وأخبار الثقلين وغيرها، في مؤلفاتهم بما لا مزيد عليه.

تلخيص البحث على حديث الكساء

وقد لخص البحث في أخبار الكساء من هذا الوجه الإمام الناصر الأخير، عبدالله بن الحسن (عليه السلام) في الأنموذج الخطير ، ولفظه: وقد دل الحديث على تخصيص علي وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام)، وإخراج غيرهم من الموجودين في ذلك الوقت من وجوه:

الأول: أنه دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم في كونه من أهل البيت(عليه السلام) لدعاه.

الثاني: اشتماله عليهم بالكساء دون غيرهم؛ ليكون بياناً بالفعل مع القول.

الثالث: أنه قال: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي)) مؤكداً للحكم بإنّ.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة، الذي يفيد تمييزه أكمل تمييز، كما يعرفه علماء المعاني.

قلت: وهذه الصيغة من طرق الحصر، كما صرح به أهل المعاني والبيان وأصول الفقه؛ وقد وردت هذه الصيغة في غير هذا المقام، لما نزل قوله تعالى: {فَقُلْ تَعَالَوْا } [آل عمران:61]..الآية دعا رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)) أخرجه الحاكم عن عامر بن سعد، عن أبيه؛ وقال: حديث صحيح.

ورواه عن سعد قال: لما نزلت هذه الآية (ندع) دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) [أخرجه] مسلم والترمذي، كلاهما في الفضائل؛ أفاده في الإقبال عن كتاب كشف المناهج؛ قال: للعلامة صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمي الشافعي. انتهى.

قال: الخامس: أنه أتى بالجملة مكررة للتأكيد؛ ليرفع توهم دخول الغير، كما هو شأن التأكيد اللفظي عند أهل اللغة.

السادس: دفعه لأم سلمة – رضي الله عنها – بأن قال لها: ((مكانك أنت إلى خير)).

وفي بعض الأخبار: ((لست من أهل البيت أنت من أزواج النبي)) – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم – وفي بعضها: ((أنت ممن أنت منه)) دلّ بإخراجها على خروج جميع الزوجات؛ وأيضاً علل إخراجها بأنها من الزوجات.

فإن قلت: إن في بعض الأخبار عن أم سلمة قالت: يارسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: ((بلى فادخلي في الكساء)) فدخلت.

قلت: الجواب عنه من وجوه ثلاثة:

الأول: أن رواية دفعها أكثر وأصرح، فكانت أولى وأرجح.

الثاني: أنه لم يشر إليها معهم بقوله: ((هؤلاء أهل بيتي)) ولم يدعُها؛ وأيضاً قالت: فدخلتُ بعدما قضى دعاءه لابن عمه، وابنيه وفاطمة؛ فعرفت أن دخولها كان على جهة التبرك فقط.

الثالث: أنه ما أدخلها إلا على وجه الإيناس، وتجنباً للإيحاش؛ بدليل أنه ما أدخلها إلا بعد أن سألته؛ ثم إن في الروايات الأخر، مثل: رواية أبي الحمراء وغيره، أنه كان يأتي إلى باب علي وفاطمة ثمانية عشر شهراً أو تسعة أشهر ويتلو الآية؛ ولم يكن في البيت أم سلمة ولا غيرها؛ وهكذا ما قاله في حق واثلة بن الأسقع؛ فظهر أنه لم يرد إلا الإيناس.

قلت: كما ورد من نحو: ((سلمان منا أهل البيت))، ((وشيعتنا منا)) مما يعلم قطعاً أن ليس المراد في الأحكام الخاصة على الحقيقة، وإنما هو في الاتصال والانضمام.

قال الإمام - رضي الله عنه -: السابع: أنه لو أريد غيرهم في الآية، لما دعاهم وحدهم ولما أشار إليهم وحدهم؛ بل يكون ذلك الفعل والحكم بأنهم أهل البيت وحدهم، تلبيساً وخيانة في التبليغ؛ وحاشا رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - عن ذلك؛ فيقطع حينئذ مع هذه الوجوه بخروج غيرهم عن أن يكون من أهل البيت، سواء كنّ الزوجات أو الأقارب، كبني العم أو نحوهم، كما يقتضيه بيانه وإيضاحه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - للمقصود من الآية.

دخول الذرية في مسمى أهل البيت(عليه السلام)

فإن قلت: يعلم مما ذكرت أن أهل البيت هم الأربعة فقط، فلا يكون ذريتهم من أهل البيت كما ذكرت أنه يقتضيه البيان.

قلت - وبالله التوفيق -: إنما أراد بقصر الحكم على الأربعة، إخراج من عداهم من الموجودين في زمنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - من الزوجات والأقارب، ولو وجد في ذلك الوقت أحد من ذريتهم لأدخله، ولكن لم يوجد إلا الأربعة؛ وأيضاً أهل البيت يتناول الآتين بعده - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - كما يتناول الموجودين في زمنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - مثل ما أن لفظ الأمة تناول الآتين بعده - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - كما يتناول الموجودين في زمنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

ولنا على إدخال ذريتهم في جملة أهل البيت إيضاحاً لما تقدم - أدلة

الكلام على المهدي المنتظر

الدليل الأول قول النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –: ((المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)) أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن ماجه، عن علي.

وأخرج أبو داود – أيضاً – عن علي وقد نظر إلى الحسن ابنه وقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم – وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلاً).

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –: ((لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي)).

وأخرج أبو داود، والحاكم، وابن ماجه، والطبراني، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –: ((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)) فدلّت هذه الأخبار على أن اللاحقين يكونون من أهل البيت كالسابقين.

والأحاديث في المهدي وكونه من أهل البيت متواترة.

قلت: الأخبار النبوية، والبشائر العلوية، بإمام الأمة، وختام الأئمة، المهدي لدين الله، محمد بن عبدالله ابن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم – أكثر من أن تحصر؛ والأمر فيه كما قال شارح نهج البلاغة، عند قول الوصي – صلوات الله عليه – قد لَبِس للحكمة جنتها؛ ما نصه: وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا عليه. انتهى.

وما زال أئمة آل محمد – صلوات الله عليهم – يبشرون به وينتظرون الفرج من الله تعالى بأيامه، يوصي بذلك أولُهم آخرَهم، ويبلغ سابقُهم لاحقَهم.

أحاديث في المهدي (عليه السلام)

قال أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –: (أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله).

فالأول محمد بن عبدالله النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأوسط محمد بن عبدالله النفس الزكية، والآخر محمد بن عبدالله المهدي؛ رواه الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (عليه السلام).

وبهذا وأمثاله من أوصافه المعلومة يتبين أنه ليس الإمام المهدي النفس الزكية (عليه السلام) وإن كانت البشارات وردت به؛ فإنما هي كالبشارات الواردة في غيره؛ كالإمام الأعظم زيد بن علي، والإمام نجم آل الرسول، وحفيده الهادي إلى الحق وغيرهم – صلوات الله وسلامه عليهم – وليس بالمهدي الذي وعد الله به الأمة، وختم به الأئمة.

وقال أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –: وإلينا مصير الأمر وبمهدينا تنقطع الحجج؛ خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة؛ رواه المسعودي في مروج الذهب، عن الصادق، عن آبائه، عن علي (عليه السلام).

وروى الحافظ أبو علي الهمداني، من حديث علي بن علي الهلالي، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في الحالة التي قُبض عليها؛ فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت عند رأسه حتى ارتفع صوتها، فرفع – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – طرفه إليها، فقال: ((حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟)). فقالت: أخشى الضيعة من بعدك. فقال: ((يا حبيبتي، أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً برسالته؛ ثم اطلع عليها اطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إلي ان أنكحك إياه؛ يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله خمس خصال لم يعطها أحداً قبلنا ولا يعطيها أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل، وأحب المخلوقين إليه، وأنا أبوك؛ ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله تعالى، وهو بعلك؛ وشهيدنا خير الشهداء

وأحبهم إلى الله تعالى، وهو حمزة بن عبدالمطلب، عم أبيك وعم بعلك؛ ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة حيث يشاء مع الملائكة، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك؛ ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما؛ والذي بعثني بالحق، إنّ منا مهدي هذه الأمة؛ إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبيرهم يرحم صغيرهم، ولا صغيرهم يوقّر كبيرهم، فيبعث الله – عز وجل – عند ذلك من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً؛ يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمتُ به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)).

انتهى من شرح التحفة، للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وهو في ذخائر العقبى للمحب الطبري الشافعي، والأمير ناقل منها.

وروى نحوه ابن المغازلي، عن أبي أيوب – رضي الله عنه – وفيه: ((إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً؛ ثم اطلع إليها ثانية فاختار منها بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً؛ أما علمت — يا فاطمة – أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً)).

إلى قوله: ((يا فاطمة، له ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله، ورسوله، وحكمة، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله – عز وجل –)) إلى قوله – صلوات الله عليه وآله –: ((نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنّا – والذي نفسي بيده – مهدي هذه الأمة))؛ رواه في تفريج الكروب.

قلت: والاطلاع من الله تعالى مستعار؛ لتوجه الحكم بالاختيار في تلك الحالة، أو نحو ذلك من وجوه التأويل؛ إذ لا يمكن حمله على الظاهر بمقتضى الدليل.

وفي تخريج الشافي، بعد أن ساق الرواية للخبر الأول من تحفة الأمير ما لفظه: وروى ما يقاربه ابن المغازلي عن أبي أيوب الأنصاري، ورواه عيسى بن حفص بطريقه إلى أبي أيوب إلى قوله: ((ومنا مهدي هذه الأمة)) ذكره في الكامل المنير؛ ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي أيوب؛ والاختلاف في الروايات يسير؛ ورواه أبو القاسم محمد بن جعفر، في كتابه إقرار الصحابة، بسنده إلى عثمان، انتهى.

صفات المهدي ومدته (عليه السلام)

هذا، وروى في تفريج الكروب ((أبشروا أبشروا؛ إنما أمتي كالغيث، لا يدرى آخره خير أم أوله؛ أو كحديقة أطعم منها فوج عاماً؛ لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً، وأعمقها عمقاً، وأحسنها حسناً؛ كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها؟ ولكن بين ذلك ثبج أعوج، ليسوا مني ولا أنا منهم)) أخرجه النسائي عن جعفر بن محمد عن آبائه مرفوعاً.

((أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزلة؛ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحاً - قال: بالسوية -، ويملأ قلوب أمة محمد غنى؛ ويسعهم عدله)) إلى قوله: ((فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده)) أخرجه أحمد والباوردي عن أبي سعيد.

قلت: وما ورد من تقدير مدته بالست إلخ المراد فيه على حالة مخصوصة، أشار إليها في الخبر؛ لا جميع أيامه؛ وقد ورد ما يدل على ذلك كما في قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((المهدي من ولدي، وجهه كالقمر الدري؛ اللون لون عربي)) إلى قوله: ((يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً؛ يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجو؛ يملك عشرين سنة)) أخرجه الديلمي في الفردوس، عن حذيفة، مرفوعاً.

قلت: وفي الجواهر: أخرجه الروياني وكذا الطبراني؛ وعند أبي نعيم والديلمي في مسنده: وعن حذيفة رفعه ((يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم فصل بالناس، فيقول عيسى (عليه السلام): إنما أقيمت الصلاة لك؛ فيصلي خلف رجل من ولدي)) وذكر باقي الحديث؛ أخرجه الطبراني. انتهى فهذا منطوق صريح بالزيادة، وليس في الأول ونحوه، إلا مفهوم عدد، مع إمكان تأويله كما سبق؛ وهذا الحديث أيضاً محتمل للزيادة والأمر واضح.

وروي: ((المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف؛ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً)) أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك عن أبي سعيد، انتهى.

وعن علي (عليه السلام) ((المهدي منا، يُخْتَمُ الدين بنا كما فُتِحَ بنا)) أخرجه الطبراني ورفعه؛ رواه في السبل الأربعة عن السمهودي؛ وفيه: قال: وعن نعيم بن حماد، عن علي - كرّم الله وجهه - قال: المهدي بالمدينة من أهل بيت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - اسمه اسم نبي، ومهاجره بيت المقدس؛ أكحل العينين، بَرّاق الثنايا، في وجهه خال، في كتفه علامة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - يخرج براية النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - من مرط حلة سوداء مرقعة، فيها حجر، لم تنشر منذ توفي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ولا تنشر حتى يخرج المهدي؛ ويمده الله ثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم؛ يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين)).

إلى قوله: قال: وفي حديث آخر عند الحاكم في صحيحه: ((يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم)) إلى قوله: ((فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض)) إلى آخره. انتهى.

قال الأمير الناصر للحق، حافظ العترة، الحسين بن بدر الدين (عليه السلام) في ينابيع النصيحة: وعن أنس، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((نحن سادات أهل الجنة، أنا، وعلي، وجعفر بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، والحسن، والحسين، والمهدي)).
وعن ابن عباس قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أول سبعة يدخلون الجنة: أنا، وحمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، والحسين، والمهدي محمد بن عبدالله)) انتهى.
قلت: وروى خبر سادات أهل الجنة الأول الطبري، وقال: أخرجه ابن السري عن أنس؛ ورواه ابن المغازلي أيضاً عن أنس بلفظ: ((نحن بنو عبد المطلب)) إلى ((الحسن والحسين)) أفاده في تفريج الكروب؛ وروى الخبر الأول إلى قوله: ((والمهدي)) في الجواهر، وقال: أخرجه السدي، والديلمي في مسنده. انتهى.
قال في السبل الأربعة: وحديث خروج المهدي وظهوره – في كتب المحدثين من أهل الصحاح وغيرهم؛ وذكروا أنه يحثو المال حثواً، ولا يعدّه عداً.
قال: ووجدت في بعض الكتب – ورواه عن الإمام الناصر الأطروش (عليه السلام) أن المهدي (عليه السلام) في بعض شعاب اليمن، أو كما قال؛ ولا بُعْدَ ولا مناقضة بين الأحاديث؛ لأنه يمكن أنه قبل ظهوره يكون سائحاً متنقلاً، من المدينة، إلى بيت المقدس، إلى مكة، إلى اليمن، والله أعلم.
قال: فإذا عرفت هذا، عرفت أن أهل البيت النبوي سلسلة منوط بعضها ببعض، لا تنفك حلقة عن حلقة منها، من زمن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – إلى قيام المهدي، إلى ورود الحوض على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – كما أخبر – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – عن الله تعالى، أن كتاب الله وعترة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم — لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض.
قال: وهذا الحديث من المعجزات الغيبية، التي مخبرها كما أخبر به الصادق الأمين؛ فإنهم كما سمعنا في الأخبار والسير، وشاهدنا؛ وهم الحجج في كل زمان وحين.

قال: حتى لقد انقرض سلطان قريش بأجمعها، إلا سلطان العترة النبوية، فإنه ظاهر في كل زمان إلى يوم الدين. ...إلى آخره.

قلت: ونختم الكلام في خاتم الأئمة بما قاله إمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، يحيى بن الحسين بن القاسم – صلوات الله عليهم – في الأحكام، وهو ما نصه: وبلى وعسى؛ فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً؛ عسى الله أن يرتاح لدينه، ويعز أولياءه ويذل أعداءه؛ فإنه يقول عز وجل: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52)} [المائدة]، وفي ذلك ما يقول رسول رب العالمين – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((اشتدي أزمة تنفرجي)).

نجم آل الرسول (عليه السلام) يمدح المهدي (عليه السلام)

وفي ذلك ما يقول جدي القاسم بن إبراهيم (عليه السلام):

عسى بـــالجنوب العاريـــات ستكتســـي وبالمســـــتذل المستضـــــام سينصــــرُ

عسى مشـــرب يصـــفو فتـــروى ظميـــة أطــــال صـــــداها المنــــهل المتكـــــدرُ

إلى قوله:

عســـى الله لا تيـــأس مـــن الله إنـــه يســـير عليـــه مـــا يعـــز ويكـــبرُ

إلى قوله:

عسى فـــرج يـــأتي بـــه الله عـــاجلاً بدولـــة مهـــدي يقـــوم فيظهـــرُ

وقال (عليه السلام): المنتظر للحق والمحقين، كالمجاهد في سبيل رب العالمين؛ وفي ذلك ما بلغنا: عن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنه قال: ((من حبس نفسه لداعينا أهل البيت أو كان منتظراً لقائمنا، كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله بدمه)).

وقال بعد أن أطنب في صفات الإمام المهدي – صلوات الله عليهما –:

كـــــــريم هـــــــاشمي فـــــا طمـــــــي جـــــــامع القلــــــبِ

رؤوف أحمـــــــــــــــــدي لا يهـــــاب المـــــوت في الحـــــربِ

يـــــرى أعـــــداؤه منـــــه ... حـــذار المـــوت في الكـــربِ

شـــجاع يُتْلِـــفُ الأروا ... ح في الهيجـــاء بالضـــربِ

رحـــيم بـــأخي التقـــوى ... شـــديد بـــأخي الـــذنبِ

حكـــيم أُوتي التقـــوى ... وفصـــل الحكـــم في الخطـــبِ

بعـــدل القـــائم المهـــدي ... غـــوث الشـــرق والغـــربِ

مخرجوا أخبار النجوم والأمان

عدنا إلى تمام الكلام.

قال الإمام الناصر عبد الله بن الحسن (عليه السلام): الدليل الثاني قول النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ذهب أهل الأرض)) أخرجه أحمد بن حنبل عن علي (عليه السلام) وعمار - رضي الله عنه - وأخرج معناه الطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد؛ و لم يخرجاه.

فلو كان أهل البيت الأربعة فقط، لكان قد ذهب أهل الأرض.

قلت: أخبار النجوم والأمان شهيرة رواها الإمام الهادي إلى الحق في الأحكام وكتاب معرفة الله، والإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بسنده المتصل عن آبائه(عليه السلام)، والإمام أبو طالب، والإمام الموفق بالله، والإمام المرشد بالله، والإمام المنصور بالله (عليه السلام) بأسانيدهم، وصاحب جواهر العقدين عن سلمة بن الأكوع وقال: أخرجه مسدد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبري في ذخائر العقبى عن سلمة أيضاً؛ وصاحب الجواهر أيضاً عن أنس قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون)).

قال: أخرجه ابن المظفر من حديث عبدالله بن إبراهيم الغفاري.

وعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –:

((النجوم أمان لأهل السماء)) الخبر بلفظ ما تقدم أخرجه أحمد في المناقب؛ وهو في ذخائر العقبى بلفظ: قال: وعن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف؛ فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب الشيطان)) قال: أخرجه الحاكم؛ وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد.

قلت: وهذا الخبر يفيد أن متابعتهم أمان من الاختلاف، كما أن وجودهم أمان من الذهاب والهلاك؛ ورواه الحاكم الجشمي عن سلمة، ومحمد بن سليمان الكوفي – رضي الله عنهم – من ثلاث طرق عن سلمة بن الأكوع.

وروى في الشافي عن أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –: ((مثل أهل بيتي مثل النجوم، كلما مرّ نجم طلع نجم)).

وفي نهج البلاغة: مثل آل محمد كمثل النجوم إذا خوى نجم طلع نجم.

وفي الأمالي: عن نصر بن مزاحم قال: سمعت شعبة يقول: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((مثل أهل بيتي في أمتي مثل النجوم كلما أفل نجم طلع نجم)) قاله لما ظهر الإمام إبراهيم بن عبدالله (عليه السلام).

ورواه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) عن علي بن بلال، عن شعبة؛ ورواه الإمام المرشد بالله(عليه السلام) بسنده إلى موسى الكاظم، بسند آبائه، عن علي (عليه السلام)، عن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم وعاندهم)).

قال الإمام الناصر (عليه السلام): الدليل الثالث، قول النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - : ((إني تارك فيكم)) الحديث إلى قوله: ((لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) وهذا الحديث متواتر.

انتهى المراد من كلام الإمام عبدالله بن الحسن الناصر الأخير، في الأنموذج الخطير.

وقد وشّحنا فصوله بما وفق الله تعالى إليه؛ ولولا العناد، لم يحتج في كثير من هذه الأبواب وأمثالها إلى الاستشهاد؛ فهي أنور من فلق الصباح، وأبين من براح.....

وفي تعب من يحسد الشمس نورها

ويجهد أن يأتي لها بضريبِ

الرد على أهل الزيغ وبيان من هم الآل

ولقد حاول أهل الزيغ بكل ممكن في أهل بيت نبيهم إبطال الحجة، كما عارض أهل الكفر جدهم - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - وحاولوا رد النبوة، والله متم نوره ولو كره الكافرون؛ والعاقبة للمتقين.

إزراء على قول نشوان: إن أهل البيت جميع الأمة

وإن شئت أن تنظر غاية الخذلان، ونهاية التهافت في هذا الشأن، الدال على سلب التوفيق وعمى البصيرة، الموقع لصاحبه في المباهته ومكابرة الضرورة، فانظر إلى أمثال هذيان نشوان في قوله:

آل النبي هم أتباع ملّته   من الأعاجم والسودان والعربِ

لو لم يكن آله إلا أقاربه   صلى المصلي على الغاوي أبي لهبِ

ولعمر الله، إن مثل هذا الاستدلال لا يستحق الجواب؛ لكونه مكابرة في مقابلة الضرورة، مع خلله وفساده، ووضوح عناده لأولي الألباب؛ وإنما يجاب بمثل قول بعض قرناء الكتاب،:

أشعّة الفضل أعمَتْ ناظريكَ فما   فرّقتَ بين حصاء الأرض والشهبِ

وإنه ما كان ينبغي أن يصدر، ممن له مسكة بصر، أو رائحة نظر، فضلاً عن مثل نشوان، لولا الخذلان الشديد، والضلال البعيد؛ وإنه لا يدرى أي وجهيه أعجب؟ أمخالفة القواطع المعلومة، من آية المودة ونحوها من الآيات، وأخبار الكساء الدالة على الحصر والتعيين، وأخبار الثقلين المتواترة، فمن المتروك؟ ومن المتروك فيهم؟ ومن المتمسك؟ ومن المتمسَّك بهم؟ وأخبار السفينة؛ فمن المشبه بها؟ ومن المشبه براكبها؟ وغير ذلك مما لا يحصى كثرة، مما سبق وما يأتي وما لم نذكره.

ولو لم يكن إلا ما ورد في المعنى العام باللفظ الصريح، من تحريم الزكاة على آل محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، في النصوص المعلومة، لجميع الأمة؛ وهذا ونحوه هو العمدة في الاستدلال؛ وإنما ذكرتُ ما سبق - وإن لم يكن فيه نزاع - لأن أصل آل أهل، كما ذكروه، فالمعنى واحد؛ أم اعوجاج الاحتجاج، الدال على وضوح اللجاج، وتنكب المنهاج.

جواب المقري وصلاح الدين على نشوان

قال السيد الإمام السباق، المجتهد على الإطلاق، صلاح بن أحمد المؤيدي في شرحه لهداية ابن الوزير المسمى لطف الغفار، الموصل إلى هداية الأفكار، بعد ذكر البيتين:

ورد عليه إسماعيل المقري الشافعي؛ منتصراً لمذهبه:

لم قدَموا العُجْم إن كان الحديث كذا على الصحابة أهل الفضل والحسبِ؟

إذْ قدموا الآل من بعد النبي إذا صلّوا عليه على أصحابه النجب

آل النبي همو أبنا أبيه كما هذا هو المذهب المعروف في العربِ

وألحقوا بهمو في حفظ عهدهم أبناء مطلب في حرمة النسبِ

قربى الكفور مع الإسلام قد نُفيت ما ابن على الكفر باقٍ وارثٌ لأب

فارجع وراءك مغلوباً فليس لكم عذر من الله في ذكرى أبي لهبِ

قال: ولقد أجاد في الرد على نشوان، وإن أخطأ في تعميم الدعوى لبني هاشم وبني المطلب بغير برهان.

قال (عليه السلام): وقلت أيضاً مستعيناً بالله سبحانه:

آل النبي هموا أهل الكساء كما
جاءت به واضحات النقل عن كثبِ
قد قال أهلي بتقديم الإشارة في
بعض الأحاديث قولًا غير ذي كذبِ
وذاك حصر لهم فافطن لما زبرت
أهل المعاني أولوا التحقيق في الكتبِ
وألحقوا بهمو أبناء إبنته
إذْ يلحقون به بالنص في النسبِ
واسْتَقْرِ ماضمت الأسفار من شرف
سام لآل النبي السادة النجبِ
و {قل تعالوا} يفيد القطع أنهمو
أبناء أحمد فادعوهم لخير أبِ
ذرية شرفت من نسبة عظمت
ترددت في وصي طاهر ونبي
والله ميّز آل الأنبياء بها
في آل عمران لا بالعجم والعرب
ذرية بعضها من بعضها فلذا
قلنا هم الآل لا أبناء مطّلبِ

إلى قولـــــــــــــــــه:

قـــــال الإلـــــه لنـــــوح لـــــيس ابنـــــك مـــــن
أهليـــــك دع عنـــــك عمـــــاً غـــــير مقتـــــربِ

كيـــــف التعـــــامي عـــــن الإنصـــــاف ويحـــــك يـــــا
نشـــــوان لم تصـــــح لا مـــــن خمـــــرة العنـــــبِ

انتهى.

هذا وقد رُويت توبته، والله أعلم بصحتها؛ والله سبحانه يقول: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا } [البقرة:160]، فلا بد من الإصلاح والبيان، كما شرطه الله تعالى مع الإمكان؛ والذي يقضي به هذا وكلام الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن (عليه السلام) حيث قال لما وقف على قبره – ولله دره –:

يا قبر نشـــوان مـــا ضـــمّنت مـــن حكـــمٍ ومـــن علـــوم لـــه تُـــربي علـــى الـــديمِ

يا قبر نشوان لـــولا النصـــب فُقْـــتَ علـــى من كان مـــن علمـــاء العُـــرب والعجـــمِ

وهكذا كلام الإمام يحيى شرف الدين، والسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير (عليه السلام) بقاؤه على ما كان، وكم لنشوان من إخوان وأخدان، في جميع الأزمان.

ومع هذا فقد كان نشوان يعترف بالحق لآل محمد – عليهم الصلاة والسلام – من ذلك قوله:

وذكـــــرت آل محمـــــد ووداهـــــم فـــرض علينـــا في الكتـــاب مؤكّـــدُ

وهذا نقض صريح لقوله السابق: آل النبي.. إلخ.

قال:

وذكـــرت زيـــداً والحســـين ومولـــداً لهـــم زكـــي الأصـــل نعـــم المولـــدُ

بأبي وأمي مـــن ذكـــرت ومـــن بهـــم يهدى الجهـــول ويرشـــد المسترشـــدُ

وأنا المناضل ضدكم عن دينكم … والله يشهد والبرية تشهدُ

لا أستعيض بدين زيد غيره … ليس النحاس به يقاس العسجدُ

إني على العهد القديم بحبّكم … كلف الفؤاد بكم وجسمي مبعدُ

وقوله:

سلام الله كل صباح يوم … على خير البرية أجمعينا

على الغرّ الجحاجح من قريشٍ … أئمتنا الذين بهم هدينا

بني بنت الرسول إلامَ كل … يظن بكم من الناس الظنونا؟

فأبلغ ساكني الأمصار أنّا … بأحمد ذي المكارم قد رضينا

يعني الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام)، قال:

بأكرم ناشيء أصلاً وفرعاً … وأعلا قايم حسباً ودينا

رضينا بالإمام وذاك فرض … نقول به ونعلن ما بقينا

وقال مخاطباً للإمام (عليه السلام):

يابن الأئمة من بني الزهراء … وابن الهداة الصفوة النجباءِ

وإمام أهل العصر والنور الذي … هُدي الولي به من الظلماءِ

كم رامت الكفار إطفاءً له … عمداً فما قدروا على إطفاءِ

شمس يراها الجاحدون فلم يطق … منهم له أحد على إخفاء

..الأبيات، وقد ذكرتها في شرح الزلف.

وقد ذكر في اللآلي المضيئة ومآثر الأبرار - شرحي البسامة وغيرهما - من أحوال القاضي نشوان بن سعيد الحميري ما فيه الكفاية.

إشارة إلى الابتلاء بالتفضيل وعظم حوب من استكبر عنه

وهذا باب امتحن الله به عباده كبير، قد زلّت فيه أقدام خلق كثير؛ بل هو أعظم التكاليف على المكلفين، وأصل الفتنة في الأولين والآخرين، وعادة الله تعالى الجارية في خلقه، أن يلبس من تكبر عن أمره فيه، وغمط نعمته عليه، أثواب الصغار، وأنواع الخزي والشنار؛ وإن في إبليس – لعنه الله تعالى – لعبرة لأولي الأبصار، فعدو الله أول من سخط أمر الله، ورد قضاءه؛ ثم تبعه كل من نفخ في أنفه، فشمخ بنفسه، فأنزل الله تعالى به سوء النقمة، وسلبه ما لديه من النعمة، وأحل عليه اللعنة، ولم يغنِ عنه ما تعلل به من الأعذار، ولم ينفعه ما سلف له من السوابق الكبار، وقد عبد الله ستة الآف سنة، لا يُدرى من سني الدنيا أم من سني الآخرة؟ كما قال الوصي – صلوات الله عليه – فبطل ذلك كله باستكباره عن أمر واحد؛ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

قال الوصي – صلوات الله عليه –: فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله تعالى بمثل معصيته؛ كلا، ما كان الله تعالى ليدخل الجنة بشراً بأمر – أي مع أمر – أخرج به منها ملكاً، وإن حكم الله في أهل السماء والأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمىً حرَّمه على العالمين.. إلى آخر كلامه؛ صلوات الله عليه وسلامه.

فلا يتزل عند حكم الله تعالى في هذا الشأن، ويمتثل أمر الله تعالى فيه بالجنان والأركان، إلا من امتحن الله قلوبهم للتقوى، وثبت أقدامهم على العمل بمحكم السنة والقرآن، أولئك أولياء الله، وأولياء رسوله، الذين خلقوا من شجرتهم، ونزلوا في مترلتهم، ووردت البشارات لهم، على لسان سيد المرسلين، وأخيه سيد الوصيين، – صلوات الله وسلامه عليهم – أجمعين.

وقد تطاول البحث في هذا وما كان مقصوداً، لولا ما علم الله من قصد النصح لإخواننا المؤمنين، والإشفاق عليهم من الوقوع في هذه المزلة التي هلك فيها كثير من المفتونين؛ فأما

أهل بيت النبوة فقد أغناهم الله تعالى عن ذلك، وقد صبروا على جفوة الأمة، وميل الخلق عنهم إلا من تداركته العصمة، وهم أهل الصفح والكرم، كما قال قائلهم:

وإن جفونـــا وحـــالوا عـــن مودتنـــا ولم يراعـــوا وصـــاة الله في العتـــرِ

فالصبر شيمة أهـــل البيـــت إن ظلمـــوا وهل يكـــون كـــريم غـــير مصـــطبرِ؟

الاستدلال بشيء ما على تفضيل العترة(عليه السلام)

ولقد كان الإضراب أوفق، والإمساك أليق، لولا أن الله تعالى أمر بقول الحق وإن شقّ، فإن المقام خطر، يترتب عليه أي أثر؛ وقد قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته)) رواه الإمام الناصر للحق(عليه السلام) في البساط، بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى.

ورواه المرشد بالله (عليه السلام) عن أبي ليلى، وأخرجه البيهقي، وأبو الشيخ، والديلمي، والطبراني، وابن حبان، عن أبي ليلى.

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي - رضي الله عنه - عن أبي ذر - رضي الله عنه - بلفظ: ((لا يؤمن أحدكم)) الخبر، بدون ((وذاتي.. إلخ)).

وقال - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله الله عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله فيم أنفقه، ومن أين اكتسبه؟ وعن حبنا أهل البيت؟)) أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام)، عن علي - صلوات الله عليه -، وابن المغازلي، والطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، والكنجي عن أبي ذر - رضي الله عنه -، والخوارزمي عن بريدة.

وفي أخبار الثقلين: ((فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به؛ وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)) أخرجه أحمد، ومسلم، وعبد بن حميد، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، عن زيد بن أرقم.

وروى الإمام المنصور بالله، بسنده إلى الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، يرفعه إلى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنه قال: ((نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)) وبمعناه: ((نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)) أخرجه الملا، والطبري عن أنس؛ وأخرجه الديلمي.

وقال أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –: لا يعادل بآل محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – من هذه الأمة أحد ولا يساوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً.

وروى الحاكم في شواهد التتريل، بإسناده عن ابن عمر قال: إذا عددنا قلنا: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. فقال رجل: فعلي. قال: ويحك، علي من أهل البيت لا يقاس بهم؛ علي مع رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في درجته.

فهذا ابن عمر صرح بالحق فيما هو معلوم للأمة، من أنه لا يقاس بأهل بيت النبوة – صلوات الله عليهم وسلامه –.

وقال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((قدّموهم ولا تقدموهم، وتعلّموا منهم ولا تعلموهم؛ ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا)).

قال الإمام الحجة المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي: روينا عن أبينا – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في أهل بيته: ((قدموهم....الخبر)).

قلت: وهو في أخبار الثقلين، بلفظ النهي عن التقدم، وما في معناه كلا تَقْصُروا ولا تسبقوا، والأمر بالتعلم منهم فإنهم أعلم، وقد سبق.

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إن لله حرمات، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً)).

قيل: وما هنّ يا رسول الله؟

قال: ((حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي)) رواه الإمام المنصور بالله بسنده، إلى الإمام المرشد بالله (عليه السلام) بسنده إلى أبي سعيد الخدري، أن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - قال: ((إن لله...الخبر)).

وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وأبو الشيخ في الثواب، وأبو نعيم عن أبي سعيد؛ أفاده في تفريج الكروب.

قلت: وروايتهم بلفظ: ((إن لله حرمات ثلاثاً))، وبدون ((دنياه)) ولا: قيل: يا رسول الله.

قال فيه: وفي رواية: ((لم يحفظ الله له أمر دنياه ولا آخرته)) قال: وأخرجه الحاكم عن أبي سعيد، بلفظ ((ثلاث من حفظهن)) الخبر، وحذف لفظ أمر، انتهى.

وقال - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((أيها الناس، أوصيكم بعترتي أهل بيتي خيراً؛ فإنهم لحمي وفصيلتي، فاحفظوا منهم ما تحفظون مني)) أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في الأمالي، بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وهذا قليل من كثير، والمقام أوضح من أن يحوج إلى تطويل وتكثير، وقد صادف مناسبة للمقصود، وارتباطاً بالمطلوب، وما حمل عليه إلا واجب النصح والتذكير؛ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ونعود إلى المقصود، بعون الملك المعبود.

والله - عز وجل - يقول: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ } [الطور:21].

وإجماع الأمة على كونهم - أعني ذرية الخمسة - آل الرسول وأهل البيت والعترة لا اختلاف في ذلك؛ وإنما الخلاف في إدخال غيرهم معهم؛ والأدلة القاطعة تقضي بعدم المشاركة لهم كما سبق.

الرد على تفسير زيد بن أرقم للآل بالمعنى الأعم

وأما تفسير زيد بن أرقم لأهل البيت بآل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل، فإنما حمله على الذين حرمت عليهم الصدقة، وهو معنى عام للآل، مخصوص الاستعمال في حديث الصدقة لا غير، وهو مجاز من باب التغليب للمعنى الحقيقي الذي هو آل علي (عليه السلام) على غيره، وقد صرح زيد نفسه بحمله على الذين حرموا الصدقة؛ هكذا في الخبر.

قال في تخريج الشافي: مع أن زيداً قد أخرج الزوجات – أي فيكون حجة على المخالف.

قلت: وكذا أخرج بقية بني هاشم وبالأولى بني المطلب، وسائر قريش، فليس لأهل هذه الأقوال فيه متمسك، وهو رد عليهم جميعاً، قال: ولعله من جملة ما كتمه كما كتم حديث: ((من كنت مولاه)) فذهب بصره؛ فتأمل.

قلت: وقد ظهر من حاله أنه تاب عن ذلك بعد أن وقعت له الآية، وقد ذكر في الطبقات أنه كان من خواص علي (عليه السلام) وشهد معه صفين.

هذا وكذلك روايته المرفوعة؛ قال الإمام الناصر عبدالله بن الحسن (عليه السلام): لنا في الجواب عن هذا الحديث وجوه:

الوجه الأول: أن حديث الكساء وحديث الثقلين جاءا متواترين، ولم تثبت هذه الزيادة إلا بهذه الطريق؛ فهي شاذة منكرة.

الوجه الثاني: أن في رجال إسناده من لا يرتضى، فمنهم: أحمد بن بشار مجهول، ومنهم: أبو عوانة وضاح بن عبدالله الواسطي البزار؛ قال أحمد وأبو حاتم: إذا حدث من حفظه وَهِمَ ويغلط كثيراً، وضعفه ابن المديني عن قتادة.

قال: ثم لو سلمنا صحته وسلامته عن كل قادح، فهو آحادي ظني، إلى آخر كلامه (عليه السلام).

قال - أيده الله - في التخريج في سياق الجواب عن هذا: وإن رواية الرفع مقدوح في رجالها، وإنها آحادية لا تصلح أن تعارض المعلوم من أخبار الكساء، القاضية بأن أهل البيت المطهرين علي، وفاطمة، وأولادهما.

إلى قوله: وقد تقدم من حديث سعد بن مالك قوله: فنودي فينا (ليخرج من كان في المسجد إلا آل رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -) فجاء العباس فقال: يا رسول الله، أخرجت أعمامك إلخ؛ فإنه يفيد أن الآل يختص بمن بقي في المسجد وليس إلا الأربعة، كما هو في خبر سد الأبواب.

قلت: وهو صريح في عدم إطلاق الآل على العباس - رضي الله عنه - وغيره من القرابة؛ إذ هو أقربهم، ماعدا أهل الكساء، ويعارض حديث ابن أرقم أيضاً.

قال: والحديث أخرجه الكنجي، والنسائي.

قلت: وفي أخبار الكساء عن عبدالله بن جعفر الطيّار - رضي الله عنهما - قال: لما نظر رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - إلى الرحمة هابطة قال: ((ادعوا لي آلي، ادعوا لي آلي)) قالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: ((أهل بيتي: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)) فلما جاءوا إليه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - ألقى عليهم كساءه؛ ثم رفع يديه وقال: ((اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد)) وأنزل الله سبحانه: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)} [الأحزاب].

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

قال - أيده الله -: وكذا قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إن مسجدي حرام)) إلى قوله: ((إلا على محمد وأهل بيته: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)). من حديث أخرجه البيهقي، عن أم سلمة؛ والصفار، عن أسماء بنت عميس.

وقد قالت عائشة: إن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – دعا لأخيها محمد بن أبي بكر بأن قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((وارزقه محبة أهل بيت نبيك)) قالت: فقاتلني بالبصرة؛ فذكرت الدعوة؛ روى معناه الهادي بن إبراهيم.

قلت: ورواه صاحب قواعد عقائد آل محمد (عليه السلام).

ومما ورد في هذا المعنى عن علي – صلوات الله عليه – قال: قلت: يا رسول الله مم خلقت؟

وساق حديثاً طويلاً.

...إلى قوله: فقال: ((فَخُلِقْتَ وأهل بيتك في القسم الأول، وخَلَقْتُ أزواجك وأصحابك من القسم الثاني، وخَلَقْتُ من أحبكم من القسم الثالث)) إلخ.

انتهى من شرح هداية ابن الوزير، للسيد الإمام صلاح بن أحمد المؤيدي (عليه السلام).

وقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أول من يلحقني من أهلي أنتِ يا فاطمة؛ وأول من يلحقني من أزواجي زينب)) أخرجه ابن عساكر عن واثلة.

تواتر خبر تبليغ علي لسورة براءة

قال – أيده الله – في التخريج: وبعث النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أبا بكر ببراءة، فدعاه وقال: ((لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي)) فبعث بها مع علي؛ رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى سماك عن أنس؛ وبلفظ ((من أهلي)) من طريق أخرى عنه عن أنس أيضاً؛ إلى أن قال: قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي وإن علياً من أهل بيتي)) وذلك عند أخذ براءة من أبي بكر؛ رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده عن جميع بن عمير عن ابن عمر.

إلى قوله: وأخرج – أي النسائي في الخصائص – حديث بعث أبي بكر ببراءة ثم أخذها منه إلى علي؛ ثم قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل من

أهلي)) أو ((من أهل بيتي)) أو ((مني)) عن علي، وعن أنس، وعن سعد، وعن جابر، على اختلاف الروايات.

قال – أيده الله –: وقد أخرج الكنجي حديث براءة عن سعد بن أبي وقاص بلفظ: ((إنه ليس يبلغ عني إلا رجل مني من أهل بيتي)).

قال: وقد روى أبو الحسين عبد الوهاب الكلابي، عن أنس بن مالك أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بعث أبا بكر ببراءة؛ فلما قفَّى دعاه ودفعها إلى علي وقال: ((لا يبلغها إلا رجل من أهلي)).

وأخرجه أحمد بن حنبل عن أنس وعن ابن عباس.

وأخرجه أبو داود، والترمذي عن أنس؛ من تفريج الكروب.

قلت: ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التتريل، من ثمان طرق بلفظ: ((أو رجل من أهل بيتي)) أو ((رجل من أهلي)).

وخبر تبليغ علي (عليه السلام) لبراءة وأخذها من أبي بكر متواتر، قد روته طوائف الأمة، من المحدثين والمفسرين، وجميع النقلة، وليس فيه متمسك لجواز النسخ قبل إمكان العمل؛ فيرد على أهل العدل؛ لعدم التصريح في الروايات المتواترة بالأمر لأبي بكر بقراءتها؛ وإنما المعلوم بعثه بها وأخذها منه، فليس المأمور به والمقصود منه إلا أخذها، والسير بعض المسافة، على اختلاف الروايات؛ لما فيه من الحكمة ببيان عدم صلاحية أبي بكر لذلك؛ وأنه لا يقوم مقام الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في أمثال هذا المقام إلا وصيه وأمينه، وسيد أهل بيته، وخليفته على أمته.

تعللاتهم في صرف الخلافة

ولأمر ما، احتج بذلك ترجمان القرآن، وبحر العلم، وحبر الأمة، عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – على عمر بن الخطاب، لما تحاورا في أمر الخلافة، فقال عمر: ما أرى صاحبك إلا مظلوماً.

فقال ابن عباس: فاردد إليه ظلامته.

فمضى يهمهم ثم قال: يا ابن عباس، ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه.

فقال ابن عباس: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك.

...إلى آخر المحاورة.

رواه أبو بكر الجوهري بإسناده إلى ابن عباس، ورواه الزبير بن بكار عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وروى طرفاً منها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي، وفيه: قال عمر: هو والله لها أهل، ولكن الناس يستصغرونه.

قال – أي ابن عباس –: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، يستصغرونه على الخلافة ولا يستصغرونه يوم أقحم على الناس عمرو بن عبد ود العامري فكاعت عنه الفرسان، وأحجمت الشجعان، فبرز إليه فقتله؛ ولا استصغروه يوم خيبر، يوم رجعت راية رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم – مرة بعد أخرى، حتى أخذها فكان الفتح على يديه – وعدّ أشياء.

قال عمر: هو ما تسمع يا ابن عباس...إلى آخر الكلام المروي في الجزء الرابع من الشافي، وهو من جملة تعللات عمر ومن تبعه في صرف الأمر عن وليه، فتارة يقول: استصغره الناس.

وأخرى: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة.

ومرة: خفناه على اثنتين: صغر سنه، وحبه بني عبد المطلب.

وأخرى: لا تجتمع عليه قريش؛ ونحوها من الأعذار الباردة، التي لا تقوم بها حجة، ولا تكون فيها معذرة للمدافعة، في وجوه النصوص المعلومة، من الله تعالى ومن رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، التي بلّغهم الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – إياها على مرور الأعوام، وسمعوها ووعوها وأقروا بها في مقام بعد مقام، وهي مستوفاة في الشافي، وشرح النهج، وغيرهما من البسائط؛ وذلك باب متسع الأطراف، يطول فيه الكلام، فالحكم لله والموعد يوم القيام.

هذا، وقد بيّن – صلوات الله عليه وآله وسلامه – العترة بأهل البيت وأهل البيت بالعترة، في أخبار الثقلين، والكساء، وغيرها.

معنى العترة لغةً وشرعاً

والعترة نسل الرجل لغةً وعرفاً وشرعاً؛ إلا ان الشرع حكم بدخول أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – في معنى عترة الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قطعاً، كما في أخبار الكساء من الإشارة إليهم بهؤلاء أهل بيتي، وعترتي، وغيرها مما لا يحصى؛ بل هو إمامهم وسيدهم المقدم، والمقصود الأعظم، بما ورد فيهم – صلوات الله عليهم – على العموم، وقد قال أبو بكر: علي بن أبي طالب عترة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ لما علم أنه أعظم مقصود، وأجل معهود.

قال في جواهر العقدين: أخرجه الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار قال: سمعت أبا بكر يقول: علي بن أبي طالب.. إلخ.

قال الشريف في الجواهر: أي الذين حث على التمسك بهم.

إلى قوله: ولهذا خصه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – من بينهم يوم غدير خم، بما سبق من قوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) قال: وفي رواية عقيب قوله: ((وعاد من عاداه وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من

نصره، واخذل من خذله))، أخرج هذه الرواية البزار برجال الصحيح، إلا فطر بن خليفة، وهو ثقة.

وفي رواية: أخرجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص فقال أبو بكر وعمر: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم ساق مالا يسعه المقام.

نعم، قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي: ولهذا أكد حديث الثقلين بذكر العترة، وهم الذرية لغةً وعرفاً.

أما اللغة؛ فإنه أخذ من العتيرة وهو نبت في البادية، سمي به أولاد الرجل وأولاد أولاده؛ ذكره ابن فارس في المجمل وغيره.

وأما العرف؛ فمتى أطلق لفظ العترة لم يسبق إلى الفهم إلا الأولاد، دون الأقارب.

على أن العترة لو كانت في الأصل هم القرابة لكان الحكم للعرف، كما يعرفه أهل المعرفة، انتهى.

وممن نص على ذلك من أئمة اللغة: صاحب كتاب العَيْن فقال حاكياً عن العرب: عترة الرجل هم ولده، وولد ولده.

وقال ابن الأعرابي: عترة الرجل ولده وذريته وعقبُه من صلبه.

قال: فعترة الرسول، ولد فاطمة البتول، انتهى، وهذا المروي عن ابن سيده.

وقال إمام أئمة اللغة والشرع، الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (عليه السلام): إنما سمّاهم عترة؛ لأن الولد عند والده أطيب ريحانة من عترة المسك؛ ولهذا تقول العرب للولد: ريحانة أبيه، ولاشك أن عترة المسك أطيب من الريحانة؛ فسمَّاهم رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – بأطيب الطيب، وجعل ذلك صفة لهم غير مشتركة، انتهى.

قلت: وفي القاموس: والعترة قلادة تعجن بالمسك، ونسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون، انتهى.

وفي صحاح الجوهري: وعترة الرجل نسله ورهطه الأدنون، انتهى.

قلت: وما ذكراه من الرهط والعشيرة الأدنين على فرض تسليمه في غير النسل، يجاب عنه بما تقدم من قصر الشرع لذلك على من ذكر.

قال والدنا الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (عليه السلام) في المعراج: إلا أن ذلك - أي ما ذكره الجوهري — لا يمنع من غلبة استعماله هنا في نسله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم - وجريان العرف بذلك، ومصير استعماله في غيره على جهة المجاز العرفي.

قال (عليه السلام): وأجاب في العمدة: بأن العترة هم أولاد الرجل وأولاد أولاده دون غيرهم؛ لأن هذه اللفظة متى أُطلقت سبق ذلك إلى الأفهام؛ ولا خلاف في تناولها لمن ذكره حقيقة، وإنما الخلاف في تناولها لغيرهم؛ فإذا لم يكن عليه دليل وجب قصرها عليهم، انتهى.

قلت: وأيضاً قد أفادت الأدلة أن إجماع المتصفين بأهل البيت والآل والعترة حجة قطعاً، والإجماع واقع من الأمة أن غير الأربعة وذريتهم غير معتبر في إجماعهم قطعاً؛ لأن الأمة بين قائلين: قائل بحجية إجماعهم وهم هؤلاء لا غير، وقائل بعدمه وقد بطل قوله قطعاً؛ فتحصل أنهم هؤلاء وإلا بطلت الأدلة، وخرج الحق عن أيدي الأمة وهو باطل، وهذا واضح جلي عقلاً وشرعاً.

وهذا كله على فرض عدم البيان من الشارع؛ فأما مع ورود البيان القاطع، على قصر ذلك على الأربعة وذريتهم - صلوات الله على أبيهم وعليهم أجمعين - فلا اعتبار بغيره ولا اعتداد بسواه؛ إن فرض ثبوته، كما علم ذلك في سائر الاستعمالات الشرعية، المنقولة من المعاني اللغوية، كالصوم والصلاة، والحج والزكاة.

والحقائق الشرعية مقدمة في خطابات الشرع قطعاً، فكيف إذا تطابقت البراهين على ذلك لغة وشرعاً؟

ودلائل اختصاصهم بذلك قد عُلِمت بالطرق المعلومة الموصلة إلى القطع، كأخبار الكساء المفيدة للحصر والقصر عليهم بطرق عديدة، وما لا يحصى كثرة، كتاباً وسنة؛ وليس بعد

بيان الله تعالى ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بيان، ولا أقوى ولا أقوم من برهانه برهان؛ وكم ورد في السنة الشريفة مما تواتر، نحو: قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((من سره أن يحيا حياتي)).. إلى قوله: ((فليتول علي بن أبي طالب)) إلى قوله فيه وفي ذريته: ((وهم عترتي خلقوا من لحمي ودمي)) الخبر، وقد تقدم بطرقه.

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي)) أخرجه ابن عساكر عن جابر - رضي الله عنه -.

وقول وصيه أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وقد سُئل عن العترة في خبر ((كتاب الله وعترتي)): أنا، والحسن، والحسين، والأئمة إلى المهدي، لا يفارقون كتاب الله، ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - حوضه أخرجه أبو جعفر القمي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه.

وقوله - صلوات الله عليه - لما قُبض رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم: قلنا: نحن أهله، وورثته، وعترته، وأولياؤه، دون الناس؛ وأيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويبور الدين، لكنا على غير ماكنا لهم عليه.

وغير ذلك من المأثور، لا يحيط به المسطور، مما علم لهم في كتاب الله، وتواتر من سنة رسول الله، - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - معنى، أو لفظاً ومعنى، مما يفيد اصطفاء الله تعالى لهذه الصفوة واختياره لتلك الخيرة، واختصاصه تعالى لهم بأجل الفضائل، وإنزاله إياهم أفضل المنازل.

بحث حول: آية المباهلة

نحو قوله عز وجل:{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)} [آل عمران].

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، (عليه السلام) في سياق خبر المباهلة: وهذا الخبر مفيد جداً؛ لأنه أثبت أن ولدي علي ولدان لرسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – إلى قوله: وأثبت أن المراد بقوله في الآية: {نساءنا } فاطمة، فخرجت زوجاته عن مقتضى الآية والخبر.

ولا خلاف بين الأمة أنه لم يدع أحداً من زوجاته.

...إلى قوله: وأن المراد بقوله {أنفسنا }: محمد، وعلي – صلوات الله عليهما وآلهما –؛ فكيف يجوز لنفس أن تتقدم على نفس رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –؟! وكيف يعتري الشك في كونه أفضل الصحابة رضي الله عنهم؟ وكم من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون، ويتلونها وهم عنها عمون. انتهى.

الإجماع على صحة خبر المباهلة

وقال الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد بدر الدين (عليه السلام) في الينابيع: أطبق أهل النقل كافة، مع اختلاف أغراضهم واعتقاداتهم – يعني على خبر المباهلة –.

وقال أخوه الإمام الأوحد، الحسن بن محمد (عليه السلام): متواتراً.

وقال والدنا الإمام عز الدين بن الحسن (عليه السلام) في المعراج: أطبق أئمة النقل وجمهور العلماء على ذلك...إلخ.

ولا نزاع في هذا بين العترة والأمة، وممن روى ذلك: الحسن، والشعبي، والسدي، والحاكمان: الجشمي والحسكاني، وأبو نعيم، والثعلبي، والخوارزمي، والزمخشري، والبيضاوي، والرازي، وأبو السعود.

ومن ألفاظ الرواية، من طرق العامة: ما رواه الحاكم، صاحب المستدرك، عن عامر بن سعد؛ وقال: حديث صحيح، لما نزل قوله تعالى: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا } إلخ [آل عمران:61]، دعا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، وقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)).

مخرجوا خبر المباهلة

قال - أيده الله - في تخريج الشافي: وأخرجه - أي هذا الخبر الذي رواه الحاكم - محمد بن يوسف الكنجي وقال: أخرجه مسلم في صحيحه.

وقال في موضع آخر من مناقبه: وأخرجه أحمد بن حنبل عن غير واحد من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - والتابعين.

إلى قوله: وقال الحاكم أبو القاسم في حديثه عن عامر: لما نزل قوله تعالى: {فَقُلْ تَعَالَوْا} [آل عمران:61]..إلخ. رواه مسلم، والترمذي.

وقال في الإقبال : ولمسلم، والترمذي عن سعد - وذكر الحديث.

قلت: وقد تقدم ما في الإقبال بلفظه في الاستدلال بما فيه من صيغة الحصر وهي: ((اللهم هؤلاء)) كما في خبر الكساء.

وقال يحيى بن الحسن القرشي في منهاجه: أجمع الناس على أنها - أي {فَقُلْ تَعَالَوْا } الآية -، نزلت في الخمسة الأشباح. انتهى.

كلام نفيس للزمخشري حول آية المباهلة

قال في الكشاف: فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به، وبمن يكاذبه؛ فما معنى ضم الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك آكد في الدلالة، على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته، وأفلاذ كبده، وأحب الناس إليه، لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له؛ وعلى

ثقته بكذب خصمه، حتى يهلك خصمه، مع أحبته وأعزته، هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة.

إلى قوله: وقدمهم في الذكر على الأنفس؛ لينبه على لطف مكانهم، وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس، مفدّون بها؛ وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (عليه السلام)، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

وقال في سياق القصة: فأتوا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول: ((إذا أنا دعوت فأمِّنوا))، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا ألا نباهلك. ...إلى قوله: وقال: ((والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله، حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا)).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود؛ فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: (({إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ } [الأحزاب:33])) انتهى كلامه.

فانظر إلى كلامه هنا في أهل الكساء وروايته لما في آية التطهير؛ ولَمَّا وصل إلى موضع أخبار الكساء في تفسير آية التطهير: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ } [الأحزاب:33]..الآية نسي أو تناسى ما نقله، ونقلته جميع الطوائف، وعلمه الموافق

والمخالف، فأتى بعبارة تفيد خلاف ذلك، فقال: وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – من أهل بيته.

وكلامه هذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن الآية نازلة في النساء على الخصوص، وقد حمل كلامه عليه بعضهم؛ وذلك مخالف لصريح المعلوم، من أخبار الكساء، ورد لما علم بإقراره وإجماع الخصوم.

والثاني: أنها نازلة في أهل البيت، وأنه يتناولهن على سبيل العموم، وذلك باطل؛ لمخالفة المعلوم أيضاً، من الأدلة الناطقة بالحصر والقصر على العترة المطهرة، كما سبق؛ ولو لم يكن من ذلك إلا رد أم سلمة – رضي الله عنها –؛ فيالله العجب! كيف يصنع الهوى بأهله؟! فهذه مهواة زلّت فيها قدمه، ولم ينفعه علمه وفهمه؛ وأجمل ما يحمل عليه الرجوع عن التفسير هذا بما صرح في آل عمران؛ لأن ما في الأحزاب سابق في الوضع؛ لكونه ابتدأ بالجزء الآخر، وإلا فقد تناقض القولان، مع ما في مخالف المعلوم منهما من البطلان، والله المستعان، والمستعاذ به من الخذلان.

الكلام على آية المودة – رواة تفسيرها

هذا، ومما خصهم الله – جل جلاله – به من الفضل المبين، جعلهم أولي قربى سيد المرسلين، المرادين بإيجاب مودتهم على التعيين، المستلزمة لعصمتهم ولزوم متابعتهم على الخلق أجمعين، والمبالغة في ذلك الإكرام والإعظام، بكونه أجراً لسيد الأنام، على تبليغ الرسالة، وإنقاذ الأمة من الضلالة، ودعائه العباد إلى الهداية التي هي أعظم الإنعام، وأبلغ المنن الجسام؛ فقال – جل وعلا –: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23].

قال الإمام الأعظم، صاحب الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم (عليه السلام): لما نزلت آية المودة قيل للنبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((هم علي، وفاطمة، وأبناؤهما)).

وفي أمالي الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) بإسناده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خبر المناشدة: هل فيكم من أحد أمر الله بمودته من السماء حيث يقول: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23] غيري؟ قالوا: اللهم لا نعلمه...إلخ.

وقال الحسن السبط – صلوات الله عليه – في خطبته: ونحن الذين افترض الله مودتنا وولايتنا فقال: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]، أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه.

وقال أيضاً: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودهم، فقال فيما أنزل على رسوله: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا } [الشورى:23]، رواه أبو علي الصفار، والكنجي عن أبي الطفيل، ورواه الدولابي عن زيد بن الحسن، ورواه عنه البزار، والطبراني.

وفي شواهد التتريل: بإسناده عن أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – قال: فينا آل محمد آية؛ لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن؛ ثم تلا: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى:23]، انتهى.

ورواه أبو الشيخ، إلا أن مكان آل محمد، آل حم.

وأخرج الطبراني عن زين العابدين (عليه السلام) ما معناه أنه قال للشامي: أما قرأتَ {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى:23]. قال: وأنتم هم؟. قال: نعم.

وروى الإمام المرشد بالله (عليه السلام) بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما نزلت {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]، قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودهم؟ قال: ((علي، وفاطمة، وابناهما)).

ورواه في الكشاف، ورواه الحاكم الحسكاني في الشواهد، مسنداً إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – من نحو ثمان طرق.

قال – أيده الله – في التخريج: وأخرجه الكنجي، عن ابن عباس، وقال: هكذا أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، وكذا رواه الحاكم في مناقب الشافعي، وابن أبي حاتم،

والطبراني عن ابن عباس، أفاده ابن حجر العسقلاني في التخريج. انتهى.
وفي شرح الهداية للسيد الإمام الأوحد، صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي – رضي الله عنهم –: وأخرجه أحمد، والطبراني، وابن أبي حاتم، والحاكم، عن ابن عباس انتهى – يعني بلفظ: ((علي، وفاطمة، وأبناؤهما)) –.

ورواه إمام الشيعة، أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي، قاضي الإمام الهادي إلى الحق (عليه السلام) وتلميذ محمد بن منصور المرادي – رضي الله عنهم – في مناقبه، بإسناده عن ابن عباس – رضي الله عنهما –.

ورواه الثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي الشافعي في مناقبه، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وهو في رواية الحاكم من ثلاث طرق؛ وروى البخاري، ومسلم عن سعيد بن جبير تفسير القربى في الآية بآل محمد – صلوات الله عليهم –.

قال – أيده الله تعالى – في التخريج: وروى الكنجي بإسناده قال: جاء أعرابي إلى النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وساق إلى أن قال بعد عرض الشهادة عليه: تسألني عليه أجراً؟ قال: ((لا إلا المودة في القربى)). فقال: قرابتي أو قرابتك. قال: ((قرابتي)). قال: هات أبايعك؛ فعلى من لا يحب قرابتك لعنة الله. فقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((آمين)).

وروى الحاكم – قلت: أي الحسكاني كما في الإعتصام – بإسناده عن أبي أمامة الباهلي؛ وروى ابن المغازلي نحوه عن جابر قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إن الله خلق الدنيا من أشجار شتى، وخُلِقْتُ أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها؛ فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى؛ ولو أن عبداً عبدالله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام؛ حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا، لكبّه الله على منخريه في النار))، ثم تلا: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23].

تفسير: ومن يقترف حسنة – تفسير خير البرية

إلى قوله: وروى عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً } إلخ قال: هي المودة لآل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ رواه عنه من خمس طرق، ورواه عن السدي.

وروى عن علي (عليه السلام) أنه قال لأبي عبدالله الجدلي: الحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة حبنا، والسيئة التي من جاء بها أدخله الله النار بغضنا؛ رواه عنه من طريقين؛ ورواه الثعلبي عن أبي عبدالله الجدلي، ورواه الحاكم بإسناده عن علي.

وعن أبي برزة الأسلمي في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)} [البينة]، قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((هم أنت يا علي وشيعتك))، ورواه فرات الكوفي عن الباقر من ثلاث طرق، وفي واحدة بزيادة: ((راضين مرضيين))، ورواه عن ابن عباس بزيادة: ((وتأتي أنت وشيعتك راضين مرضيين ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين)).

قال: ورواه الفضل بن شاذان المقري – أي بسند متصل برجال سند الحاكم –، ورواه عن أبي بريدة.

إلى قوله: وروي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم–: ((خير البرية علي)) ورواه فرات عن معاذ وعن ابن عباس.

قلت: وفي الاعتصام: قالا: علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما يختلف فيه أحد. انتهى.

قال – أيده الله –: وروى الحسن بن علي الصفار، بإسناده إلى جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – فأقبل علي فقال: ((قد أتاكم أخي))، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده وقال: ((والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة))، ثم قال: ((إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية)) قال: ونزلت{إِنَّ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)} [البينة]، من الأربعين له - رحمه الله -. إلى قوله: رواية الفقيه حميد الشهيد لهذا الحديث، عن جابر.

وأخرجه الحافظ ابن عقدة، والخوارزمي، عن جابر، وأخرجه محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي عن جابر وفيه زيادة: وكان أصحاب محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية.

وقال: رواه ابن عساكر بطرق؛ ورواه الحاكم الحسكاني، وأخرج الكنجي حديث أبي أمامة الباهلي الذي رواه الحاكم عنه كما رواه الحاكم وقال: رواه الطبراني في معجمه كما أخرجناه ورواه محدث الشام - قلت: يعني ابن عساكر - بطرق شتى. انتهى بتصرف.

قال ابن الإمام (عليه السلام) في شرح الغاية: وخرج ذلك - يعني نزول {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)} [البينة]، - في أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وأتباعه - رضي الله عنهم -، عن علي وابن عباس وأبي بردة وبريدة الأسلمي ومحمد بن علي الباقر عن آبائه، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، ومعاذ وغيرهم. ولن يكون خير البرية إلا والحق معه [تواتر أحاديث حب علي (عليه السلام)]

وأما أحاديث حب علي فقد بلغت حد التواتر، وخُرّجت عن علي، وابن عباس، وعمر، وابن عمر، وأبي ذر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي بردة، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وأبي رافع، وأم سلمة، وعائشة، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأبي ليلى الأنصاري، وجرير البجلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وسلمة بن الأكوع، وسهل بن سعد الساعدي، وعبدالله بن أحجم الخزاعي، وعامر بن سعد، وغيرهم.

ولن يكون حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق إلا والحق معه. انتهى.

هذا، وقد علم ما في أخبار الثقلين، والمباهلة، ونحوها، من أعلام النبوة، ودلائل الرسالة، أما المباهلة فواضح، وأما أخبار التمسك، والثقلين، والنجوم؛ فلما فيها من الإعلام ببقاء أهل هذا البيت النبوي الشريف، وعدم انقطاعهم إلى انقطاع التكليف، وأنهم حملة حجته، وأمان أمته، وهداة أهل ملته، إلى الدين الحنيف، فالكتاب والعترة متلازمان، لن يفترقا إلى آخر الأزمان.

وقد علمت الأمم حق مخبراتها، وصدق مدلولاتها، وما في أخبار الثقلين من الإعلام لأمته، باقتراب نقلته، وإجابته لداعي ربه، والإشارة إلى ما يكون من كثير من صحابته وغيرهم، من التغيير والتبديل، كما في أخبار ورود الحوض، وهي على انفرادها متواترة معلومة، عند جميع فرق الأمة، تركناها خشية الإطالة.

وفيها، وفي أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين، أقوى دلالة على وقوع التبديل، وبطلان ما يدعونه لكافة الصحابة من التعديل، وأن ما ورد في الكتاب العزيز والسنة النبوية من الثناء عليهم والتعظيم لهم والتبجيل، ليس على العموم، كما هو معلوم، بل هو خاص بآل محمد – صلوات الله عليهم – وبمن قام بفرائض الله تعالى، وارتدع عن محارم الله، واستقام على ما أمر الله تعالى به من موجبات الصحابة، وأدى ما ألزمه الله تعالى لرسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – من حقوق القرابة، واستمسك بالكتاب المبين، وعترة الرسول الأمين، الذين هما خليفتاه في الأرض، إلى يوم العرض؛ وإلى هذا أشار الإمام يحيى شرف الدين (عليه السلام)، بقوله في القصص الحق:

وكلّهم عندنا عدل رضىً ثقة	حتم محبته حتم تولّيهِ
إلا أناساً جرى من بعده لهمو	أحداث سوء وماتوا في أثانيهِ
من ردّة ومروق والخروج عن الـ	أمر الإلهي والقسط المنافيهِ
ما قلتُ إلا الذي قد قال خالقُنا	في ذكره أو رسولُ الله حاكيهِ
فكلّ حادثة في الدين قد وردت	وفتنة وامتحان من أعاديهِ

خبري السفينة

هذا، وفي معنى ما تقدم إخباره - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - بأن أهل بيته في أمته كسفينة نوح، وباب حطة، وباب السلم.

قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)) رواه إمام اليمن الهادي إلى الحق (عليه السلام) في الأحكام؛ وهو خبر معلوم بالتواتر، لا اختلاف فيه بين الأمة.

ورواه من أئمة العترة (عليه السلام) الإمام علي بن موسى الكاظم في الصحيفة، والإمام أبو طالب، والإمام المرشد بالله في أماليهما، والإمام أبو عبدالله الموفق بالله الجرجاني، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي، وغيرهم (عليه السلام) كثير.

قال الإمام يحيى شرف الدين (عليه السلام): حديث: ((أهل بيتي كسفينة نوح)) أخرجه الحاكم من وجهين عن أبي ذر - رضي الله عنه -، ولفظه: سمعت رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - يقول: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل)) وفي الوجه الآخر بدون ((ومثل باب حطة...إلخ)).

قلت: وأخرجه عنه الإمام المرشد بالله (عليه السلام) بلفظ: ((ومن تخلف عنها هلك))، والإمام أبو طالب (عليه السلام) كذلك بدون ((ومثل باب حطة)) إلخ.

قال الإمام شرف الدين: وأخرجه أبو يعلى في مسنده، والطبراني في الصغير والأوسط من غير طريق، والفقيمي وأبو نعيم كذلك، وأبو يعلى عن أبي ذر - رضي الله عنه - أيضاً، والبزار، وابن المغازلي أبو الحسن، وزاد: ((من قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)) وأخرجه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والبزار، وغيرهم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره.

وأخرجه ابن المغازلي عن سلمة بن الأكوع، وأخرجه البزار عنه، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط أيضاً عن أبي سعيد الخدري. انتهى.

من الاعتصام: قال الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام): وفي ذخائر العقبى عن علي(عليه السلام) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زخ في النار)). قال: أخرجه ابن السري.

وفيها أيضاً عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)). قال – أي صاحب الذخائر –: أخرجه الملا في سيرته.

قلت: وأخرج الروايتين بلفظهما عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن عباس – رضي الله عنهما – في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليمني الشقيفي.

قال الحسين بن القاسم (عليه السلام): وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة حتى صار في عترة نبيكم)) رواه الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيث مرفوعاً؛ ووَقْفُهُ على علي (عليه السلام) أشهر. انتهى.

الكلام على حديث السفينة – مخرجوه

وقال في دلائل السبل: وقد أخرجه – أي خبر السفينة – من المحدثين الحاكم في مستدركه، وابن الأثير في نهايته، والخطيب ابن المغازلي في مناقبه، والكنجي في مناقبه، وأبو يعلى المحدث في مسنده، والطبراني في الثلاثة، والسمهودي في جواهر العقدين، وأخرجه الأسيوطي في جامعيه، وأخرجه الملا، وأخرجه ابن أبي شيبة، ومسدد، وهو في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليمني المعروف بالشقيفي، وهو في ذخائر المحب الطبري الشافعي.

وأخرجه غيرهم ممن يكثر تعدادهم؛ وأكثرهم أخرجه بطرق كثيرة عن عدة من الصحابة منهم: علي – كرم الله وجهه – وابن عباس، وأبو ذر الغفاري، وسلمة بن الأكوع.

قلت: وأبو سعيد الخدري، وابن الزبير.

وأخرجه عن عمار أحمد بن حنبل، وعن أنس أحمد والترمذي، وعن ابن عمر الطبراني؛ أفاده السيوطي.

هذا، وقد تحصل هنا – بحمد الله – من الطرق ما فيه الكفاية، وإن وقع التكرير في بعض فلا يخلو عن الفائدة.

قال في الدلائل: ولم يكن قاله النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – مرة؛ بل مرات، فلهذا في لفظ بعضه: ((ومن تأخر عنها هلك)) وفي بعضها: ((ومن تركها غرق)) وفي بعضها: ((ومن ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زخ في النار)) وفي بعضها زيادة: ((ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)) يعني: من قاتلنا في كل زمان.

قال في صحاح الجوهري: وقولهم: لا أفعله آخر الليالي أي: أبداً، انتهى باختصار.

وقد وضح البرهان، بما ورد في أهل بيت النبوة على أبلغ البيان، من وجوب التمسك بهم، وقصر النجاة على ركوب سفينتهم، وأنهم قرناء القرآن، وحجة الله في كل زمان.

الكلام على خبر المنزلة – مخرجوه – تواتره

هذا، وقد نزل الله سيد الوصيين، وأخا سيد النبيين، من ابن عمه سيد المرسلين، – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – بمنزلة نفسه كما نطق به الذكر المبين، وبمنزلة هارون من موسى، على لسان المصطفى، – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، كما تواترت به الأخبار عند جميع المسلمين، وهو قوله – صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه –: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) هكذا رواه الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي عن آبائه – صلوات الله عليهم –.

وقال الإمام الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم – عليهم الصلاة والتسليم –: وفيه يقول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، وفي ذلك دليل على أنه قد أوجب له ما كان يجب لهارون مع موسى، ماخلا النبوة؛ وهارون – صلوات الله عليه – فقد كان يستحق مقام موسى، وكان شريكه في كل أمره، وكان أولى الناس بمقامه، إلى آخر كلامه.

وآل محمد – صلوات الله عليهم – من قَبْل الإمامين الأعظمين ومن بعدهما وما بينهما، مجمعون على ذلك، محتجون بما هنالك.

وأما سائر فرق الأمة، فقال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام): فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً، من غير رواية الشيعة، وأهل البيت. انتهى.

وقال الحاكم: هذا حديث المنزلة، الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد. انتهى.

ورواه ابن أبي شيبة، ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد، ومسلم من فوق سبع طرق، ورواه البخاري، في صحيحيهما، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم صاحب المستدرك، والطبراني، والخطيب، والعقيلي، والشيرازي، وابن النجار.

وعلى الجملة، الأمر كما قال الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة (عليه السلام): والخبر مما علم ضرورة، انتهى.

قال السيد الإمام الحسين ابن الإمام (عليه السلام) في شرح الغاية بعد سياق رواياته من كتب المحدثين: واتفق الجميع على صحته، حتى صار ذلك إجماعاً منهم.

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حد التواتر.

الرواة من الصحابة لحديث المنزلة

قال ابن الإمام: وقد رواه عدد كثير من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، منهم: علي، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن جعفر، ومعاوية، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب، ومالك بن الحويرث، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس؛ وأخرجه ابن المغازلي في مناقبه عن سعد بن أبي وقاص من اثني عشر طريقاً، وعن أنس وابن عباس وابن مسعود، ومعاوية بن أبي سفيان. انتهى.

قلت: وقد ساق الإمام المنصور بالله (عليه السلام)، في الشافي طرقه من كتب العامة، بما فيه كفاية؛ وفي إحدى الطرق المسندة ما نصه: سأل رجل معاوية عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فإنه أعلم.

إلى قوله: قولك فيها أحب إلي من قول علي.

فقال: بئس ما قلت ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - يُغِرُّ العلم غراً، ولقد قال له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))؛ ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه؛ ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال: هاهنا علي. قم لا أقام الله رجليك. ومحى اسمه من الديوان.

ومناقبٌ شهدَ العدوُّ بفضلها والحق ما شهدت به الأعداءُ

إلى قول الإمام (عليه السلام): وما ظهر منه من تعظيم علي (عليه السلام)، فبلطف من الله؛ لتكون الحجة عليه وعلى أتباعه؛ فما عذره عند الله في سب رجل هذه حاله. انتهى.

هذا، وقد تكرر من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - البيان، بكون أمير المؤمنين (عليه السلام) منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران (عليه السلام)، بالأفعال والأقوال، في مقامات جامعة كثيرة، ومقالات واسعة غزيرة.

فائدة في دلالة الاستثناء على العموم

وهذا الكلام الشريف النبوي، قد أوجب لسيد الوصيين، من سيد النبيين، كل منزلة كانت لهارون من موسى - صلوات الله عليهم وسلامه - إلا ما استثناه وهو النبوة؛ والاستثناء دليل العموم؛ إذ هو الإخراج من الحكم، والإرادة لما هو داخل بمقتضى الدلالة، فهو قرينة عدم الإرادة، ولا يرد عليه الاستثناء المنقطع؛ إذ هو خلاف الأصل بالاتفاق، ولا الاستثناء من المحصور بالعدد، ولام العهد؛ إذ موجب الدخول قد حصل في المحصور بالحصر فلا عموم.

وأما مالا حصر فيه فلا يدخل حتى يصح إخراجه إلا بالشمول، فثبت العموم كما قرر ذلك أرباب التحقيق في محله من الأصول، والله ولي التوفيق.

وأيضاً هذه الصيغة مفيدة للعموم وضعاً؛ إذ هي جنس مضاف إلى معرّف، وقد فَهِمَ عموم المنازل، واستحقاق أعلا المناقب وأعظم الفضائل، أعلامُ الأئمة وعلماء الأمة في الأواخر والأوائل.

ومنها: الشركة في الأمر، كما هو نص الكتاب، وورد في السنة الشريفة في أشرف خطاب.

ومن الأدلة التي يعلم بها قصد العموم: ما ذكرناه سابقاً من تكرر وروده، في مقامات صدوره وروده.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام)، جواباً على صاحب الخارقة، لما قال: إنه (عليه السلام) استخلف علياً على المدينة، كما استخلف موسى هارون على قومه عند خروجه إلى الطور: والجواب: أنا لم نستدل بسبب استخلافه على المدينة.

إلى قوله: والعمومات لا يجوز قصرها على الأسباب، فإذا كان هكذا فالسبب الذي أورده لا يؤثر في الدليل على وجه من الوجوه، وعلى أن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، لم

يقل هذا القول لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك الوقت فقط؛ بل أتت الروايات أنه قاله في مواطن كثيرة، وأحوال مختلفة، حتى روى بالإسناد يبلغ به ابن عباس، قال: بينما النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم – قاعداً، إذ أقبلت فاطمة تبكي؛ ونسق الحديث بطوله إلى أن قال لها النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –: ((أما ترضين أن علياً مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

ومنها في رواية أخرى عن ابن عباس: أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم – قال لأم سلمة: ((يا أم سلمة، هذا لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى؛ يا أم سلمة، هذا أخي في الدنيا وقريني في الجنة، تزول الجبال الراسيات ولا يزول عن دينه)). ومنها: أنه قال ذلك يوم خيبر.

وذكر الصاحب الجليل كافي الكفاة أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –، ذكر ذلك في تسعة مواضع؛ فعلمنا أن الاعتبار بعموم اللفظ؛ لأن روايته غير مقصورة على سبب واحد.

إلى قوله: هي مطلقة من غير مراعاة سبب، وعلى أن علياً (عليه السلام) ذكر ذلك يوم الشورى من غير سبب، وفي رواية الفقيه: رواه بعد قتل عثمان، فوجب أن يكون الاعتبار بعموم اللفظ. انتهى.

مقامات خبر المنزلة

ونشير – بإعانة الله تعالى – إلى تعيين ما تيسر من مقامات الخبر؛ لبيان ذلك، ولما يتضمن كل مقام من الحجج والدلائل؛ وإن كانت فضائله – صلوات الله عليه – بحراً ليس له ساحل؛ ولقد أحسن صاحب الهمزية حيث يقول:

كل لفظ له ابتدأت به استو ... عب أخبار الفضل منه ابتداء

والترتيب هذا في الذكر لا في الوقوع.

فالأول: ما تقدم في تبوك.

الثاني والثالث: ما أشار إليهما الإمام (عليه السلام)، في خبري فاطمة وأم سلمة – رضوان الله عليهما –؛ وقد رُويا عن ابن عباس – رضي الله عنهما – بطرق كثيرة.

الرابع: ما رواه ابن عباس – أيضاً رضي الله عنهما –، أنه قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول في علي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس:

كنت أنا، وأبو بكر، وأبو عبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، والنبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبيه، ثم قال: ((يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً))، ثم قال: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب عليَّ من زعم أنه يحبني ويبغضك))، أخرجه الحسن بن بدر في ما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجار؛ أفاده ابن الإمام (عليه السلام) في شرح الغاية.

قال – أيده الله – في التخريج: فكيف يقول عمر: أحب إلي مما طلعت...إلخ؟ وقد شارك علياً من هو دون عمر عند الناس.

وقال في موضع آخر: وقد استخلف النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، كثيراً من الصحابة عند مغيبه على المدينة.

إلى قوله: ولم يرو في أحد منهم عن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ما روي في علي من المنزلة؛ فلو لم يكن المراد إلا الاستخلاف على المدينة حال غيبته – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، لم يكن لتخصيص علي وجه؛ إذ قد شاركه البقية من الصحابة، ولم يكن لقول عمر....إلخ، وكذا قول سعد: لن أسب علياً مهما ذكرت خصالاً؛ وعدّ منها قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أنت مني بمنزلة هارون، إلخ)).

قلت: وكذا إيراد أمير المؤمنين (عليه السلام) له في مقامات الاحتجاج، كما في خبر المناشدة.

وقول علي بن الحسين (عليه السلام): ما خالف علياً أحد فسعد ولا رشد؛ وكيف لا يكون كذلك وهو من محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام)؟! رواه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) بسنده إلى الباقر عن أبيه (عليه السلام).

وقول علي بن الحسين أيضاً: فمن هذا الذي هو من رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - بمنزلة هارون من موسى؟!! وهل كان في بني إسرائيل بعد موسى مثل هارون؟...إلخ، رواه عنه محمد بن سليمان من ثلاث طرق.

وقول شعبة بن الحجاج: فهارون أفضل أمة موسى، فيكون علي (عليه السلام) أفضل من كل أمة محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، صيانة لهذا النص الصريح الصحيح - يعني خبر المنزلة -، رواه الكنجي، واستدل به جميع العترة المطهرة، الإمام الأعظم زيد بن علي فمن بعده - صلوات الله عليهم - على الإمامة كما ذلك معلوم.

هذا، وكذا قول الحسن البصري فيه - صلوات الله عليه -: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ايتمانه على براءة، وما قال له في غزاة تبوك؛ فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه، وقول النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((الثقلان كتاب الله وعترتي))، وأنه لم يُؤمّر عليه أمير قط، وقد أُمّرت الأمراء على غيره؛ رواه في شرح النهج مع رواية أخرى عن الحسن ذكر منها براءته عن الانحراف، وفيها: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحبة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقرابة؛ إن علياً كان في أمره علياً، رحم الله علياً، وصلى عليه.

قال الراوي: فقلت: يا أبا سعيد، تقول: صلى عليه لغير النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم؟.

فقال: رحِّم على المؤمنين إذا ذكروا، وصل على النبي وآله؛ وعلي خير آله.

قلت: هو خير من حمزة وجعفر؟. قال: نعم. قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟. قال: نعم، والله إنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد قال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((وأبوهما خير منهما)). إلى قوله: وقد قال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لفاطمة: ((زوجتك خير أمتي)) فلو كان في أمته خير منه لاستثناه؛ ولقد آخى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – بين أصحابه، فآخا بين علي ونفسه، فرسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – خير الناس نفساً، وخيرهم أخاً.

إلى قوله: يا ابن أخي، احقن دمي من هؤلاء الجبابرة.

رواه ابن أبي الحديد عن الشيخ أبي جعفر الإسكافي قال: ووجدته في كتاب الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي. انتهى.

وهذا شيء عرض، ولنا فيه غرض.

قال – أيده الله –: كرر النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – ذكر ذلك، في مواطن ويقول لعلي: ((أما ترضى)) وكيف يرضيه بأمر قد شاركه فيه من هو دونه؟ إن هذا لبين، وإنما العناد لا حيلة له.

وعلى أصل الفقيه، يكون قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أما ترضى))..إلخ أي: أما ترضى أن تكون بمنزلة ابن أم مكتوم وسائر الصحابة؟!!

وكيف يرجع علي راضياً مستبشراً حتى أنه رجع ساعياً، ورؤي غبار قدميه ساطعاً، من شدة عدوه، كما في حديث أخرجه أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك؛ ومحمد بن سليمان الكوفي كذلك؛ لأنه قد حصل له منزلة ابن أم مكتوم ونحوه؟!!

إن هذا من تحريف من قلبه مختوم، وعند الله تجتمع الخصوم. انتهى.

الخامس: في المقام الأعظم، والأمر المقدم، وذلك سبب نزول آية الولاية، ومن ألفاظ الرواية، ما رواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي مسنداً، قال: بينما عبدالله بن عباس – رضي الله عنه – جالس على شفير زمزم يقول:

قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس – رضي الله عنهما – لا يقول: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، إلا وقال الرجل: قال رسول الله، فقال له ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟

قال: فكشفَ العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري؛ سمعتُ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بهاتين وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا، يقول: ((علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله)) أما إني صليت مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء؛ وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فلم يعطني أحد شيئاً؛ وكان علي راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: ((اللهم إن موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري؛ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: {قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا } [القصص:35]، اللهم، وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزري)).

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – الكلمة، حتى نزل عليه جبريل (عليه السلام)، من عند الله، فقال: يا محمد، اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)} [المائدة]. انتهى. رواه (عليه السلام) من تفسير الثعلبي، ورواه الحاكم الحسكاني عن أبي ذر.

وروى ما في هذا الحديث من الدعاء بزيادة ((وأشركه في أمري)) محمد بن سليمان بسنده إلى أسماء بنت عميس، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم.

وأخرجه عنها أحمد بن حنبل؛ ذكره الأمير في شرح التحفة؛ أفاده في التخريج.

قلت: وروى الإمام (عليه السلام) نحو حديث أبي ذر عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: ((واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزري، وأشركه في أمري)) ولم يذكر آية الولاية، وقال عقيب الدعاء: فأنزل الله تعالى على نبيه: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96)} [مريم]، إلى قول الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إن القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام)). والله أنزل في علي كرائم القرآن. انتهى. رواه في الشافي مسنداً.

ورواه ابن المغازلي، والفقيه حميد الشهيد، والحاكم الحسكاني، عن ابن عباس – رضي الله عنهما –.

وقد ذكرت الكلام على هذه الآية الشريفة، وغيرها من الآيات والأخبار والآثار، في التحف الفاطمية ، شرح الزلف الإمامية، نفع الله تعالى بها بما فيه بلاغ لأولي الأبصار، فما أعدت الكلام هنا فيه على ما ذكر هنالك؛ فلأجل إفادة لم تسبق، أو لانسياق البحث إلى ذلك، والله ولي التوفيق، إلى أقوم طريق.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي بعد ذكر الأسانيد: فقد اتفق الخاصة والعامة، على أن المراد بالآية علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ وهذا نص صريح في صحة إمامته (عليه السلام)، ووجوب خلافته عقيب الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بلا فصل؛ لأنه رتب الولاية ثلاث مراتب: لله سبحانه، وللرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وللمتصدق بخاتمه وهو راكع، وذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو الولي النافذ التصرف في الأمة؛ كما يقال: هذا ولي المرأة وولي اليتيم.

إلى قوله: وقد شرك سبحانه مع ولايته وولاية رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - ثالثاً، وعينه تعييناً جلياً، وأشار إليه بإيتاء الزكاة في الركعة، إشارة متفقاً عليها من الخاص والعام، فثبت له من فرض الولاية، ما ثبت لله تعالى ولرسوله على كافة خلق الله تعالى. انتهى.

خبر الراية وقصة فتح خيبر

السادس: في فتح خيبر، ومن ألفاظه الشريفة ما رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، عن الإمام الأعظم، صاحب الجيل والديلم (عليه السلام)، بإسناده عن جابر: أن علياً(عليه السلام)، لما قدم من خيبر بعد ما افتتحها، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي، ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك قولاً، لا تمر بملأ إلا أخذوا من تراب نعليك، وفضل طهورك، يستشفون به؛ ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيء بعدي، وأنك تبري ذمتي، وتقاتل على سنتي، وأنك غداً في الآخرة أقرب الناس مني، وأنك على الحوض خليفتي، وأنك أول من يكسى معي، وأنك أول داخل معي من أمتي الجنة، وأن شيعتك على منابر من نور، مبيضة وجوههم، أشفع لهم غداً، ويكونون غداً جيراني، وأن حربك حربي، وسلمك سلمي، وأن سرك سري، وعلانيتك علانيتي، وأنك امرؤ سريرة صدره كسريرة صدري؛ وأن ولدك ولدي، تنجز عداتي، وأن الحق معك ليس أحد من الأمة يعدلك، وأن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي، وأنه لن يرد الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك، حتى ترد الحوض معي)).

وأخرجه الخطيب ابن المغازلي بسنده عن جابر، وفيه بعد قوله: ((ولا يغيب عنه محب لك)) فخر علي ساجداً، وقال: الحمد لله الذي منَّ علي بالإسلام، وعلمني القرآن،

وحببني إلى خير البرية، وأكرم أهل السماوات وأهل الأرض على ربه، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وصفوة الله في جميع العالمين، إحساناً منه تعالى إليّ، وتفضلاً منه عليّ.

فقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لولا أنت يا علي، ما عُرف المؤمنون بعدي؛ لقد جعل الله – عز وجل – نسل كل نبي من صلبه، وجعل نسلي من صلبك، يا علي، فأنت أعز الخلق وأكرمهم علي، وأعزهم عندي، ومحبك أكرم من يرد عليّ من أمتي)).

أفاده حسام الدين حميد الشهيد – رضي الله عنه – في محاسن الأزهار.

ورواه الخوارزمي في الفصول، عن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام)؛ كما ساقه هنا من دون اختلاف يخل بشيء من المعنى، إلا أن فيه زيادات نحو: ((وأنت باب علمي، وأن الله عز وجل أمرني أن أبشرك أنك وعترتك في الجنة، وأن عدوك في النار)) قال: فخررت لله ساجداً، وحمدته على ما أنعم به من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين، وسيد المرسلين، – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

مخرجوا خبر فتح خيبر

قال – أيده الله تعالى – في تخريج الشافي بعد روايته لما تقدم: ورواه الإمام القاسم بن إبراهيم، من طريقة عبد الرزاق بن همام، بسنده إلى جابر، قال: لما قدم علي على رسول الله –صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم– بفتح خيبر، قال له: ((لولا أن تقول فيك طوائف إلخ)).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى جابر بن عبدالله من طريقين.

ورواه ابن المغازلي بإسناده عن جابر في مناقبه.

ورواه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع، بسنده عن جابر.

ورواه محمد بن منصور المرادي، بسنده إلى جابر؛ ذكره الإمام أحمد بن سليمان.

وقد روى هذا السيوطي في الجامع الكبير، وساق سنده من طريق ابن المغازلي، عن جابر؛ ذكره محمد بن إسماعيل الأمير، في شرح التحفة العلوية، وقال: وعلى فصوله شواهد.

وأخرجه الخوارزمي عن علي، والكنجي عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لولا أن تقول فيك طوائف)) إلى آخر ماهنا بيسير اختلاف. انتهى.

تواتر خبر فتح خيبر – دلالته على عصمة أمير المؤمنين (عليه السلام)

نعم، وفي هذا الخبر إشارة إلى فتح خيبر، الذي وعد الله تعالى به رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وشيد ذكره في الآيات؛ وقد أظهر الله تعالى فيه لسيد المرسلين – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – المعجزات النيرات، وأكرم به سيد الوصيين (عليه السلام) بغاية الكرامات البينات، وهو من المتواترات التي أطبق على نقلها أرباب الروايات؛ وذلك أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، لما نزل بعسكر الإسلام، لمحاصرة خيبر، وقف المسلمون عدة أيام ينازلونهم فلا يفتح عليهم، وكان الوصي – صلوات الله عليه – في تلك المدة قد أصابه الرمد، فأخذ أبو بكر اللواء، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبنونه؛ ثم أخذها عمر كذلك؛ ورسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قد أصابه ألم الشقيقة، فاشتد الخطب، وعظم الأمر، فخرج رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – على المسلمين، وقال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه)) فتطاول لها الناس؛ لما يعلمون من تأثر أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان فيمن تطاول لها أبو بكر، وعمر.

قال الإمام في الشافي: وفي كثير من الروايات: فاستشرف لها كبار الصحابة كل يريدها لنفسه.

وفي بعضها: فأمسى المسلمون يدوكون ليلتهم. انتهى.

فأرسل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ فقالوا: يا رسول الله، ما يبصر. قال: ((ائتوني به)). فتفل في عينيه وقال: ((اللهم اكفه الحر،

والبرد))، فما ضره بعد ذلك حر ولا برد، ولا ألم العيون؛ وأعطاه الراية، فنهض معه المسلمون، ولقي أهل خيبر، وخرج مرحب يرتجز بين أيديهم ويقول:

قد علمَــتْ خيــبرُ أني مرحــب   شاكي الســلاح بطــل مجــرَّبُ

الأبيات.

فأجابه الوصي (عليه السلام):

أنا الذي سمــتني أمــي حيــدرة   كليث غابــات شــديد قســورة

الأبيات.

وضربه ضربة سمع أهل العسكر صوت ضربته، وما تتام الناس حتى فتح لأولهم واقتلع الباب وحمله، حتى صعد المسلمون عليه، وما حمله بعد ذلك دون أربعين؛ قال ابن أبي الحديد:

يا حامل البــاب الــذي عــن رده   عجزت أكــف أربعــون وأربــعُ

وقال في أخرى:

ومــا أنــس لا أنــس الَّــذَين تقــدما   وفَرَّهما والفرُّ - قــد علمــا - حــوبُ

عــــذرتكما إن الحِمَــــام لمــــبْغَضٌ   وإن بقــاءَ الــنفس للــنفس محبــوبُ

ويكره طعــم المــوت والمــوت طالــب   فكيف يلذّ المــوت والمــوت مطلــوبُ

قلت: وقد وردت الرواية بأخذ عمر للراية أولاً، وأبي بكر ثانياً، ثم عمر ثالثاً.

قال الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة (عليه السلام)، جواباً على صاحب الخارقة ما لفظه: لأن قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لأعطين الراية غداً)) تعريف بأنه أحق وأولى، ولو كان أولاً وفتح الله على يديه لظن الناس أن غيره لو كان أعطيها لفتح الله عليه؛ فقدمهما - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -؛ ليعرف تباين الأحوال؛ وتمييز موارد الرجال. *وبضدها تتبين الأشياء *

ثم وصف ذلك الرجل بأنه: ((يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)). إلى قوله: وقوله (عليه السلام): ((كراراً غير فرار)) منه بيان تباين الحالين، حال مَنْ فَرّ في ذلك اليوم، وحال من يكر ولا يفر؛ واقتضى قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((كراراً غير فرار)) أنهما سجيته (عليه السلام). إلخ كلامه (عليه السلام).

رواة خبر فتح خيبر

وقد روى خبر فتح خيبر كما سبق حفاظ الأنام، وأئمة الإسلام، فمن آل محمد - صلوات الله عليهم -: الإمام الأعظم زيد بن علي، والإمام الناصر للحق، والإمام أبو طالب عن جابر من طريقين، والإمام المنصور بالله، والإمام الحسن، وأخوه الأمير الحسين، وغيرهم من أعلام أهل البيت، وشيعتهم، والعامة.

وقد جمع المولى العلامة الحسن في تخريج الشافي ما فيه الكفاية، فقال أيده الله: وحديث الراية وقول النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)) فأعطى علياً وفتح خيبر على يديه.

رواه محمد بن سليمان الكوفي بأسانيده عن عدة من الصحابة: عن أبي سعيد، وفيه ذكر انهزام عمر وتجبينه لأصحابه، وتجبينهم إياه؛ وعن سلمة بن كهيل من طريقين، وعن أبي ليلى، وعن سعد بن أبي وقاص، وعن عمران بن الحصين، وعن سهل، وعن بريدة، وعن ابن عباس، وعن أبي هريرة، وعن عمر، وعن سعيد بن المسيب، وعن ابن عمر، من مناقبه.

وروى ابن المغازلي قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)) إلخ بأسانيده، عن إياس بن سلمة عن أبيه من طريقين، وعن عمران بن الحصين من طريقين، وعن أبي هريرة من طريقين، وعن أبي سعيد الخدري من طريق، وعن بريدة من طريقين، وعن سعد بن أبي وقاص بطريق، وفي بعضها زيادة، وبعض نقص. من المناقب .

وكذا رواه في خصائص النسائي، عن سعد، وعن علي، وعن بريدة، وعن سهل بن سعد. فأما عن سعد بن أبي وقاص فبثلاث طرق، وكلها متفقة على ما يفيد عصمة علي(عليه السلام).

قلت: لإخبار الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بالقطع على محبة الله ورسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – له، والقطع على مغيب الوصي (عليه السلام)، بمحبته لله ولرسوله، – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وقال – أيده الله –: وكذا رواه في الخصائص عن الحسن بن علي (عليه السلام)، وعن عمران بن حصين، وعن أبي هريرة من أربع طرق، وكذا عن ابن عباس من حديث التسعة الرهط الذين قال فيهم: أُفٍّ وقعوا في رجل له عشر خصال، ومنها قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله)) إلخ.

وذكر حديثاً فيه، قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه))، فتطاولوا لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فقال: ((أين علي؟)). فقالوا: هو أرمد. قال: ((فادعوه)). فدعوه، فبصق في عينيه؛ ثم أعطاه الراية إلخ.

أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي عن سعد بن أبي وقاص. من التفريج. ومثل: حديث سعد، أخرجه أحمد، عن سعيد بن المسيب. قال في التفريج: وحديث الراية أخرجه البخاري، ومسلم، وسائر المحدثين بألفاظ متقاربة. وأخرجه مالك والدار قطني، والبخاري، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب، من التفريج بالمعنى. وأخرجه أبو طالب عن جابر من طريقين، وأصل الحديث: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه)) فأعطى علياً. رواه البخاري في آخر الجزء الثالث، رفعه إلى سلمة بن الأكوع، وإلى سهل بزيادة: فقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أين علي؟)).

فقالوا: يشتكي عينيه. فدعا له فبريء. ورواه في الجزء الرابع، رفعه إلى سهل أيضاً، وفي آخره قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك)) إلخ. وفي الجزء الخامس، رفعه إلى سلمة، وإلى سهل.

ورواه مسلم في الجزء الرابع، بإسناده إلى عمر بن الخطاب، وإلى ابن عباس، وإلى أبي هريرة، ورواه عن سلمة بن الأكوع.

ورواه الترمذي بإسناده إلى سلمة؛ ذكره رزين في الجزء الثالث في الجمع بين الصحاح.

أفاد هذا، الإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين.

قد روى نحو حديث الثعلبي في الأصل – قلت: يعني الشافي وهو خبر الراية – ابن المغازلي، والكنجي، والنسائي عن بريدة وفيه: أخذ أبو بكر أول يوم الراية، وفي اليوم الثاني عمر.

وأخرج نحوه بطوله محمد بن يوسف الكنجي عن بريدة، إلا أنه لم يذكر فيه التجبين، وقال: أخرجه ابن السمان.

وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه قال: كان علي يخرج في الشتاء في إزار، ورداء، ثوبين خفيفين، وفي الصيف في القبا المحشو والثوب الثقيل، لا يبالي بذلك. فقيل لأبي ليلى: لو سألته عن هذا. فسأله فقال: وما كنتَ معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قال: بلى والله لقد كنت معكم. وساق الخبر حتى قال: فقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار)) فأرسل إليّ فأتيته، وأنا أرمد لا أبصر شيئاً، فتفل في عينيّ وقال: ((اللهم اكفه الحر والبرد)) فما آذاني بعده حر ولا برد.

أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن ماجه، والبزار، وابن جرير وصححه، والنسائي في خصائصه، والطبراني في الأوسط، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في الدلائل، وسعيد بن منصور.

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره)) قال: ((أين علي بن أبي طالب؟)). قالوا: يا رسول الله، ما يبصر. قال: ((آتوني به)) فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((أُدْنُ مني))؛ فدنا منه فتفل في عينيه ومسحهما بيده، فقام علي من بين يديه كأن لم يرمد. أخرجه مالك بن أنس، والبخاري، والدارقطني في سننه، وابن عساكر. انتهى شرح غاية. ثم ساق الروايات إلى قوله: قال الحاكم: هذا حديث دخل في حد التواتر.

وقال أبو نعيم الأصبهاني: قال أبو القاسم الطبري: فتح علي خيبر ثبت بالتواتر. إلى قوله: انتهى ما أردت نقله على جهة الاختصار، والأمر فيه أجلى من النهار، والحديث دليل على فضل علي وعصمته، والقطع على مغيبه، وأنه أحق الأمة بمقام أخيه محمد، - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، في شرح التحفة: وهذه القضية من أشهر القضايا، رواها عدة من الصحابة. وسرد جماعة من الرواة قد تقدموا. إلى قوله: وهي من أشهر القضايا عند جميع الطوائف. انتهى المراد من التخريج بتصرف يسير.

قال الأمير: قد اشتملت هذه القصة على معجزات للنبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وعلى فضائل لوصيه (عليه السلام).

إلى قوله: فمن معجزاته الإخبار بالغيب من فتح خيبر، واستجابة دعوته، وشفاء الرمد بريقه في ساعته، وفي أنه (عليه السلام) يُكفى الحر والبرد.

إلى قوله: ومن الفضائل إخبار من لا ينطق عن الهوى، أن وصيه (عليه السلام) يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وهذه فضيلة تتضاءل عنها الفضائل؛ فإنها جملة تحتها جمل يعجز عن تفصيلها لسان كل قائل.

إلى قوله: كما أن الإخبار بأنه (عليه السلام) يحبه الله ورسوله، جملة تحتها أسفار من التفصيل.

إلى قوله: وكل فضيلة أخبر الرب – جل جلاله – أنه يحب المتصف بها، فقد دخل تحت الاتصاف بها، دخولاً أولياً.

قلت: يعني كالمحسنين والمتقين، والصابرين والمتطهرين.

قال: لأن الصادق المصدوق – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، قد أخبر أن الله يحب وصيه، وأطلق الفعل عن التقييد، بسبب المحبة؛ فهو صادق على متعلقاته كلها.

كما أفادت أيضاً نفي كل رذيلة لا يحب الله المتصف بها، كالظلم، لا يحب الله الظالمين؛ وكالاختيال والفخر: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18)} [لقمان]، وغير ذلك مما لا يأتي عليه العد، ولو أفردت هاتان الكلمتان بتأليف، لجاء بسيطاً.

إلى قوله: ومن هنا يظهر سر الإخبار من الصادق – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق؛ لأن المؤمنين هم الذين يحبون ما أحب الله ورسوله وملائكته، فيالله، هاتان الجملتان ما اشتملتا عليه من الاتصاف بالفضائل، وما أفادتاه من طهارته (عليه السلام) من الرذائل!، ولا غرو، فهي من تحت شفاة من لا ينطق عن الهوى، ومن لسان من أوتي جوامع الكلم؛ فلأمرٍ ما اختار هذه الصفات في ذلك المقام، تنويهاً بالثناء، وإعلاماً بما منحه الله من الحسنى.

ومن فضائله (عليه السلام) وصفه بأنه كرار غير فرار؛ فإنها نهاية في وصفه بالشجاعة المحبوبة لله ورسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وللعقلاء من كل ملة ونحلة.

إلى قوله: ولا يحسن الإطناب في كون الشجاعة صفة مدح، ولا في كونه كان أكمل الناس اتصافاً بها؛ لأن الإطناب في ذلك كالإطناب في وصف الشمس بالإضاءة والإشراق، ووصف الليل والنهار بالتعاقب والافتراق. انتهى.

قلت: ودلالة خبر الغدير وخبر المنزلة، وغيرهما من الآيات والأخبار، التي هي أجلى من شمس النهار، قولاً وفعلاً وحالاً على إمامته – صلوات الله عليه – وعصمته، وقيام حجته متجلية المنار، واضحة الشموس والأقمار، لأولي الأبصار.

والشمس إن خفيت على ذي مقلة وَسط النهارِ فذاكَ محصولُ العمى وقد قرر الدلالات أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، في مباحث الأصول، بما فيه كفاية لأرباب المعقول والمنقول.

ونرجع بإعانة الله إلى السياق في بيان مقامات خبر المنزلة.

حديث الإنذار واللواء – مخرجوهما

السابع:

حال الإنذار، وممن رواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي، بسنده إلى عبدالله بن العباس – رضي الله عنهما – عن علي (عليه السلام) قال: لما نزلت: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)} [الشعراء]، دعاني رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وساق الرواية إلى قوله: ثم دعاهم فقال: ((إن الله – عز وجل – أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، ورهطي المخلصين؛ فأنتم عشيرتي الأقربون، ورهطي المخلصون؛ وإن الله – عز وجل – لم يبعث نبياً، إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً؛ فأيكم يقوم فيها يعينني، على أنه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي، ووصيي وخليفتي في أهلي، ويكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)).

إلى قوله: فقام علي (عليه السلام)، وهم ينظرون كلهم؛ فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه؛ فقال: ادن مني، فدنا منه؛ فقال: افتح فاك؛ فمجّ فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وبين يديه. إلى قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ملأته عِلْمَاً، وحُكْمَاً وفَهْمَاً)). قال الإمام (عليه السلام): وهذا قليل من كثير، مما نرويه في هذا الباب. قال – أيده الله تعالى – في التخريج: روى هذا الخبر محمد بن سليمان الكوفي، عن علي (عليه السلام) بسنده إليه.

إلى قوله: وروى هذا الخبر بسنده إلى ابن عباس وفيه: ((أيكم يوازرني على أن يكون أخي ووصيي ووارثي وخليفتي ووزيري)). ورواه الحاكم في السفينة، عن مسعدة العبدي أنه سئل علي – عليه السلام –: بم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: جمع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –...وسرد حديث الإنذار، وفيه: ((ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)). وفيه: ((فأيكم يبايعني على أن يكون أخي، ووصيي ووارثي؟)) إلخ. إلى قوله: قال: وعن جابر من حديث طويل: أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال لعلي: ((أنت مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى)) إلخ.

ذكره السيد الشرفي، في الآلي المضيئة، انتهى.

أخبار المؤاخاة

الثامن:

في خبر المؤاخاة.

ومن رواياته الشريفة، ما رواه الإمام الحجة، المنصور بالله (عليه السلام)، في الشافي، عن مجدوح بن زيد الهذلي، أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – آخا بين المسلمين، ثم قال: ((يا علي أنت أخي مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي؛ أما علمت يا علي، أنه أول من يدعا به يوم القيامة يدعا بي؛ فأقوم عن يمين العرش، فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعا بالنبيين بعضهم على إثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حللاً خضراً من حلل الجنة؛ ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة؛ ثم أنت أول من يدعا؛ لقرابتك ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، آدم (عليه السلام) وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي؛ وطوله مسيرة ألف سنة)) الخبر.

قال في تفريج الكروب: رواه أحمد بن حنبل عن مجدوح بن زيد الهذلي، ورواه الخوارزمي في فصوله. انتهى.

قال – أيده الله تعالى – في التخريج: ورواه الخوارزمي، وابن المغازلي عن عطية بن زيد الباهلي، ورواه الأكوع بسنده إلى عطية في الأربعين، ورواه الفقيه حميد الشهيد بطريقه إلى ابن المغازلي بسنده إلى زيد الباهلي، ورواه أحمد في مسنده، وفي كتاب فضائل علي، انتهى بتصرف.

قلت: وقد تقدم له – رضي الله تعالى عنه – ما لفظه: وروى – أي محمد بن سليمان الكوفي – رضي الله عنه – بإسناده إلى عبدالله بن أبي أوفى، قال: دعا رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أصحابه.

إلى قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي: ((إنما ادخرتك لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووصيي، ووارثي)) إلخ.

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي: ((فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووارثي)).

أخرجه أحمد بن حنبل، عن زيد بن أبي أوفى. من التفريج، انتهى.

وأخرج الإمام في الشافي، بسنده إلى أنس، من خبر طويل في المؤاخاة، قال فيه: فأخذ بيده فأرقاه المنبر وقال: ((اللهم إن هذا مني وأنا منه؛ ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى؛ ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه)).

قال: فانصرف علي (عليه السلام)، قرير العين، فاتبعه عمر بن الخطاب فقال: بخ بخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن.

وقال حذيفة في حديثه: فرسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له شبيه ولا نظير، وعلي أخوه. انتهى.

وقد جمع هذا الخبرُ الشريف خبرَ الموالاة والمنزلة والمؤاخاة، والحمد لله.

حديث: سد الأبواب إلا باب علي – مخرجوه

التاسع:

في خبر الأبواب.

ومن ألفاظه النبوية، ما رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (عليه السلام)، عن جندب بن عبدالله الأزدي قال: شهدت أبا ذر، وهو آخذ بحلقة باب الكعبة يقول: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول لسلمان حين سأله: من وصيّك؟ فقال: ((وصيي، وأعلم من أخلف بعدي: علي بن أبي طالب)).

وسمعته يقول، حين أخرج الناس من المسجد وأسكن علياً: ((إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى))، ثم قال: ((ألا إن رجالاً وجدوا من إسكاني علياً وإخراجهم؛ بل الله أسكنه وأخرجهم)) انتهى.

وروى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، لعلي (عليه السلام): ((أنت وارثي)).

وقال: ((إن موسى سأل الله أن يطهر مسجده لهارون وذريته، وسألت الله أن يطهر مسجدي لك ولذريتك)).

قال – أيده الله – في التخريج: ورواه ابن ميمون، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي، قال: أخذ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بيدي، وقال: ((إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون وذريته))، وكذا في رواية أبي نعيم له.

وروى في المحيط علي بن الحسين، قال: حدثني أبي قال: حدثني قاضي القضاة؛ وساق سنده إلى شعبة قال: سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي بن الحسين بن علي بالمدينة، في الروضة، يقول: حدثني أخي محمد بن علي أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((سدوا الأبواب كلها إلا باب علي)).

وأومأ زيد إلى بابه. انتهى.

وأخرجه بسنده إلى سعيد، إلى آخر ما في المحيط.

قال: وروى في المحيط بسنده إلى جابر بن عبدالله، قال: كنا نصلي في المسجد، ومعنا علي بن أبي طالب؛ قال: فخرج علينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم، ومعه عسيب من رطب، فضربنا به فانجفلنا، وانجفل علي بن أبي طالب معنا، وأدركه النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فقال: ((إنك لست كهيئتهم؛ إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي؛ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؛ كأني بك على حوضي)).

إلى قوله: ((تذود عنه رجالاً؛ كما يذاد البعير الصادي عن الماء؛ يقتلك أشقى هذه الأمة، كما قتل ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود)). انتهى.

ورواه محمد بن سليمان، عن جابر بلفظ: ((كأني بك عن حوضي تذودهم))؛ و لم يذكر فيه: ((أما ترضى)) إلخ.

والحديث المروي في المحيط، عن زيد بن علي، رواه أبو علي الصفار، بإسناده إلى زيد بن علي قال: حدثني أخي محمد.. إلخ.

قال في الإقبال، في ترجمة حرام بن عثمان الأنصاري: وهو الراوي بسنده عن جابر: جاء رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ونحن مضطجعون.

وساق الحديث وفيه: ((تعال يا علي، فإنه يحل لك من المسجد ما يحل لي، والذي نفسي بيده، إنك لذوَّاد عن حوضي يوم القيامة)). انتهى.

وقال الكنجي، بعد أن أخرج حديث جابر: وهكذا رواه ابن عساكر في تاريخه.

ورواه محمد بن سليمان، عن جابر من طريقة حرام بن عثمان.

وعن أبي جابر من طريقته أيضاً.

قال: وأخرج الكنجي عن أبي رافع، أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – خطب الناس، فقال: ((يا أيها الناس، إن الله أمر موسى وهارون أن يتبوءا لقومهما بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النساء، إلا هارون وذريته، ولا يحل لأحد أن يُعَرِّس النساء في مسجدي هذا، ولا يبيت فيه جنب، إلا علي وذريته)).

وقال: ذكره الحافظ الدمشقي، في مناقب علي (عليه السلام).

انتهى المراد من التخريج.

قال الإمام (عليه السلام) في الشافي: وروينا عن الفقيه بهاء الدين هذا، يبلغ به الحسن بن علي الشافعي، بسنده إلى عدي بن ثابت، قال: خرج رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – المسجد، فقال: ((إن الله أوحى إلى نبيه موسى: أن ابن لي مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا موسى وهارون، وأبناء هارون؛ وإن الله أوحى إليّ: أن أبنِيَ مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا أنا وعلي، وأبناء علي)). وبهذا الإسناد يبلغ به حذيفة، قال: لما قدم أصحاب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – المدينة، لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا))، ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد؛ وإن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إن الله يأمرك أن تخرج من المسجد، وتسد بابك الذي فيه. وساق الخبر في سد أبواب الصحابة. إلى قوله بعد ذكر علي (عليه السلام): وكان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قد بنى له بيتاً في المسجد، بين أبياته؛ فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم: ((أسكن طاهراً مطهراً)). إلى قوله في مخاطبة الرسول لحمزة، وبيان تخصيص علي (عليه السلام): ((والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلى خير من الله ورسوله؛ أبشر)) وبشره النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فقتل يوم أحد شهيداً. ونَفِسَ ذلك رجال على علي (عليه السلام)، فوجدوا في أنفسهم، فبيّن فضله عليهم، وعلى غيرهم من أصحاب النبي – صَلَّى

الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فبلغ ذلك النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فقام خطيباً فقال: ((إن رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أُسكن علياً في المسجد؛ والله، ما أخرجتهم ولا أسكنته؛ إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه: {أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } [يونس:87]، وأمر موسى (عليه السلام)، أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته؛ وإن علياً بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي، فمن ساءه فهاهنا))، وأومأ بيده نحو الشام.

وساق الإمام (عليه السلام) الروايات في سد الأبواب إلا باب علي (عليه السلام)، عن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب.

إلى قوله: وبه عن نافع، مولى ابن عمر، قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –؟ قال: ما أنت وذاك، لا أم لك. ثم قال بعد ذلك: أستغفر الله؛ خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له، ويحرم عليه ما يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال: علي، سد أبواب المسجد وترك باب علي وقال له: ((لك في هذا المسجد مالي، وعليك ما علي؛ أنت وارثي ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتُقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني)). قال (عليه السلام): فهذه الأخبار، مما صحت لنا روايته في سد الأبواب، جمعناها ليقف عليها الفقيه، وليميز بينها وبين ما يرويه، من هذا الجنس وغيره. إلى قوله: فإن كان من أهله علمه، وإلا فسواه يعلمه، ولا يضر العناد إلا المعاند.

انتهى المراد، وساق في التخريج – أيده الله – طرق أخبار سد الأبواب، وهي متواترة معلومة لأولي الألباب.

رد لما أورده البخاري في شأن خوخة أبي بكر

وأما ما رواه البخاري في أبي بكر فقد كفى المؤونة في الرد على البخاري وغيره، حفاظُ القوم من المحدثين، فكيف بالعترة الطاهرين؟ قال ابن حجر في فتح الباري، شرح البخاري: جاء في سد الأبواب أحاديث، منها حديث سعد بن أبي وقاص: أمر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد، وترك باب علي. أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي، وفي رواية الطبراني: ورجاله ثقات.

إلى قوله: وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة إلى المسجد؛ فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((سدوا هذه الأبواب إلا باب علي)) فتكلم ناس، فقال: ((إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أُمرت بشيء فاتبعته)). أخرجه أحمد، والنسائي والحاكم، ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس: أمر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بأبواب المسجد، فسدت إلا باب علي.

وفي رواية: فكان علي يدخل المسجد وهو جنب، ليس له طريق غيره. أخرجهما أحمد، والنسائي، ورجالهما ثقات. وعن جابر مثل هذه أخرجه الطبراني.

وعن ابن عمر. إلى قوله: سد الأبواب إلا بابه. أخرجه أحمد وإسناده حسن. وأخرج النسائي من طريق العلا بن عرار، قال: قلت لابن عمر: أخبرني عن علي. إلى قوله: انظر إلى منزلته من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، قد سدّ أبوابنا في المسجد، وأقرّ بابه. ورجاله رجال الصحيح إلا العلا، وقد وثقه يحيى بن معين. أفاد هذا في التخريج.

قال - أيده الله -: تمت من كتاب الإمام محمد بن عبدالله الوزير، والحمد لله تعالى.

قلت: وكلام ابن حجر قد وقفت عليه في فتحه، والله الموفق.

قال في تفريج الكروب: وقال الحافظ ابن حجر: قصة علي في سد الأبواب: وأما سد الخُوَخ فالمراد به طاقات كانت في المسجد، يستقربون منها؛ فأمر النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في مرض موته بسدها، إلا خوخة أبي بكر.

وقال فيما تقدم: قد ألّف الأسيوطي كتاباً فيما ورد من سد الأبواب إلا باب علي، وما ورد في الخوخة لأبي بكر، وسماه (سدُّ الأبواب في سدِّ الأبواب). إلى قول الأسيوطي: كذا جمع القاضي إسماعيل المالكي في أحكامه، والكلاباذي في معانيه، والطحاوي في مشكله.

وعبارة الكلاباذي: لا تَعارُضَ بين قصة علي، وقصة أبي بكر. إلى قوله: وأبقيت خوخة أبي بكر فقط. وأما باب علي، فكان داخل المسجد، يخرج منه ويدخل منه.

إلى قول صاحب التفريج: ثم قال – أي السيوطي –: قد ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة؛ بل المتواترة، أنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – منع من فتح باب شارع إلى المسجد، و لم يأذن في ذلك لأحد، ولا لعمه العباس، ولا لأبي بكر، إلا لعلي (عليه السلام)؛ لمكان ابنته، ومن فتح خوخة صغيرة، أو طاقة أو كوة، و لم يأذن في ذلك لأحد ولا لعمر، إلا لأبي بكر.

قال في تفريج الكروب: هذا تعليل السيوطي، في أمر لا علة له، إلا أمر الله بنص الحديث، وفي ذلك الحديث المصدَّر من قول الراوي في عثمان وعنده رقية ما يفيد أنه لم يعتبر ذلك. انتهى.

قلت: وقد صرح الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – بأن ذلك لكونه منه بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام)، ولكنهم يأبون إلا مدافعة البراهين بكل وسيلة.

وقد أيد الله الحق، وأخرج الصدق، على ألسنتهم، والحمد لله رب العالمين.

وقال في تفريج الكروب: قال السيوطي: فأقول: قد ثبت في الأحاديث السابقة، وقرر العلماء، أن أبا بكر لم يؤذن له في فتح الباب؛ بل أمر بسد بابه؛ وإنما أذن له في خوخة صغيرة وهي المراد في حديث البخاري. انتهى المراد.

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي – أيده الله – في التخريج: وروى حديث سد الأبواب إلا باب علي، ابن المغازلي عن حذيفة بن أسيد، وعن سعد من طريقين، وعن البراء بن عازب، وعن ابن عباس من طريقين، وعن ابن عمر.

وقد مرّ إخراج أبي طالب له عن أبي ذر، وكذا رواية الصفار، عن جابر وعن ابن عمر، وكذا عن أسماء بنت أبي عميس: ((إن مسجدي حرام)) إلخ.

وأخرجه البيهقي عنها، وأخرج عنها، وابن عساكر: ((لا يحل مسجدي)) إلخ. وأخرج ابن المغازلي خبر سد الأبواب إلا باب علي، عن جعفر بن محمد؛ مع أن الإمام قد ذكر هنا في الكتاب ((لكن)) تأكيداً، كذا رواه ابن المغازلي والخوارزمي من حديث المناشدة، بإسنادهما إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي.

وكذا رواه المؤيد بالله (عليه السلام) من حديث المناشدة. إلى قوله: ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس عن علي، في مجادلته للصحابة. قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف: حديث أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لم يأذن لأحد أن يلمس في المسجد أو يمر فيه جنباً إلا لعلي؛ لأن بيته كان في المسجد. ثم ساق الروايات. إلى قوله: انتهى كلام ابن حجر.

قال – أيده الله –: نعم، وقوله: لأن بيت علي كان في المسجد، تعليل من ابن حجر.

إلى قوله: فإنه قد صحّ أن العباس والحمزة وغيرهما تكلموا في إسكان علي وإخراجهم؛ فأجاب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بأن الله هو الذي أسكنه وأخرجهم.

وكذا علل – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – ذلك بأن موسى أمر ببناء مسجد لا يسكنه إلا هارون وذريته، وأمر ببناء مسجد لا يسكنه إلا علي وذريته؛ وأن علياً مني بمنزلة هارون من موسى.

ولم يقل – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: إنما أسكنت علياً؛ لأن بيته كان في المسجد.

وقد مرّ من الأحاديث، ما يضطر كل منصف إلى أن تعليل ابن حجر وغيره من المائلين، لا أصل له، وأنها خصيصة ومزية من الله لعلي (عليه السلام)، على كل الصحابة؛ لكن العداوة لآل محمد، ألجأت بعض الخصوم إلى القدح في المعلوم من هذه المزية، مثل: ابن الجوزي، والجوزجاني؛ وبعضهم إلى وضع الحديث في أبي بكر.

إلى قوله: كما قال ابن أبي الحديد، من وضع البكرية، وبعضهم وضع له حديثاً يثبت له خوخة، كل هذا كأنه امتثال لقوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}، ولقوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23]، وحَذَرٌ من قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في عترته: ((ولا تخالفوهم فتضلوا)) وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لا نالت شفاعتي من لم يخلفني في عترتي)). ثم ساق الأخبار والآثار. إلى قوله: والعجب أن البخاري مرة بوّب للخوخة، ومرة بوّب للباب ثم قال في ترجمة الباب: قاله ابن عباس. وليس عن ابن عباس إلا الخوخة، وهذا منه تدليس أو غفلة.

الطعن في رجال ما أورده الخصم: في فليح المدني

ثم تكلم على رواية البخاري، ناقلاً لذلك عن مناقب خير الأوصياء، للمولى العلامة، فخر العترة، عبدالله بن الإمام الهادي – رحمه الله تعالى – فقال – أيده الله تعالى –: ثم إن في سند حديث أبي سعيد الأول، فُلَيح بن سليمان المدني، ضعفه النسائي وأبو حاتم، وروي عن يحيى بن معين أنه ضعيف، وروي: ليس بثقة، وروي عنه: لا يحتج به.

وروي عن مظفر بن مدرك أنه كان يحذر منه، ويأمر باتقائه. وقال أبو داود: لا يحتج به. ووهمه الساجي، وذكر الدارقطني الاختلاف عليه.

إلى قوله: ثم قد روي عن الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام)، أن فليحاً أحد من اعتمد عليه البخاري، ممن يتجارى على الله بالكذب وعلى رسوله، ويعلن ببغاضة أمير المؤمنين.

الطعن في وهب بن جرير

وأما حديث ابن عباس، ففيه وهب بن جرير، حدث عن شعبة. قال أحمد وابن مهدي: ماكنا نراه عند شعبة.

وهما إمامان عظيم شأنهما عند أهل الحديث فلا يقول مثلهما ذلك، إلا لعلمهما بعدم لقائه له. إلى قوله: وقال يحيى: هو ضعيف في قتادة؛ وكذا قال غيره. وقال البخاري: ربما يهم وهب بن جرير في الشيء، ثم اختلط في آخر عمره. قال: وحديث وهب هذا عن أبيه، فيكون قدحاً فيه. قلت: وقد ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح، في سياق من طعن فيه من رجال البخاري.

الطعن في عكرمة، وإسماعيل بن عبدالله

قال – أيده الله تعالى –: وفيه عكرمة، مولى ابن عباس، كذبه يحيى بن سعيد الأنصاري، وروى عبدالله بن الحارث، عن علي بن عبدالله، أنه قال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي. ويروى عن ابن المسيب أنه كذبه؛ وابن سيرين. وعن أبي ذيب: ليس بثقة. وقال محمد بن سعد: ليس يحتج بحديثه. ثم إنهم رووا عنه أنه كان يرى رأي الخوارج. وبسط الإمام القاسم بن محمد القول في تضعيفه. إلى قوله: وأما الحديث الآخر عن أبي سعيد، ففيه إسماعيل بن عبدالله. قال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح. وقال أحمد بن يحيى: سمعت ابن معين يقول: هو وأبوه يسرقان الحديث. وقال الدولابي في الضعفاء: سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول: كذاب إلخ. وعن ابن معين: أنه لا يساوي فلسين.

قال المولى الحسن – أيده الله –: إسماعيل ممن يقبله أصحابنا، ويعدونه في الشيعة.

وقد روى عنه الإمام القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، واحتج به الهادي (عليه السلام) في الأحكام، مع تحرّيه.

قلت: ويكفينا في القدح، مخالفة خبرهم هذا للمعلوم، وما علم من حال رواته؛ إلا أن هذا مجاراة للخصوم.

وقد أفاد – أيده الله تعالى – حيث قال: إلا أنه لما تواترت الأخبار، بالأمر بسد الأبواب إلا باب علي، و لم يذكر فيها وإلا باب أبي بكر، حتى أنه قال رجل: دع لي كُوَّة فأبى، في خبر أنس، عند العقيلي.

وكذا قول ابن عمر للعلا وقد سأله عن علي (عليه السلام): انظر إلى مترلته من رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، سد أبوابنا وترك بابه، من رواية النسائي، وأخرجه الكلاباذي بمعناه.

وقال (عليه السلام): إنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أخرج الناس من المسجد وتركني. أخرجه ابن المغازلي عن ابن عباس. إلى قوله: وغير ذلك عن ابن عباس، وزيد بن أرقم، وجابر، وسعد، والبراء بن عازب، وأبي رافع، وعلي، وجابر بن سمرة، وأنس، وبريدة، وابن مسعود، وحذيفة بن أسيد، وعمر، وأبي ذر، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، على كثرة المخرجين وكثرة طرقهم لو لم يكن إلا قول ابن عمر. إلى قوله: ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال. إلى قوله: زوجه رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – ابنته، فولدت له؛ وسد الأبواب إلا بابه في المسجد؛ من رواية أحمد بن حنبل وأبي علي الصفار، مما يعلم به وضع الأخبار في هذا لأبي بكر، فساغ أن يقدح في طرقهم بما يلتزمونه من هذا الوجه، لا من حيث قدحهم في إسماعيل. انتهى ما أردت نقله على نوع من تصرف واختصار. أي نقله من مناقب خير الأوصياء.

الرد على من أثبت المنة لأبي بكر على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وقال المولى الحسن بن الحسين – أيده الله –: ولا يخفى ما في أخبار البخاري ونحوه، كالطبري في تاريخه، من الركاكة في ألفاظها، وما فيها من المخالفة للمعلوم، من إثبات المنة لأبي بكر على الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – والثابت من ضروريات دينه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أن المنة لله ثم له – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ قال تعالى: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا } [الحجرات:17]..إلخ.

إلى قوله: مع أن المعلوم أن أبا بكر وغيره لا يبلغ ولا يقارب علياً، فيما عدّ منه من المواساة، والنصرة، وتفريج كل شدة عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -؛ قضت بذلك الآثار.

ثم قد مرّت الأحاديث المستفيضة من كون علي (عليه السلام) خليل رسول الله، - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم - وأنه وزيره. قال علي (عليه السلام): إن خليلي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم - قال: إلخ. رواه الملا في الصواعق، وقد مرّ. وقال عمار بن ياسر: صدق خليلي، إلخ. رواه أبو القاسم الطبراني. انتهى من الكنجي. ورواه نصر بن مزاحم. انتهى شرح نهج.

وكذا قال ابن مسعود لما أُخْرِجَ من المسجد: أنشدكم الله، أن تخرجوني من مسجد خليلي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -. روى ذلك الواقدي. انتهى شرح نهج.

وقال أبو ذر: قال خليلي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -: ((إذا غضبتَ فاقعد)). أخرجه أبو طالب.

فكيف يقول: لو كنت متخذاً خليلاً...إلخ؟!.

قلت: والأخبار في هذا كثيرة واسعة.

ولا يقال: إن هذه الأخبار تفيد أنهم اتخذوه، وخبره يفيد أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم — لا يتخذهم؛ لأنا نقول: لو كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم — لا يتخذ خليلاً منهم، ما جاز أن يتخذوه؛ لأنه لا يكون خليلاً إلا من الطرفين، كالصاحب ونحوه، كما هو معلوم.

وأيضاً فقد ورد بلفظ الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -، كما في خبر: ((إن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب)).

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بطريقه عن سلمان، وأخرجه الحاكم أبو القاسم بطريقه عن أنس.

الكلام في الصحاح وفي الزهري

قال – أيده الله -: وبهذا يتبين لك أن تسميتهم لكتبهم بالصحاح، إنما هو اصطلاح؛ ولقد أحسن أبو زرعة حيث قال لمسلم: تُسميه صحيحاً، وتجعله سلماً لأهل البدع.

وكذا ترى القوم لا يلتفتون إلى ما خالف الصحاح ولم يكن فيها وإن تواتر؛ بل لو خالف ما فيها القرآن وقضية العقل، خذلاناً صُبّ عليهم؛ لما مالوا عن الثقل الأصغر، دعوةٌ قد أُجيبت ((واخذل من خذله)).

ولاشك أن من عمد إلى الغض من علي، وإبطال مناقبه، تارة بنسبة رواتها إلى الوضع والقدح فيهم، وتارة بمعارضتها بروايات أعدائه المنافقين، بالنص المعلوم، فقد خذله، ونرجوا الله أنا ممن شملته دعوة محمد -صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم-: ((وانصر من نصره)).

وأما رواية الطبري في التاريخ أنه قال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((انظروا هذه الأبواب الشارعة اللافظة إلى المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر)) إلخ، فهي من طريقة الزهري، ويأتي بعض ما فيه من المطاعن.

قلت: أما كونه من أعوان الظلمة فمما لا خلاف فيه، وكتاب أبي حازم الأعرج إليه، الذي ذكره في الكشاف مشهور، وقد قدح فيه نجم آل الرسول – صلوات الله عليهم – القاسم بن إبراهيم.

قال (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [المائدة:33]..الآية ما نصه: وليس ما في أيدي هذه العامة، في تفسير هذه الآية المحكمة عن ابن شهاب الزهري وأضرابه، ولا من كان من لفيفه وأصحابه، الذين كانوا لا يعدلون بطاعة بني أمية، وما أشركوهم فيه من دنياهم الدنية، فلم ينالوا مع ما سلم لهم منها، ما حاطوا به ودفعوا به عنها، من تلبيس لتنزيل، أو تحريف لتأويل؛ وابن شهاب لمكان كثرة وفادته إليهم معروف.. إلى آخر كلامه.

انتهى من تفسير آل محمد (عليه السلام).

الكلام في رواة صلاة أبي بكر بالناس

[الكلام على: الزهري – أبي موسى – سالم – ابن زمعة]

وقال الإمام (عليه السلام) في الشافي، رداً على فقيه الخارقة: فكيف تجعل سالم بن عبيد، وابن شهاب وهو لسان بني أمية، والخاصة لهشام بن عبدالملك، الجبار العنيد، وأبا بردة بن أبي موسى، أتعجب من الولد أو الوالد؟!.

إلى قوله (عليه السلام): وكذلك سائر من أضاف إليه أخبار صلاة أبي بكر، من الزهري، وأبي موسى، وسالم، وعبدالله بن زمعة بن الأسود.

أما أبو موسى فكان علي (عليه السلام) يقنت بلعنه فيمن يلعن؛ ولعنته من لعنة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ وابن شهاب مائل إلى الدنيا، أعان الظلمة من بني أمية على ملكهم بعلمه، وأصاب من دنياهم نصيباً وافراً.

وأما ابن زمعة وابن عبيد، فلا يساويان عبدالله بن الحسن، وزيد بن علي (عليه السلام).

وكلامه (عليه السلام) في شأن الأمر لأبي بكر بالصلاة؛ فإنه روى الإمام عن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام)، أنه سئل عن صلاة أبي بكر في مرض النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فقال: ما أمر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أبا بكر أن يصلي بالناس.

وروى عن الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام)، أن الآمر لأبي بكر عائشة، وأن جبريل (عليه السلام) أمره بالخروج ليصلي بهم، ونبه على ما يقع من الفتنة إن صلى أبو بكر؛ وخرج رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يمشي بين علي والفضل...إلخ كلامه (عليه السلام).

فانظر إلى جرح الأئمة الهداة، سفن النجاة، للزهري، وعليه المدار الأكبر، في روايات صحاح القوم.

قال – أيده الله تعالى – في التخريج: وقد عدّ الزهري، وعروة، ابنُ أبي الحديد في رواية أبي جعفر الإسكافي من المنحرفين.

وروي أن علي بن الحسين (عليه السلام) دخل عليهما، وقد نالا من علي فجبههما وأغلظ لهما؛ فراجعه في شرح النهج.

قال في الإقبال: روي عن أبي جعفر أن الزهري قال لعلي بن الحسين (عليه السلام): كان معاوية يسكته الحلم، وينطقه العلم.

فقال: كذبت يا زهري، بل كان يسكته الحصر، وينطقه البطر، وأي حلم مع من سفه الحق، ورد الشرع، وحمل الأدعياء على بناته، وأظهرهم على أخواته.

وكذلك صرح القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، بجرحه.

وحكى الذهبي أنه قال: نشأت وأنا غلام، فاتصلت بعبد الملك بن مروان، ثم توفي عبد الملك، فلزمت ولده الوليد، ثم سليمان، ثم عبدالعزيز، ثم لزمت هشام بن عبدالملك.

إلى قوله: وحكى الذهبي في ترجمة خارجة قال: قدمت على الزهري وهو صاحب شرطة بني أمية؛ وذكر أن بين يديه آلات اللهو.

إلى قوله: فقلت: قبح الله ذا من عالم؛ فلم أسمع منه.

وفي علوم الحديث للحاكم، أنه قيل ليحيى بن معين: الأعمش خير أم الزهري؟

فقال: برئت منه إن كان مثل الزهري؛ إنه كان يعمل لبني أمية. انتهى.

قال: ومثل ما في الإقبال في المقصد الحسن لابن حابس – رحمه الله تعالى –. انتهى المراد.

وهذا جرح حفاظ أهل الخلاف، فأي شبهة تبقى لذي لب وإنصاف، وبمثل هذا تعلم صحة أن بين صحاحهم والصحة مراحل، إن لم تكن من ذوي الزيغ والانحراف.

ونعود إلى تمام الكلام في سد الأبواب، وإلى الله تعالى المرجع والمآب.

قال أيده الله : وأما روايته –أي الطبري– بسنده إلى بعض آل أبي سعيد بن المعلا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم قال يومئذ في كلامه هذا: ((فإني لو كنت متخذاً من

العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً؛ ولكن صحبة وإخاء إيمان إلخ)) فالبعض مجهول والظاهر إرساله.

ومع أنه يعارض حديث البخاري عن ابن عباس من قوله: ((ولكن خلة الإسلام أفضل))، ولعل الراوي لما لاح له أنه لامعنى لتفضيل خلة الإسلام، على خلة الله سبحانه، في حديث البخاري، ولا وجه يصحح ذلك، عدل عنها إلى أنه قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ولكن صحبة وإخاء إيمان))، مع أن هذه الصفة قد شارك أبا بكر فيها بقية الصحابة؛ وأين يقع ممن هو أخوه في الدنيا والآخرة، ومنه، وعديل نفسه، بل نظيره؟

ومن رواية أبي بكر: منزلة علي منه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – كمنزلته – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – من ربه.

أخرجه ابن السمان عن أبي بكر، وابن المغازلي عن جابر بن عبدالله.

إلى قوله: نعم، في رجال سند الطبري أحمد بن عبد الرحمن؛ قال ابن عدي: رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه. إلى قوله: وقال ابن يونس لا تقوم به حجة. انتهى المراد من التخريج.

تمام مقامات حديث المنزلة

العاشر:

حال ولادة الحسنين (عليه السلام).

قال جبريل (عليه السلام)، للنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا محمد، العلي الأعلى يُقرئك السلام، ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، فسم ابنك هذا – يعني الحسن السبط – باسم ابن هارون)) الخبر.

ومثله في الحسين (عليه السلام)، إلا أنه لما وضعه في حجره بكى وقال: ((تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي)).

أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا بسند آبائه، عن علي بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام)، عن أسماء بنت عميس - رضي الله عنها -.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني سميتهما - يعني الحسن، والحسين - باسم ولدي هارون))، أخرجه الإمام أبو طالب عن علي (عليه السلام). وأخرج ابن المغازلي نحوه عن سلمان - رضي الله عنه -. وعنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إني سميت بني هؤلاء تسمية هارون بنيه شَبِير وشُبَّر ومشَبِّر)).

أخرجه أحمد بن حنبل والدارقطني في الأفراد، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، والبيهقي، وابن عساكر عن علي (عليه السلام)، والبغوي، والطبراني أيضاً في الكبير عن سلمان. انتهى من تفريج الكروب.

وزاد في التخريج، الطيالسي، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن حبان، والدولابي عن علي (عليه السلام).

قال - أيده الله -: وهذا فرع كون علي بمنزلة هارون من موسى في جميع منازله، إلا النبوة؛ فتأمل. انتهى.

الحادي عشر:

لما تحوّل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - إلى بيت أم سلمة عقيب تزوجه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بزينب - رضي الله عنهما -.

روى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي بسنده إلى صاحب المحيط بالإمامة، يبلغ به ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - تزوج زينب بنت جحش؛ ثم تحوّل إلى بيت أم سلمة، فلما تعالى النهار انتهى علي إلى الباب، فدقه دقاً خفيفاً، عرف رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - دقه؛ فقال: ((يا أم سلمة، قومي فافتحي له الباب؛ فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق، ولا بالعجل في أمره، يحب اللَّه ورسوله، ويحبه اللَّه ورسوله)).

فقامت ففتحت؛ فدخل علي (عليه السلام)؛ فقال: ((يا أم سلمة، هو علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؛ يا أم سلمة، اسمعي واشهدي؛ علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وباب الدين، والوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة في الأحياء من أمتي، أخي في الدنيا، وقريني في الآخرة، ومعي في السنام الأعلى؛ اشهدي يا أم سلمة، أنه قاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين)) انتهى.

ورواه الإمام أبو طالب، وأبو العباس الحسني، عن ابن عباس رضي الله عنهم، وحميد الشهيد عنه بلفظ: ((وبابي الذي أوتى منه)).

وكذا أخرجه الكنجي عن سعيد بن زيد بزيادة ونقص، ونحوه عن ابن عباس، عنه صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم: ((يا أم سلمة هذا لحمه من لحمي)).

وأخرجه العقيلي عن ابن عباس بلفظ: ((يا أم سلمة؛ إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى)).

ورواه عبد الرزاق بن همام، عن ابن عباس؛ ورواه صاحب المشكاة عن القرشي، بإسناده إلى ابن عباس.

قال صاحب تفريج الكروب: وعلى فصوله شواهد.

وقد روى نحوه محمد بن سليمان الكوفي، عن ابن عباس، عن أم سلمة؛ قالت: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول في علي، قبل أن يموت بجمعة، وإن زاد فلا يزيد على عشرة أيام: ((يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة)) ومنه: ((وهو مني بمنزلة هارون من موسى)) إلخ.

أفاده في التخريج.

وهذا موطن قبل وفاة رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، يصلح أن يكون ثاني عشر.

فهذا ما حضر، ولو حصلت المبالغة والتتبع، لوقف على ما هو أكثر؛ فإن في الذهن غير ذلك؛ وقد حكى الإمام (عليه السلام) عن الصاحب أنه ذكر في تسعة ولم يعينها؛ ولما وقع البحث زادت كما ترى.

قال المولى الحسن بن الحسين الحوثي – أيده الله تعالى – في التخريج: ويؤيد ما قال الإمام، من أنه قاله في مواطن كثيرة، سؤال سعيد بن المسيب، لسعد بن مالك؛ لما روى له قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في علي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) إلخ.

إلى قوله: فقال: نعم لا مرة ولا مرتين.

من رواية ابن المغازلي؛ وقد مرّ ذكر الإمام له وسنده في الجزء الأول انتهى.

وفي هذا الخبر التصريح بأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، على لسان سيد المرسلين – صلوات الله عليهم – وسنورد في هذا البحث – بإعانة اللَّه وتسديده — ما تيسر من النصوص النبوية، المصرحة بإمرة المؤمنين، وبالإمامة والخلافة، وولاية الأمة، ونحوها؛ مع ما سبق من الحجج القاطعة، المعلومة على الإمامة، والعصمة، والحجية؛ كل ذلك نسوقه على طريقة الجمع مع الاختصار، فإن هذا خوض للجج البحار، وتعرض لما تنقطع عن الحوم حول مداه أفكار أولي الأفكار، وترتدع عن إدراك أدناه أبصار ذوي الأبصار.

حديث لا يتقدمك بعدي

فأقول، مستعيناً بمن ملكه لا يزول: قال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي (عليه السلام): ((لا يتقدمك بعدي إلا كافر، ولا يتخلفك بعدي إلا كافر؛ وإن أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين)).

رواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام)، بسنده إلى الشيخ الإمام صاحب كتاب المحيط بالإمامة أبي الحسن علي بن الحسين الزيدي – رضي الله عنه – يبلغ به الحارث بن الخزرج الأنصاري، قال: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول لعلي (عليه السلام): الخبر.

قال – أيده الله تعالى – في التخريج: ورواه أبو العباس الحسني (عليه السلام)، يبلغ به الحارث بن الخزرج؛ وقد مرّ ما شهد له من حديث أبي ذر: ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر)).

قلت: وتمامه: ((وقد حارب اللَّه ورسوله؛ ومن شكّ في علي فهو كافر)).

أخرجه الإمام في الشافي من طريق الخطيب ابن المغازلي، بسنده إلى أبي ذر – رضي الله عنه – وأخرجه الكنجي.

قال – أيده الله –: وكذا الحديث الذي رواه الحاكم وفيه: ((كمن جحد نبوتي)). انتهى.

قلت: ويشهد له قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)).

قال الإمام (عليه السلام) في الشافي: والأخبار المتواترة المروية عن جابر أنه قال: ((علي خير البشر لا يشك فيه إلا كافر)).

قال – أيده الله –: أخرجه أبو يعلى، وابن عساكر، وقال: روي عن عائشة.

وأبو القاسم الجابري عن عائشة مرفوعاً. انتهى.

وسيأتي الكلام عليه – إن شاء اللَّه تعالى –.

ويشهد له أيضاً قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً)). أخرجه الدار قطني في الأفراد عن ابن عباس – رضي الله عنهما –.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أول من يدخل علينا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين)).

إلى قوله: وإذا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فدخل يتمشى؛ فرأيت رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – وثب على قدميه مستبشراً، فلم يزل قائماً وعلي يتمشى حتى

دخل عليه البيت، فرأيت رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يمسح عرق وجهه بكفه، ويمسح به علياً؛ ويمسح وجه علي (عليه السلام) بكفه فيمسح به وجه نفسه.
إلى قوله: فقال له رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ما يمنعني وأنت وصيي وخليفتي، والذي يبين لهم الذي يختلفون فيه من بعدي، ويسمعهم صوتي)).
أخرجه الإمام (عليه السلام) في الشافي بسنده إلى صاحب المحيط، يبلغ به أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا أنس اسكب لي وضوءاً))، فسكبتُ للنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ثم عدتُ إلى البيت فأعلمتُه، فخرج وتوضأ ثم عاد إلى البيت إلى مجلسه، ثم رفع رأسه إليّ فقال: ((يا أنس أول من يدخل))... الخبر.
ورواه محمد بن سليمان الكوفي من أربع طرق عن أنس، وذكره في الكامل المنير، والخوارزمي.
وأخرجه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء بلفظ: ((أول من يدخل عليك من هذا الباب، إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين)).
إلى قوله: فجاء علي (عليه السلام) فقام إليه مستبشراً، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه، فقال علي: يا رسول اللَّه – صلى اللَّه عليك وآلك – لقد رأيتك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل.
قال: ((وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي)) بهذا اللفظ رواه عن أبي نعيم في شرح النهج.
ورواه عنه بلفظ: ((إمام المتقين)) بنقص يسير في دلائل السبل.
ورواه ابن الإمام (عليه السلام) بلفظ: ((أول من يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين)) إلى تمام رواية شرح النهج؛ إلا أنه لم يذكر ((يعسوب الدين)) عن الكنجي الشافعي، وقال – أي الكنجي –: أخرجه أبو نعيم في الحلية. انتهى.

وروى الإمام المرشد بالله (عليه السلام) في أماليه، بسنده إلى بريدة قال: أمرنا رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، أن نسلم على علي بن أبي طالب، بيا أمير المؤمنين. ورواه عنه الإمام (عليه السلام) مسنداً في الشافي.

وقال رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ينادي مناد – يعني يوم القيامة – هذا علي بن أبي طالب، وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم)) من حديث أخرجه الكنجي عن ابن عباس، وأخرجه الخوارزمي؛ ذكره – أيده الله – في التخريج.

قلت: هو من حديث طويل، أوله: ((يأتي على الناس يوم القيامة)) إلخ.

رواه الخوارزمي بإسناده عن ابن عباس؛ ذكره في تفريج الكروب.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((تَرِدُ عليّ الحوض راية علي، أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين؛ فأقوم فآخذ بيده، فيبيض وجهه ووجوه أصحابه؛ فأقول: ما خلفتموني في الثقلين؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر وتبعناه، وقاتلنا معه؛ فأقول: رِدُوا رِدوا مرتين؛ فيشربون شربة لا يظمأون بعدها؛ وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وكأضوأ نجم في السماء)).

أخرجه الحافظ محدث الشام الكنجي في كفايته، بسنده إلى أبي ذر الغفاري؛ ويشهد له خبر الرايات الثلاث، الذي رواه الحاكم الجشمي في السفينة؛ وقد أوردناه في التحف الفاطمية .

حديث علي: كان لي عشر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومخرجوه

وقال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فيما أخرجه الإمام أبو طالب، عن الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي، بسند آبائه، عن علي – صلوات الله عليهم – قال: كان لي عشر من رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم — ما أحب أن لي بإحداهن ما طلعت عليه الشمس؛ قال لي: ((يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأقرب الخلق مني في الموقف يوم القيامة، مترلي يواجه مترلك في الجنة كما يتواجه مترل الأخوين في اللَّه، وأنت الولي، والوزير، والوصي، والخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كل غيبة، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة؛ وليك وليي ووليي ولي اللَّه، وعدوّك عدوي وعدوي عدو اللَّه)).

وأخرجه الإمام المؤيد بالله (عليه السلام)، في أماليه، بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، بلفظ: كان لي عشر من رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لم يُعْطَهن أحد قبلي ولا يعطاهن أحد بعدي، قال لي: ((ياعلي))... إلخ، باختلاف يسير.

وأخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، قال: أخبرنا الشريف أبو طالب، يحيى بن الحسين بن هارون الحسني البطحاني قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني – رحمه الله – قال: حدثنا أبو زيد عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا محمد بن منصور المرادي، قال: حدثنا الحكم بن سليمان، عن نصر بن مزاحم، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، وساقه كما في أمالي الإمام أبي طالب (عليه السلام)، إلا أن فيه: ((وأنت الوارث)) مكان: ((الولي))، وليس فيه: ((الوزير)) وطريقة الإمام أبي طالب (عليه السلام) في أماليه، غير طريقته التي رواها عنه الإمام المرشد بالله (عليه السلام)؛ يعلم ذلك.

وقال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا علي، أنا سيد المرسلين، وأنت يعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))؛ أخرجه الإمام الرضا، علي بن موسى الكاظم في الصحيفة، بسند آبائه، إلى أمير المؤمنين – صلوات الله عليهم –.

وقال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لما كانت ليلة أُسْري بي، أوحى اللَّه – عز وجل – إليّ في علي، أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)) أخرجه الإمام (عليه السلام) في الشافي، بطريقه إلى الإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش (عليه السلام)، بسنده إلى عبدالله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه.

قال – أيده الله تعالى – في التخريج: مع تصرف، رواه الناصر للحق، وعلي بن بلال، ومحمد بن سليمان الكوفي، عن أسعد بن زرارة.

ورواه في المحيط، بسنده إلى الناصر (عليه السلام)، عن أسعد بن زرارة، عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –. وكذا أخرجه ابن المغازلي، والكنجي، عن عبدالله بن أسعد، عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى عبدالله بن أسعد، عن جابر، وأخرجه في المستدرك الحاكم، عن أسعد بن زرارة، وصححه مرفوعاً.

وأخرج نحوه المحاملي عن عبدالله بن أسعد.

وأخرج نحوه الكنجي عن أبي ذر، وعن ابن عباس.

ومحمد بن منصور عن ابن عباس.

وأخرجه الخوارزمي، وأبو نعيم في الحلية بلفظ: ((مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين)). انتهى.

وقال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ألا أدلكم على ما إن تساءلتم عليه، لم تهلكوا؛ إن وليكم اللَّه، وإن إمامكم علي بن أبي طالب؛ فناصحوه وصدقوه، فإن جبريل أخبرني بذلك)).

أخرجه الإمام الأعظم، صاحب الجيل والديلم، الناصر للحق (عليه السلام)، وابن المغازلي.

ورواه ابن دَيْزِيل، بسنده إلى زيد بن أرقم، قاله صاحب شرح النهج. أفاده في التخريج.

تسمية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علياً بسيد العرب

وأخرج نحوه أبو نعيم بلفظ: ((ادعوا لي سيد العرب علياً)) فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟

قال: ((أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب)).

فلما جاء، أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: ((يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تضلوا أبدا؟)). قالوا: بلى، يا رسول اللَّه. قال: ((هذا علي، فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي؛ فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن اللَّه عز وجل)). وأخرجه الطبراني، عن الحسن السبط (عليه السلام) بلفظ: ((يا أنس، انطلق فادع لي سيد العرب)) الخبر بلفظه إلا أنه قال: فلما جاء قال: ((يا معشر الأنصار)) وليس فيه ذكر الإرسال. أخرجه الإمام المرشد بالله، بسنده إلى زيد بن أرقم، عن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((ألا أخبركم بما إذا تبعتموه لم تهلكوا، و لم تضلوا؟)).

قالوا: بلى. قال: ((علي بن أبي طالب))، وعلي إلى جانبه؛ فقال: ((وازروه وناصحوه وصدقوه)).

ثم قال: ((جبريل أمرني بالذي قلتُ لكم)). ورواه عنه الإمام (عليه السلام) في الشافي. وأخرج قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا؟)). قالوا: بلى. قال: ((هذا علي))..إلخ محمدُ بن سليما ن الكوف ي، عن الحسن السبط (عليه السلام)، من ثلاث طرق؛ والكنجي عنه أيضاً. وأخرج محمد بن منصور المرادي – رضي الله عنه –، بسنده إلى الإمام الأعظم، زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا معشر المسلمين، لا تخالفوا علياً فتضلوا، ولا تحسدوه فتكفروا)). وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما –.

وروى أيضاً بسنده إلى الإمام الأعظم، زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا علي، إنك الهادي لمن تبعك؛ ومن خالف طريقك ضلّ إلى يوم القيامة)).

وفي معناه قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((خذوا بحجزة هذا الأنزع، فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه؛ من اعتصم به أخذ بحبل اللَّه، ومن تركه مرق من دين اللَّه، ومن تخلف عنه محقه اللَّه، ومن ترك ولايته أضله اللَّه، ومن أخذ بولايته هداه اللَّه)).

رواه العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني، في كتاب إشراق الإصباح، عن محمد الباقر، عن آبائه (عليه السلام)، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

والأخبار في هذا الباب كثيرة، ستأتي إن شاء الله تعالى منها غُرر منيرة.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إن اللَّه عهد إلي في علي عهداً، فقلت: يا رب، بيّنه لي؛ قال: اسمع، إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين؛ من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه فقد أطاعني؛ فَبَشِّرْهُ بذلك؛ فقلتُ: قد بشرته يا رب؛ فقال: أنا عبدالله، وفي قبضته، فإنْ يعذبني فبذنوبي، لم يظلم شيئاً، وإن يتم لي ما وعدني فهو أولى؛ وقد دعوت له، فقلت: اللهم اجْلِ قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك؛ قال: قد فعلت، غير أني مختصه بشيء من البلاء، لم أختص به أحداً من أوليائي؛ فقلت: يا رب أخي وصاحبي؛ قال: إنه سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به)) أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، عن أبي برزة الأسلمي.

ذكره ابن الإمام (عليه السلام) في شرح الغاية مختصراً، وابن أبي الحديد في شرح النهج، تاماً؛ وغيرهما.

قال – أيده الله – في التخريج: وأخرجه ابن المغازلي عن أبي برزة؛ وأخرجه بهاء الدين الأكوع، بالسند إلى أبي جعفر، عن أبي برزة. انتهى.

قال شارح النهج: ثم رواه – أي أبو نعيم – بإسناد آخر، بلفظ آخر، عن أنس بن مالك: ((إن رب العالمين عهد إليّ في علي عهداً، أنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني؛ إن علياً أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي؛ بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي)) انتهى.

ورواه ابن الإمام (عليه السلام) مختصراً عن محدث الشام الكنجي الشافعي، عن أبي نعيم.

وروى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي، أن عماراً – رضي الله عنه –، خرج في بعض أيام صفين، والقراء محدقون به، حتى دنا من مقام علي في الصف، فقال: ألا أحدثكم بحديث، سمعتُه من رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في هذا الواقف – يعني علياً (عليه السلام) –؟. قلنا: هات يا أبا اليقظان. قال: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول لهذا: ((يا علي، إن اللَّه زينك بزينة، لم يزين أهل الدنيا بزينة هي أحب إلى اللَّه منها، وهي زينة الأبرار عند اللَّه: الزهد في الدنيا؛ فجعلك لا تميل إليها ولا تميل إليك، ووهب لك مع ذلك حب المساكين، فجعلهم يرضون بك إماماً، وترضى بهم أتباعاً؛ فطوبى لمن صدق عليك، وويل لمن كذب عليك؛ فإني أقسم بالله، ليوقفنهم اللَّه موقف الكذابين)). ثم قال: قاتلوا هذه الراية – يعني راية معاوية – فوالله، لقد قاتلتها مع رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ثلاث عشرة مرة بهذه المرة؛ والله، ما هي في هذه المرة بأبرئها من الشرك. ثم نظر إلى راية علي (عليه السلام)، ثم قال: قاتلوا مع هذه الراية؛ فوالله، لقد قاتلت معها اثنتي عشرة مرة، والله، ماهي في هذه المرة بأقلهن براً.

ثم قال الإمام (عليه السلام): فهذا كلام عمار، الذي يدور مع الحق أينما دار، بشهادة الرواة للأخبار، عن النبي المختار – صلى الله عليه وآله الأخيار –. انتهى.

أحاديث متنوعة في فضائل علي – ومخرجوها

قال شارح النهج، في سياق أخبار في أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –: الخبر الأول ((يا علي، إن اللَّه قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها، هي زينة الأبرار، الزهد في الدنيا، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً)). رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء، وزاد فيه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند : ((فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك)) انتهى.

وأخرج الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي (عليه السلام): ((إن اللَّه تعالى جعلك تحب المساكين، وترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماما؛ فطوبى لمن اتبعك وصدق فيك، وويل لمن ابغضك وكذب فيك)).

وأخرج خبر الشافي، صاحب درر السمطين، محمد بن يوسف المحدث الشافعي، عن عمار بن ياسر – رضوان الله عليه – باختلاف يسير، وفيه: ((ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً)) أفاده الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام).

قال – أيده الله تعالى – في التخريج، بعد ذكر خبر الشافي: وروى هذا الخبر ابن المغازلي عن أبي أيوب؛ اسم أبي أيوب خالد بن زيد.

وأخرجه أحمد، وأخرجه أبو نعيم، إلى: ((فطوبى له)) قاله ابن أبي الحديد.

وأخرجه الكنجي، عن أبي مريم السلولي، عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –. انتهى.

وقال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لأبي بن كعب: ((عليك بعلي فإنه الهادي المهتدي، الناصح لأمتي، المخبر بسنتي؛ وهو إمامكم بعدي؛ فمن رضي بذلك، لقيني على ما فارقته عليه، ومن غير وبدل، لقيني ناكثاً بيعتي، عاصياً لأمري، جاحداً لنبوتي، لا أشفع له عند ربي، ولا أسقيه من حوضي)).

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي – رضي الله عنه – بسنده إلى الإمام النفس الزكية، أوسط المهديين في الأمة، المبشر به جده رسول الرحمة، محمد بن عبدالله، وأخيه الإمام البايع نفسه من اللَّه، المستشهد في سبيل اللَّه، يحيى بن عبدالله، عن أبيهما كامل أهل البيت، عن أبيه الإمام الحسن الرضى بن الحسن السبط، عن جده سيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم – أجمعين.

وقال جبريل – صلوات الله عليه – للنبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((قرت عيني بما أكرم اللَّه به أخاك، ووصيك وإمام أمتك، علي بن أبي طالب.

قلت: وبما أكرم اللَّه به أخي وإمام أمتي؟.

قال: باهى بعبادته البارحة ملائكتة وحملة عرشه؛ وقال: ملائكتي انظروا إلى حجتي في أرضي، بعد نبيي، فقد عفر خده في التراب، تواضعاً لعظمتي؛ أشهدكم أنه إمام خلقي، وإمام بريتي)).

رواه الخوارزمي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليه السلام). انتهى من التفريج.

وفي معناه روى صاحب المحيط – رضي الله عنه –، بسنده إلى ثوبان قال: شهدت علي بن أبي طالب وقد أقبل إلى النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وجبريل عن يمينه، فقال جبريل (عليه السلام): ((يا محمد هذا قد جاء يمشي الهوينا، هو إمام الهدى، وقائد البررة، وقاتل الفجرة، والمتكلم بالعدل والتوحيد، والنافي عن اللَّه الجور؛ يا محمد، إن ملائكة علي ليفتخرون على سائر الملائكة، أنهم ما كتبوا على علي كذباً)).

إلى قوله: ((قال جبريل: قد آلى ربنا ألا يعذب علياً بالنار، ولا شيعته ولا أحباءه))، انتهى من المحيط، ذكره – أيده الله تعالى – في التخريج.

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب)).

قال علي (عليه السلام): من هم يا رسول اللَّه؟. قال: ((هم شيعتك، وأنت إمامهم)).

رواه الإمام الناصر الأطروش (عليه السلام)، بإسناده عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم-. رواه حسام الدين الشهيد في الحدائق.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج: رواه الناصر للحق، بإسناده عن داود بن شريك السلمي، من محيط علي بن الحسين - رحمه اللَّه -. ورواه ابن المغازلي، بإسناده إلى أنس بن مالك، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم، انتهى.

قلت: وأخرجه الحافظ الكنجي، عن أنس بلفظ: ثم التفت إلى علي، وقال: ((إنهم من شيعتك، وأنت إمامهم))؛ أفاده في الدلائل.

وروى الباقر (عليه السلام): أن نبي اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - قال: ((إن عن يمين العرش رجالاً، وجوههم من نور، عليهم ثياب من نور، ما هم بنبيين ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء)).

قيل: من هم؟. قال: ((أولئك أشياعنا، وأنت إمامهم يا علي)) أخرجه حسام الدين في الحدائق، ورواه غيره وقال جابر بن عبدالله: سمعت رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - يقول يوم الحديبية، وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب: ((هذا إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله)) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا صحيح الإسناد؛ ولم يخرجاه؛ أفاده في دلائل السبل، وتفريج الكروب.

قصة مبارزة علي لفاتك العرب يوم الصوح وما تضمنت

ولما أقبل فاتك العرب، أسد بن غويلم، يوم الصوح، يرتجز؛ ثم سأل البراز فأحجم الناس؛ قال رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((من خرج إلى هذا المشرك فقتله، فله على اللَّه - عز وجل - الجنة، وله الإمامة بعدي)).

فلم يبرز له أحد، فقام علي بن أبي طالب، فقال رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((نحن بنو هاشم، جود مجد، لا نجبن ولا نغدر، وأنا وعلي من شجرة، لا تختلف ورقها؛ أخرج إليه ولك الإمامة بعدي)).

فخرج علي بن أبي طالب نحوه، وأتبعه الناس أبصارهم، فضربه ضربة قسمته نصفين بالسوية، ووصل السيف إلى السرج، وهز علي سيفه، وحمل على المشركين، فانهزموا، وآب راجعاً وهو يقول:

ضربته بالسيف وسط الهامه إلى قوله:

أنا علـــيّ صـــاحب الصمصـــامهْ وصاحب الحـــوض لـــدى القيامـــهْ

أخـــو نـــبي اللَّـــه ذي العلامـــهْ قـــد قـــال إذ عممـــني العمامـــهْ

أنـــتَ أخـــي ومعـــدن الكرامـــهْ ومـــن لـــه مـــن بعـــدي الإمامـــهْ

روى هذا الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام)، في الشافي، قال: مشهور عند أصحاب الحديث. ورواه الناصر للحق (عليه السلام) وساقه بسند اختصرت منه المذكور.

ورواه حسام الدين حميد الشهيد – رضي الله عنه –، بإسناده عن عبدالله بن أبي أنيس.

ورواه الحاكم من كتاب الناصر للحق (عليه السلام)، بإسناده عن عبدالله بن أبي أنيس.

ورواه الحاكم أيضاً، عن أبي رافع.

أفاده السيد الإمام، أحمد بن محمد الشرفي (عليه السلام)، في شرح الأساس؛ وهو مروي في كثير من مؤلفات علمائنا – رضي الله عنهم –.

نعم، في نسخة الشافي، الحاضرة حال التحرير: ((نحن بنو هاشم جود)) إلخ برفع بنو؛ والوارد في مثل هذا النصب، على الاختصاص، كما لا يخفى؛ والخبر ما بعده، ولكن مع ثبوت الرواية، يكون خبراً على جهة التوطئة لما بعده، الذي هو محط الفائدة.

وكذا في المنقول عنه، ثبوت ألف ما الاستفهامية المجرورة، في قوله: ((وبما أكرم اللَّه به أخي، وإمام أمتي)) وهو وارد، وإن كان الأكثر حذفها.

وكذا في الذي قبله: ((لقد سماه اللَّه باسمٍ ما سمى به أحد قبله)) بحذف الألف من أحد المنصوب؛ وهو لغة ربيعة، ويحتمل أن يكون الفعل مغير الصيغة، فيرتفع أحد بالنيابة، والأمر في مثل هذا واضح.

وإنما نبهت؛ لئلا يسارع المطلع بالتصحيح، على غير بصيرة.

هذا، وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل اللَّه المتين، فليأتم علياً وليأتم الهداة من ولده)) أخرجه الحاكم الحسكاني، بإسناده عن علي - صلوات الله عليه -.

وقال سلمان الفارسي - رضي الله عنه -: أشهد أني سمعت رسول اللَّه، وهو يقول: ((علي إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، والأمير من بعدي)) رواه الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (عليه السلام).

حديث: تسمية الله لعلي بالصديق – وفضل الشيعة

وقال رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((قال لي ربي ليلة أُسري بي: من خلّفت على أمتك يا محمد؟ قال: قلت: أنت أعلم يا رب. قال: يا محمد إني انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، فأنت نبيي، وخيرتي من خلقي؛ ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين؛ أنت شجرة وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها؛ خلقتكم من طينة عليين)) بضمير الجمع في المجموع.

وفي الشافي، والمنهاج للإمام محمد بن المطهر (عليه السلام): ((خلقتهما)) فالضمير للحسن والحسين.

وفي بعضها: ((خلقتها)) فهو لفاطمة أو للشجرة.

تمام الخبر: ((وخلقت شيعتكم منكم؛ إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف، لم يزدادوا لكم إلا حباً.

فقلت: يا رب، ومن الصديق الأكبر؟. قال: أخوك علي بن أبي طالب)).

قال: بشرني بها رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وابناي الحسن والحسين منها؛ وذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال.

قلت: والرواية وابناي بالألف فيكون مبتدأ، والحسن والحسين، عطف بيان، ومنها، الخبر، والجملة حالية، أو الخبر محذوف، أي: بشرني بهما، أو نحو ذلك؛ ويحتمل غير هذا، إلا أنه أقرب.

نعم؛ روى هذا الخبرَ الشريفَ الإمامُ الأعظم، زيد بن علي بن الحسين بن علي، عن آبائه – صلوات الله عليهم – في مجموعه.

ورواه من طريقه أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، منهم: الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في شافيه.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب، بسنده إلى الحارث؛ وعلى فصوله شواهد لا تحصى، ونظائر لا تستقصى.

نعم؛ واعلم أن النص بلفظ ((الخليفة)) و((الوصي)) و((الوزير)) و((الحق معه)) ونحوها لا يسعها المقام، وقد بسط فيها الإمام الحجة المنصور بالله في الشافي؛ والإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن محمد؛ والإمام الشهير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير؛ والسيد الإمام، الحسين بن القاسم (عليه السلام) في شرح الغاية؛ والمولى العلامة الحسن بن الحسين – أيده الله – في التخريج، وصاحب التفريج، وصاحب دلائل السبل المتقدم ذكرهما؛ وغيرهم، ما فيه بغية الرائد، وضالة الناشد.

وقد اجتمع هنا – بحمد اللَّه ومنّه – في المقامات الجامعة المهمة، على وجه الاستكمال والاختصار، ما تفرق في الأسفار، ولا يوقف عليه مجموعاً في شيء من المؤلفات الكبار؛

فأما الانتهاء إلى غاية في هذا الباب، أو الوقوف على نهاية من ذلك الخطاب، فمما لا يدخل في حساب، ودونه نزح العباب.

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه   أيحيط ما يفنى بما لا ينفد؟!

واعلم أنا ندين اللَّه تعالى بما دانت به جماعة العترة الأحمدية، والصفوة العلوية، ومن اهتدى بهداهم من علماء الأمة المحمدية، أن إمام المتقين، وسيد الوصيين، وأخا سيد المرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – الإمام، وخليفة رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – على الخاص والعام، وحجة اللَّه بعد نبيه على جميع الأنام، وأنه منزل منزلته إلا النبوة، كما نطق به – صلوات الله عليه وآله – عن اللَّه تعالى في جميع الأحكام؛ فقوله – صلوات الله عليه – حجة، ومنهجه في كل شيء أعظم محجة.

الكلام في: حجية قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الأصول، والفروع

أما في الأصول، فلا خلاف بين آل محمد – صلوات الله عليهم – وأتباعهم في ذلك؛ لمكان ما جعل اللَّه تعالى له من العصمة، وكون الحق فيها واحداً، كما قضت به الأدلة السابقة المعلومة.

وأما في فروع الأحكام، فكذلك عند جمهور أهل البيت وأتباعهم؛ لما سبق من الحجج المنيرة، المتواترة الشهيرة، وغيرها من الكتاب والسنة.

وقد جمع في ذلك المقام، السيد الإمام، الحسين بن القاسم (عليه السلام)، ما كثر وطاب، وأفعم الوطاب، وفيه كفاية لأولي الألباب؛ ولم تفصل البراهين القاضية بكون الحق معه وكونه على الحق، وما شاكلها، بين أصول وفروع، ولا بين معقول ومسموع.

فإن قيل: إن الحق في الاجتهادات متعدد، كما قد احتج بذلك بعضهم.

قيل: هذا على فرض صحته؛ إنما هو فيما لم تبلغ المجتهد فيه الحجة؛ ومع قيام الأدلة على حجية قوله، تجب متابعته، ولا تسوغ مخالفته، كقول أخيه الرسول الأمين، وقول جماعة العترة الهادين، – صلوات الله عليهم أجمعين –.

فإن قيل: فيلزم أن يكون أعظم حالاً من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم؛ لتجويز الخطأ عليه دونه.

قيل: عن هذا جوابان، إلزامي وتحقيقي:

أما الأول: فهو لازم لكم في قول جماعة العترة والأمة، فإن الجميع لا يجيزون عليهم الخطأ، فما أجبتم به فهو الجواب.

وأما الثاني: وهو الحل، فهو أن الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وإن جاز عليه ذلك فلا يُقَرّ عليه، فهو مُؤَيّد بالوحي، مُسَدّد بالعصمة، لا يمضي على شيء من الخطأ، إن وقع، فعند التحقيق لا يجوز عليه الخطأ على الإطلاق؛ لأن مالا يستقر – وإنما يصدر لحكمة البيان ولا يثبت – لا اعتبار به.

وأما غيره ممن قامت الحجة على أنه حجة، فلو فرض الخطأ، لدام، ولا يجوز على الحكيم أن يأمر باتباع الخطأ من الأحكام، وفي هذا أوضح بيان لذوي الأفهام.

فإن قيل: إنها تروى عنه – صلوات الله عليه – الروايات المتعارضة، وفي بعضها التصريح برجوعه عن القول الأول.

قيل: على فرض صحة ذلك، نقول: كان الحكم مؤقتاً لديه، بإعلام من الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – إلى أمد معلوم، وليس هذا من النسخ؛ وأيضاً لا مانع منه، بل يكون هذا مع صحته دليلاً عليه، وهو أقوى برهان.

فإن قيل: لو كان كذلك، لما خالفه الصحابة، ولأنكر عليهم المخالفة.

قيل له: أما المخالفة فلا تنكر، وليست بدليل، ما لم يكن إجماعاً.

مخالفة بعض الصحابة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم حينما أراد أن يكتب لهم العهد الأخير

كيف وقد خولف الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - مراراً؟ أشهرها ما جرى من خلاف يوم الخميس، الذي أشار إليه الإمام يحيى شرف الدين (عليه السلام)، في قوله:

وفي الخميس ومـــا يـــوم الخمـــيس بـــه كل الرزية قال البحر هـــي هـــي هـــي

عنى بالبحر ابن عباس - رضي الله عنهما -.

قال الشارح: هذا إشارة إلى الحديث، الذي أخرجه البخاري، ومسلم، عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده)).

قال عمر - وفي رواية: قال بعضهم -: رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله.

قلت: سبحان اللَّه، ومن جآءهم بكتاب اللَّه؟! وأي وثوق به، إن لم يكن معصوماً فيما طريقه التبليغ على كل حال؟!.

كلا، ولكن فَهِمَ عمرُ مراد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - من التأكيد في خلافة أخيه؛ كما صرح به عمر في رواية ذكرها في شرح النهج وغيره.

رجعنا إلى تمام الخبر.

قال: واختلف أهل البيت، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -؛ ومنهم من يقول ما قال عمر.

انظر كيف رجعت مسألة خلاف، بين رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - وعمر بن الخطاب؛ إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: وفي رواية: ومنهم من يقول غير ذلك؛ فلما أكثروا اللغط والاختلاف، قال رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((قوموا عني)).

قال: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية، ما حال بين رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

وساق رواية أخرى قال فيها: ثم بكى - أي ابن عباس - حتى بل دمعه الحصى.

وأَمْرُ هذه الواقعة معلوم، وإنما آثرت رواية الصحاح لتسليم الخصوم.

فبالله عليك، أترى هذا خلافاً لرسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم أم لا؟ وهل هذا يبطل حجية قوله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم ؟.

بل نقول: لا اعتبار بمن خالف الحجة، وإن خالف من خالف، وإن اختلفت أحكام المخالفة، وعند الله تجتمع الخصوم؛ وأما عدم إنكار الوصي صلوات الله عليه المخالفة فخلاف المعلوم، من أقواله وأفعاله، وخطبه منادية بالإنكار على الاستمرار، منها قوله: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم؟.

وقوله: أين يتاه بكم عن علم تنوسخ عن أصلاب أصحاب السفينة؟.

وقوله: نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب؛ ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً.

وقال في ذم المخالفين له: لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي. إلى غير ذلك مما يفوت الحصر.

وأورد ابن تيمية في فتاواه ص24 في الجزء (20) - الطبعة الأولى -: وقال عليٌ في قصة التي أرسل إليها عمر فأسقطت لما قال له عثمان وعبد الرحمن بن عوف: أنت مؤدب ولا شيء عليك: إن اجتهدا فقد أخطآ، وإن لم يكونا اجتهدا فقد غشّاك.

وهج سبيلي واضــح لمــن اهتــدى ولكنّهــا الأهــواءُ عمّــت فأَعْمــتِ

وهذا هو القول المعمول به، عند قدماء العترة - صلوات الله عليهم -؛ كما قرره إمام الأئمة الهادي إلى الحق في الأحكام، وغيره من مذهبه ومذهب آبائه (عليه السلام).

وكرره الإمام المؤيد بالله في شرح التجريد.

وقال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام)، في الشافي: وكلام علي(عليه السلام) حجة.. إلخ.

أدلة لزوم علي للحق - مخرجوها

قال المولى الحسن - أيده الله - في التخريج: قال علي بن الحسين في المحيط: ومن خصائص علي (عليه السلام) أن قوله حجة يجب المصير إليه؛ وذلك إجماع أهل البيت، لا يختلفون فيه.

ثم استدل بأخبار فقال: روى الناصر للحق. إلى قوله: بسنده إلى أم سلمة قالت: سمعتُ النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - يقول: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ثم قال: وحدثني السيد يحيى بن الحسين الحسني؛ وساق سنده إلى زيد بن علي قال: كان علي بعد النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - علماً في الحق والباطل؛ لو أخذ الناس جانباً، أخذنا مع علي.

وروى بإسناده إلى زيد بن علي قال: نحن أهل البيت، لم نستوحش إلى أحد من هذه الأمة، إذا ثبت لنا الأمر عن أمير المؤمنين، لم نَعْدُهُ إلى غيره.

وقال: حدثني القاضي أبو علي الحسن بن علي الصفار؛ وساق إلى ابن عباس قال: إذا بلغنا شيء عن علي (عليه السلام)، من قضاء، أو فتيا؛ وثبت، لم نجاوزه إلى غيره.

قلت: وفي الجزء السابع من فتح الباري شرح البخاري ص 73: فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا، لم نتجاوزها.. انتهى.

وفي الاستيعاب، بالسند إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي، لم نعدل به. انتهى.

قال: وحدثني والدي؛ وساق إلى عبدالله بن الحسن قال: كان رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – يذكر الفتن، وما يكون في أمته؛ فمرّ علي بن أبي طالب فقال: ((يا حذيفة، هذا وحزبه الهداة إلى يوم القيامة، لو أخذت الأمة جانباً، وأخذ علي جانباً كان الحق مع علي، وعلي مع الحق)). من المحيط قلت: وقد سبق للإمام رواية خبر عمار، بسنده إلى علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا له: إن اللَّه تعالى أكرمك بمحمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك.

إلى قول أبي أيوب: إني أقسم لكما بالله، لقد كان رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في هذا البيت الذي أنتما فيه، وما في البيت غير رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – وعلي جالس عن يمينه، وأنا قائم بين يديه، إذ حرّك الباب، فقال رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا أنس انظر من بالباب)). فنظر فرجع، فقال: هذا عمار بن ياسر. قال أبو أيوب: فسمعت رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، يقول: ((يا أنس افتح لعمار، الطيِّب المُطيَّب)). ففتح أنس الباب. إلى قول رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعمار: ((فعليك بهذا الذي عن يميني – يعني علياً (عليه السلام) – وإن سلك الناس كلهم وادياً، وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي، وخل الناس طراً؛ يا عمار، إن علياً لا يضل عن هدى؛ يا عمار، إن طاعة علي من طاعتي، وطاعتي من طاعة اللَّه عز وجل)).

قال – أيده الله –: ورواه الإمام أبو طالب (عليه السلام)، بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري.

وأخرجه ابن البطريق في العمدة؛ ذكره علي بن عبدالله بن القاسم بن محمد (عليه السلام) في الدلائل.

وأخرجه الديلمي وهو معنى ما ذكر.
قال: وقال أبو جعفر الهوسمي: إن خبر ((علي مع الحق)) صحيح بالإجماع.
قال في المحيط: حديث ((علي مع الحق، والحق مع علي))؛ روي ذلك رواية عامة، لم يدفعه أحد.
وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنه قال لعلي: ((أنت باب علمي، والحق معك، وعلى لسانك)) أخرجه الكنجي، عن علي (عليه السلام).
وروى محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى سعد، وأم سلمة، أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((علي مع الحق، والحق معه)).
إلى قوله: وروى بإسناده، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول: ((من أحبني فليحب علياً؛ ألا إنه مني، وأنا منه)) وساق إلى قوله: ((فالحق معه وهو حيث الحق))؛ ثم التفت إلى علي، وقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي)).
وروى – أي محمد بن سليمان – بإسناده إلى أم سلمة قالت: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، يقول لعلي: ((أنت مع الحق، والحق معك)).
وروى بسنده إلى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي قال: قال رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا علي، إنك الهادي لمن اتبعك؛ ومن خالفك ضلّ إلى يوم القيامة)).
وروى بسنده إلى محمد بن ثابت الأنصاري، عن أم سلمة، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((لايزال الدين مع علي، وعلي معه، حتى يردا عليّ الحوض)).
وروى بسنده إلى ابن عباس، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنه قال: ((يا معشر المسلمين، لا تخالفوا علياً فتضلوا، ولا تحسدوه فتكفروا)).
قلت: ورواه محمد بن منصور، بسنده إلى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (عليه السلام).

قال: وقد مرّ حديث بريدة، الذي أخرجه الكنجي، عن عمران بن الحصين، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في علي (عليه السلام)؛ وفيه: ((فلا تخالفوه في حكمه)).

قال: ورواه أبو عيسى الحافظ – يعني الترمذي –.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – مخاطباً لعائشة. إلى قوله: ((وأنه مع الحق، والحق معه)) من حديث طويل، أورده أبو جعفر الإسكافي، عن أم سلمة.

ومن حديث أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أطيعوا علياً، فمن أطاعه فقد أطاعني، ومن خالفه فقد خالفني؛ ألا لعن اللّه من خالف علياً)) رواه في الكامل المنير.

وقال: ((ألا إن التاركين ولاية علي، هم الخارجون من ديني، فلا أعرفنّ خلافكم على الأخيار من بعدي)) رواه أبو العباس الحسني، عن حذيفة.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به، لن تضلوا؟)).

قالوا: بلى.

قال: ((هذا علي))..الخ من حديث رواه أبو نعيم، ومحمد بن سليمان الكوفي، عن الحسن بن علي من ثلاث طرق، والطبراني والكنجي، عن الحسن السبط أيضاً؛ وأخرجه ابن المغازلي، عن زيد بن أرقم.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي: ((وإن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك)) من حديث جابر؛ رواه القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، وابن المغازلي؛ ورواه عنه محمد بن سليمان الكوفي، من طريقين؛ ورواه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع، بسنده عن جابر؛ ورواه الإمام المنصور بالله، بطريقه إلى الناصر للحق (عليه السلام)، يبلغ به جابراً؛ وقد مرّت روايته (عليه السلام)؛ ورواه الكنجي، بسنده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –: ((فإنه – يعني علياً – لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة)) من حديث زيد بن أرقم؛ أخرجه الحاكم في المستدرك، والطبراني، والكنجي، ومحمد بن سليمان، وأبو نعيم؛ ورواه فقيه الخارقة، بسنده إلى أبي إسحاق، عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم.

قلت: وإنما رواه لقصد التصويب على رواية الشيخ محيي الدين للخبر؛ وهو من إخراج الإقرار بالحق على ألسنة المبطلين.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –: ((أنا المنذر وأنت الهادي؛ بك يا علي، يهتدي المهتدون))؛ أخرجه في المحيط، عن ابن عباس؛ وأخرجه ابن عساكر، عن علي(عليه السلام)؛ والديلمي، والكنجي؛ وأخرج في المحيط أيضاً نحوه، عن زين العابدين (عليه السلام)؛ وأخرج نحوه الناصر للحق، عن أبي برزة الأسلمي، من دون زيادة ((بك يهتدي)) إلخ؛ أخرجه ابن مردويه؛ والضياء في المختارة، عن ابن عباس، وابن مردويه أخرجه أيضاً عن أبي برزة؛ وأخرجه في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وابن عساكر، عن علي (عليه السلام)؛ وأخرجه ابن جرير، وأبو نعيم، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، والثعلبي، والنقاش؛ وأخرجه الحاكم الحسكاني، عن علي (عليه السلام)، وعن ابن عباس من ست طرق، وعن أبي برزة من ثلاث، وعن أبي هريرة، وعن يعلى بن مرة، وعن مجاهد، وعن زرقاء الكوفية.

وخبر: ((علي مع الحق، والحق مع علي))، رواه في المحيط، بإسناده إلى أبي اليسر، عن عائشة.

ورواه ابن المغازلي، بسنده إلى أبي سعيد؛ ورواه أيضاً عن علي من حديث المناشدة؛ ورواه الإمام أبو طالب – عليه السلام – بلفظ: ((علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي)).

عن أم سلمة: ((وعلي مع القرآن، والقرآن مع علي))؛ أخرجه الحاكم، والطبراني، والكنجي، ومالك؛ عن أم سلمة أخرجه في الموطأ.

وأخرج البخاري في صحيحه، عن علي (عليه السلام)، قال: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول: ((رحم اللَّه علياً، اللهم أدر الحق معه حيثما دار)).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((من فارق علياً، فقد فارقني))؛ أخرجه الحاكم، عن أبي ذر؛ وابن المغازلي، عن ابن عمر وأبي ذر.

قلت: وفي شرح الغاية: وأخرج أحمد في المناقب، والحاكم عن أبي ذر، قال: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول: ((يا علي من فارقني فارق اللَّه، ومن فارقك فقد فارقني)).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق))؛ أخرجه ابن عساكر، عن عمار.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((الحقُّ مع ذا، الحقُّ مع ذا)) – يعني علياً –؛ أخرجه أبو يعلى، وسعيد بن منصور، عن أبي سعيد الخدري؛ وابن المغازلي، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((علي على الحق، ومن تبعه فهو على الحق، ومن تركه ترك الحق))؛ رواه موسى بن قيس، الملقب عصفور الجنة.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك)) من حديث الناصر للحق، بسنده إلى جابر عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ وقد مرّ مثله؛ وهو طويل جامع لفضائل عظيمة.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة)) – يعني علياً (عليه السلام) –؛ أخرجه الخطيب، عن أنس؛ وأخرجه ابن المغازلي عنه بدون ((يوم القيامة)).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي: ((وأنت الفاروق، الذي يفرق بين الحق والباطل))؛ أخرجه المرشد بالله (عليه السلام)، وأبو علي الصفار، والطبراني عن أبي ذر، ومحمد بن سليمان عن أبي ذر من طريقين، وعن سلمان وأبي ذر معاً من طريق؛ وأخرجه ابن عدي، والعقيلي، والبيهقي، والكنجي عن ابن عباس؛ والبيهقي وابن عدي، عن حذيفة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم؛ وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس، ورواه عن أبي ليلى في ظاهر قول الكنجي؛ وأخرجه أبو عمر بن عبد البر، عن أبي ليلى الغفاري؛ والكنجي، عن أبي ليلى أيضاً؛ ورواه أبو جعفر الإسكافي، عن أبي رافع؛ ورواه في المحيط علي بن الحسين.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه))؛ أخرجه الحاكم وصححه؛ والديلمي، عن ابن عباس؛ ومحمد بن سليمان، عن أنس من أربع طرق؛ وابن مردويه، عن أنس، والحارث بن محمد الأسدي؛ وأخرجه أبو نعيم، والكنجي، وصاحب المحيط؛ ورواه أبو القاسم الجابري، بسنده إلى ابن عباس وابن مسعود وجابر؛ وصدره: ((ليهنك ياأبا الحسن العلم والحكمة؛ أنت وارث علمي؛ من أحبك لدينك وأخذ بسنتك، فقد هُدي إلى صراط مستقيم؛ ومن رغب عن هداك وأبغضك، لقي اللّه ولا خلاق له)).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي؛ حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة))؛ أخرجه الديلمي عن أبي ذر.

وروى محدث الشام، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، بالإسناد إلى ابن عباس – رضي الله عنه –، يقول: ((هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي بعدي)).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي: ((أنت تؤدي دِيني، وتقاتل على سنتي، وأنت باب علمي، وإن الحق معك، والحق على لسانك))؛ رواه الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام). أفاده في شرح الغاية.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((خذوا بحجزة هذا الأنزع؛ فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه؛ من اعتصم به أخذ بحبل اللَّه، ومن تركه مرق من دين اللَّه، ومن تخلف عنه محقه اللَّه، ومن ترك ولايته أضله اللَّه، ومن أخذ بولايته هداه الله))؛ رواه العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني، في كتاب إشراق الإصباح، عن محمد بن علي الباقر، عن آبائه، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

انتهى المأخوذ من الشافي وشرح الغاية ودلائل السبل، والتفريج، والتخريج، بتصرف.

ولقد اعترف بالحق علماء المخالفين؛ لما بهرتهم البراهين.

قال البيهقي: ومن اقتدى في دينه بمتابعة علي بن أبي طالب، كان على الحق؛ والدليل عليه قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((اللهم أدر الحق مع علي أينما دار)).

وقال أيضاً هو والرازي: ومن اتخذ علياً إماماً لدينه، فقد تمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه.

والحق أبلج ماتخيل سبيله   والحق يعرفه أولوا الألبابِ

جمع نفيس لنصوص نبوية، في أخي الرسول ووصيه

هذا، واعلم أنه قد وقع الجمع لزبدة شافية، من نصوص سيد المرسلين، في أخيه سيد الوصيين – عليهم صلوات رب العالمين – في خاتمة بحث من التحف الفاطمية ، نفع اللَّه بها؛ ووقفت على مثله في التخريج العظيم، الذي وَشّح به الشافي، المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي – أيده الله تعالى –؛ ولم يكن قد وقع اطلاع على هذا البحث، ولا على سائره على سبيل التفصيل؛ وإنما كان قد ناولني الكتاب، وأمليت عليه بعض مباحثه، وهو

باق - حال تأليف التحف - لديه، ولو كان قد وقع الاطلاع عليه، لجمعت البحثين هناك.

وكذا وقع التوافق، على رسم مخرجي أخبار الكساء، وأسماء الرواة، على تلك الصفة، وحصل - بحمد اللَّه - في كل واحد من الأبحاث، ما لم يكن في الآخر؛ وقد ترجح إيراد ما حرره هنا، وجَعْلُه خاتمة لهذا المقام؛ ليكون من وقف على الجميع وقف على منتهى المرام على التمام، والله تعالى ولي التوفيق إلى أحسن ختام.

قال - أيده الله -: ويعلم اللَّه، أن من تأمل ما اشتمل عليه هذا الكتاب أصلاً وتعليقاً.

قلت: يعني الشافي وما علق عليه، أي: وحدهما، دع ما سواهما، فكيف بمن تأملهما، وتأمل غيرهما؟.

قال: لا يبقى معه شك في إمامة علي (عليه السلام)، وكونه حجة يجب اتباعه، ويحرم خلافه؛ فإنه باب العلم، وباب الحكمة، وباب حطة، والمبين للأمة، والهادي، وعيبة علم محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأعلم الأمة، وأفقهها، وإمام أولياء اللَّه، ونور من أطاعه، وخير الأمة، والصديق الأكبر، والفاروق، عديل نفس رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ولي كل مؤمن، ومولى كل مؤمن، سيد العرب، وسيد المسلمين، وإمام المتقين، والكلمة التي ألزمها اللَّه المتقين، الطاهر المطهر، أحب الخلق إلى اللَّه، وإلى رسوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، يحبه اللَّه ورسوله؛ مِن محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة رأسه من بدنه، من محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ومحمد منه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وجبريل منهما؛ أفضل السابقين والصديقين، وارث أخيه محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وخليفته من بعده، ووصيه، ووزيره، وخليله، والأحق به، المنتجى لله، والمختار بعد أخيه، سيد في الدنيا والآخرة، سيد ولد آدم ماخلا الأنبياء، ذو اللواء في الدنيا والآخرة، أول الناس وروداً على الحوض، والساقي من أحبه، قسيم النار والجنة، المتولي لمفاتيح خزائن رحمة اللَّه؛ الأبصر

بالقضية، والأعدل في الرعية، والأقسم بالسوية، والأعظم في المزية؛ خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى اللَّه وسيلة؛ منصور من نصره، مخذول من خذله؛ هو مع الحق والقرآن، وهما معه؛ من فارقه فارق اللَّه، ومن لم ينصره فليس من محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -؛ عَلَم الهدى، وحتف الأعداء، سيف اللَّه الذي لا ينبو؛ حبه إيمان، وبغضه نفاق؛ من تمسك به لن يضل، ذو الجواز، خير البرية؛ وهو الطريق الواضح، والصراط المستقيم؛ وهو باب اللَّه الذي لا يؤتى إلا منه، باب الجنة، والمقتول على السنة؛ أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم، وصالح المؤمنين؛ حجة اللَّه على الأمة، خاتم الأوصياء؛ لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون؛ قرين محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - في درجته، في السنام الأعلى، أبو ولده، واسطة بينه وبين خليل الرحمن.

فمن ذا يشك في أمره إلا مصاب بدعوة أخيه؟! وحقه على كل مسلم كحق الوالد على بنيه، المردود عليه الغزالة صلى اللَّه على محمد وآله وسلم. انتهى المراد.

فإذا أحطتَ علماً بما قضت به هذه البراهين الناطقة، وفهمتَ ما صرحت به تلك الحجج من كتاب رب العالمين، وسنة الرسول الأمين صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم المتطابقة، لا الدواعي الماحلة، والأماني الماحقة؛ علمتَ علماً لاريب فيه، أن جماعة إمام الأبرار، وقسيم الجنة والنار، وأتباع سائر العترة الأطهار، الذين تركهم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - خلفاء مقامه، وقرناء كتاب ربه، وأمر أمته بالتمسك بهم في جميع الأعصار - هي الجماعة الصادقة؛ وأن سنتهم هي السنة الجامعة لا المفارقة، وأن فرقتهم هي الفرقة الناجية، والعصابة الهادية، وكلمتهم هي الكلمة الباقية -؛ ومن يتول اللَّه ورسوله والذين آمنوا فإن حزب اللَّه هم الغالبون؛ وأن من اتبع غير سبيلهم، أو لم يتمسك بحبلهم، وزاغ عن سفينتهم، ولم يدخل في قبيلهم، أو ركن إلى أعدائهم، ولم يعتصم بهداهم؛ فهو النابذ للكتاب ظهرياً، والمرتكب من الضلال والمحال شيئاً فرياً، وهو الخارج عن الطاعة،

والمفارق للجماعة، والرافض للكتاب وللسنة والعترة، والمتبع للضلالة والفرقة والبدعة، فسوف يلقون غياً؛ وهو السالك سبيل المخافة، والخالف لنبيه في أهل بيته شر الخلافة

وخير أمور الناس مـــا كـــان ســـنّة	وشرّ الأمـــور المحـــدثات البـــدائعُ

فسبحان اللّه! كيف يرضى لنفسه بذلك ذو عقل سليم، ونظر قويم؟! أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم؛ ذلك مبلغهم من العلم؛ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون؛ وحسبنا اللّه ونعم الوكيل؛ اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون.

ولقد أذْكَرَ المقام، بما قاله الإمام، يحيى شرف الدين (عليه السلام)، في خاتمة قصص الحق؛ للتوسل بمن توسل، والسؤال لما سأل، والله ولي العصمة والتسديد، في كل مبدء وختام.

قال (عليه السلام):

يا سيد الرســـل إنـــا معشـــر خُشُـــن	في دينـــك الصـــدق نحييـــه ونحميـــهِ
مـــن آل ســـبطك لا تنفـــك طائفـــة	منا على الحـــق تخـــزي مـــن يناويـــهِ
ولا تـــزال علـــى أكتافنـــا خُـــذُمٌ	تبيـــد خضـــراء قـــوم لا تراعيـــهِ
منا خليفـــة حـــق مـــن تكـــون لـــه	شروط شـــرع بالاســـتخلاف تمليـــهِ
فـــنحن طائفـــة الحـــق الـــتي وردت	فيها الأحاديـــث ممـــا الكـــل يرويـــهِ
تركتنا مع كتـــاب اللّـــه جـــل إلى ال	حـــوض الـــذي لموالينـــا نُرَوِّيـــه
سفينة اللّـــه تُنْجـــي مَـــنْ يلـــوذ بهـــا	ومـــن تخلّـــف في الـــنيران تهويـــه
ونـــوركم أيهـــا الأشـــباح صـــاربنا	وهـــو الـــذي آيـــة الـــتطهير تعنيـــهِ
إجماعُنـــا حجـــة الإجمـــاع وهـــو لـــه	أقوى دليـــل علـــى مـــاالعلم ينبيـــهِ

إلى قوله:

وإنّ عبدك يـــا رحمـــن يســـألك الـــــ	ـــــقبول والعفـــو والتوفيـــق توليـــهِ

إلى قوله:

وهب لنا رحمة يا رب شاملة ... لنا جميعاً وعنا الشر تنفيهِ

وفي دعائي أولادي كذا سلفي ... وإخوتي وكذا أشياعنا فيهِ

والحمد لله في صدر المقال وفي ال ... ختام منه وفي الأثناء ننشيه

حمداً جميلاً جزيلاً لا كفاء له ... إلا جلال إله العرش معطيه

كذا الصلاة على المختار دائمة ... وآله ما شدا في الأيك شاديهِ

الفصل الثاني

في بيان ما عليه مفارقوا العترة(عليه السلام)

في بيان ما عليه المفارقون لأهل بيت النبوة، من هذه الأمة، وما عاملوا به هذه الصفوة من الجفوة، واطراح عظيم الحرمة؛ لما ألزم اللَّه – عز وجل – من البيان، في محكم القرآن، بأمثال قوله – جل جلاله –: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ } [النساء: 135] حتى يكون الناظر على يقين وعرفان، وتحقيق وبرهان، في أحوال المحقين والمشاقين؛ وأعمال الموافقين والمفارقين.

فأقول والله المستعان، وبه الثقة وعليه التكلان: تالله، إن كل من له أدنى مسكة من الاطلاع، ورائحة من الإنصاف، ومادة من التوفيق، ليعلم تحريفهم، وانحرافهم، وتحاملهم على العترة الطاهرة، الذين طهرهم اللَّه عن الرجس، وأمرهم بمودتهم في الكتاب، وخلّفهم فيهم الرسول صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم، وجعل نجاة الدنيا والآخرة في التمسك بهم، والاعتصام بحبلهم، في الأخبار المتواترة؛ ويعلم ميلهم إلى أعدائهم، المحاربين لهم، السافكين لدمائهم، من الفرق التي تواترت النصوص النبوية، عند كافة الأمة المحمدية، بضلالهم ونكثهم، وبغيهم ودعائهم إلى النار، ومروقهم عن الدين، من الناكثين والقاسطين والمارقين، ومن تلاهم من الجبارين.

تعديل الخصوم لرؤساء النفاق، والأخذ عنهم – وشيء مما جاء فيهم

وأي بيان في هذا الباب، أبلغ من توليهم وتعديلهم لرأس أحزاب البغي، وزعيم أرباب القسط، المحارب لسيد الوصيين (عليه السلام)، والقاتل للألوف المؤلفة من طائفة الحق والمحقين، معاوية بن أبي سفيان، وأبيه، اللذين لم يزالا يبغيان لدين اللَّه الغوائل، ويسعيان في إطفاء نور اللَّه ويجمعان القبائل، حتى ظهر أمر اللَّه وهم كارهون؛ وتوليهم وتعديلهم لشركائه في أمره، ووزرائه وأنصاره، كعمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، وطريد رسول اللَّه وابن طريده مروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة؛ فهؤلاء عندهم من المركون عليهم في الدين، الموثوقين على تبليغ شريعة سيد المرسلين، المعتمد على رواياتهم في أصح صحاحهم، كالبخاري ومسلم.

ولا كلام فيهم؛ لشمول اسم الصحبة لهم عندهم؛ وقد عمّموا بذلك المدح والثناء مطيعَهم وعاصيَهم، ومحقَّهم وباغيهم، ومخلصهم ومنافقهم، ومؤمنهم وفاسقهم؛ وقد علموا ما ورد عن اللَّه وعن رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم – من النصوص المعلومة القاطعة؛ منها ما هو خاص لمسمى الصحابة أولاً وبالذات، ومتناول لمن شاركهم من غيرهم، كما ورد في الفرق الثلاث: الناكثين والقاسطين والمارقين؛ وغير ذلك مما هو معلوم في شأن أمير المؤمنين، وأخي سيد النبيين – عليهم صلوات رب العالمين – من أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، وأن حربه حربه، وسلمه سلمه، المروي عند جميع المسلمين.

حديث: المحلؤون يوم القيامة عن الحوض من الصحابة

ومنها: ما هو وارد في الصحابة خاصة، كأحاديث الحوض، المتضمنة لطردهم وإبعادهم، وأنه لا يخلص منهم إلا كهمل النعم، وأنهم غيروا وبدلوا، وأنه – عليه وآله الصلاة والسلام – يقول: ((أصحابي أصحابي)) فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيقول: ((سحقاً سحقاً)).

و لم يقل: لا كلام فيهم؛ لأهم صحابة، ولا لأهم خير القرون، ولا إهم كالنجوم، ولا إن فيهم من أهل بدر فيعملون ما شاؤا.

وأخبار الحوض، متواترة مروية عند آل محمد (عليه السلام)، وعند هؤلاء القوم في صحاحهم كالبخاري ومسلم.

وفي لفظ رواية لمسلم والبخاري، عن ابن مسعود قال: قال رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أنا فرطكم على الحوض، فليرفعن إلي رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني؛ فأقول: أي رب، أصحابي؛ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)).

وفي أخرى لهما عن أنس، أن رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((ليَرِدنّ عليَّ الحوض رجال، ممن صاحبني، حتى إذا رفعوا اختلجوا؛ فلأقولن: أي رب، أصحابي أصحابي؛ فيقال لي: إنك ما تدري ما أحدثوا بعدك)).

زاد في رواية أخرى: ((سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي)). وغير ذلك كثير، فلا نطول بالبحث.

وما ورد في الكتاب العزيز في شأهم خاصة، كقوله تعالى: {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ } [الفتح: 10]. فيا عجباه، ممن يستدل ببيعة الرضوان، على استمرار طاعتهم، والقطع بنجاهم، كابن تيمية، ومن مشى على منهاجه. وقوله تعالى في أهل بدر: {مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ } [آل عمران: 152]. وقوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا } [آل عمران: 144].

وقوله – جل وعلا – مخاطباً لسيد رسله ومن معه: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(112) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (113)} [هود]. وفي الرواية أهما شَيَّبَتْ به –

صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وهو في مقام النبوة، ومحل العصمة - صلوات الله عليه وآله وسلامه -؛ وما عند اللَّه هوادة لأحد من خلقه، وما حكمه إلا واحد في جميع عباده.
ومنها ما هو عام لهم ولغيرهم، كوعيد اللَّه في كتابه، وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، على جميع حدوده، وإيجاب البراءة من جميع أعدائه، نحو: قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [المجادلة: 22] الآيات.
فأعرضوا عن هذه الآيات والأخبار، واتخذوها ظهرياً، وأغلقوا الباب، وقطعوا الخطاب، وصيروها نسياً منسياً؛ ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون؛ سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون.
كل ذلك ميلاً إلى الهوى، وحباً للرئاسة، وإخلاداً إلى الدنيا؛ ومن يتولهم منكم فإنه منهم؛ والمرء مع من أحب؛ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.
فإن قيل: إنهم إنما قبلوا حديثهم؛ لظنهم صدقهم، و لم يتولوهم ولا أحبوهم.
قيل: إن كنتَ لا تعلم؛ فاعلم أنهم تولوهم، وترضوا عنهم وعدلوهم، وعدلوا كل من شمله اسم الصحبة، ومنعوا الكلام فيهم بالكلية؛ بل عدوا ذلك جرحاً، ووضعوه قدحاً، كما صرحت به دفاترهم، وجرى عليه أولهم وآخرهم؛ وكان الأولى بمن بلغ به الجهل بحالهم إلى هذا، أن يسكت؛ فإن سكوته أسلم.

كلام على معاوية وبقية بني أمية

هذا، ومنها ما هو خاص لأناس منهم، بأسمائهم وأعيانهم، كرأس الباغين، معاوية بن أبي سفيان.

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر؛ عن سعيد بن المسيب، قال: رأى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بني أمية على منابرهم؛ فساءه ذلك، فأوحى اللَّه إليه (إنما هي دنيا أعطوها)؛ فقرّت عينه، وهو قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء: 60]. قال فخر الدين الرازي في تفسيره:

وهذا هو قول ابن عباس، عن عطاء. ثم قال أيضاً: قال ابن عباس: الشجرة الملعونة في القرآن: بنو أمية. قال: ورأى رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - في المنام بني مروان يتداولون.

وقال النيسابوري في تفسير سورة القدر: ذكر القاسم بن المفضل، عن عيسى بن مازن، عن الحسن بن علي (عليه السلام)، أن رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - رأى في منامه بني أمية، يطئون منبره واحداً بعد واحد - وفي رواية: يترون على منبره نزو القردة - فشق ذلك عليه، فأنزل اللَّه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1)} [القدر] إلى قوله: {خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)} يعني: ملك بني أمية.

وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص 13) عن الترمذي، بسنده إلى الحسن بن علي (عليه السلام)، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، رأى بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فترلت: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1)} [الكوثر] ونزلت:{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1)}[القدر]. إلى قوله: قال:{خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)}[القدر] يملكها بنو أمية يا محمد.

قال: وأخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه، وابن جرير في تفسيره؛ وساق سنده إلى عبد المهيمن بن عباس بن سهل؛ حدثني أبي عن جدي، قال: رأى رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، بني الحكم بن أبي العاص يترون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات؛ وأنزل اللَّه في ذلك: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء: 60].

قال: إسناده ضعيف، لكن له شواهد من حديث عبدالله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسن بن علي، وغيرهم؛ وقد أوردها في كتاب التفسير، والمسند، وأشرت إليها في كتاب أسباب الترول. انتهى.

وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إن أهل بيتي يلقون من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنوا أمية وبنوا المغيرة وبنوا مخزوم)) أخرجه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وقد ساق الشوكاني في فتح القدير الأخبار في هذا المعنى، وزاد: وأخرج ابن مردويه، عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول لأبيك وجدك: ((إنكم الشجرة الملعونة في القرآن)).

قال الشوكاني: في هذا نكاره؛ وعلل ذلك بأن جد مروان، لم يدرك زمن النبوة.

قلت: وذلك ساقط؛ لأن اللام ليست للتبليغ هنا؛ بل بمعنى عن، كما في قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } [الأحقاف: 11] وقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ } الآية [آل عمران:168] أي: عنهم وفي شأنهم. وهنا كذلك أي: يقول عن أبيك وجدك.

فهذا هو الذي يجب المصير إليه، ولامعنى للتشكيك في الرواية الصحيحة، التي لها شواهد متضافرة؛ بل متواترة، بمثل هذا التعليل العليل. وأيضاً، فلو كانت للتبليغ، لأمكن ذلك باعتبار الحَكَم، وعطف والده عليه تغليباً؛ وهذا واضح للمنصفين.

وفي البخاري بسنده إلى أبي هريرة، أنه قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: ((هلكة أمتي على يد غلمة من قريش)). قال مروان: لعنة اللَّه عليهم غلمة. قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان بني فلان، لقلت.

قال في فتح الباري في الجزء (13) ص (9): تنبيه، يُتعجب من لعن مروان الغلمة، مع أن الظاهر أنهم من ولده، كأن اللَّه أجرى ذلك على لسانه؛ ليكون أشد عليهم في الحجة، لعلهم يتعظون.

وقد وردت أحاديث في لعن الحكم، والد مروان، وما ولد، أخرجها الطبراني؛ وبعضها فيه مقال وبعضها جيد. انتهى المراد.

نقاش في معنى الصحبة

ونقول لهم فيما يقعقعون به، ويموهون على من لا نظر له، ولا رؤية عنده، في شأن الصحابة، التي أضاعوا بسببها حقوق اللَّه، وحقوق رسوله، وحقوق الجامعين للصحابة والقرابة: إن أردتم الصحبة اللغوية على الإطلاق، التي هي الملازمة للغير، فليست من أسماء المدح والتعظيم في شيء؛ وقد سمى اللَّه تعالى بها الخارج عن دينه، الكافر بربه.

قال - عز وجل -: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ } [الكهف: 37].

وإن أردتم الصحبة الشرعية، التي تقتضي التجليل والتعظيم، والتبجيل والتكريم، المحمود أهلها في الكتاب الكريم، وسنة الرسول العظيم؛ فلا ولا كرامة؛ لاتطلق إلا لمستحقيها، الثابتين على الدين القويم، اللازمين لهدي الرسول الأمين، وصراطه المستقيم، الذين آمنوا به وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، ولم يبدلوا ولم يغيروا، حتى أتى اللَّه كل منهم بقلب سليم.

ولا ريب أن لصحابة سيد المرسلين - صلوات الله عليهم، وعلى الطاهرين من آلهم - مترلة عظمى، ومرتبة كبرى؛ ولكن ذلك لمن خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، ولم يستبدل الآخرة بالأولى؛ فأما من طغى، وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هي المأوى؛ بل ذنبه أعظم، وجرمه أطم؛ لمشاهدته لأنوار النبوة، وكفرانه لعظيم ما أنعم اللَّه به عليه، كما أخبر اللَّه تعالى في نساء نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

وعلى كل حال، فكل فضيلة لا تتم إلا بالسلامة من موجبات سخط ذي الجلال، ومحبطات صالح الأعمال؛ وقد قرعت سمعك النصوص المعلومة على العموم والخصوص؛ وما بعد كلام اللَّه أحكم الحاكمين، وكلام رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - أصدق القائلين مقال

كون إجرام الصحابي أقبح من غيره

قال والدنا الإمام الهادي إلى الحق المبين، عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين(عليه السلام) في المعراج؛ في سياق كلام، أجاب به على صاحب البهجة العامري: وأن صحبة رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – شرف ورفعة؛ ولكن لم يثبت أنها تبيح المحرمات، ولا تكفر الذنوب الموبقات؛ بل العقل والنقل يقضيان بعكس ذلك.

أما العقل: فلا شك أن المناسب عنده وفي حكمه، أن جراءة الصحابي، الذي صحب رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – دهراً طويلاً، وشاهد أنوار النبوة، وانفجار أنهار الحكمة، فأخذ دينه من غير واسطة أعظم موقعاً من جراءة غيره، وأدل على الشقاوة، وشدة التمرد، وعظيم العتوِّ؛ إن لم يشهد ذلك بالنفاق، وجميع مساويء الأخلاق.

وأما النقل: فقوله تعالى: {يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ } [الأحزاب: 30].

فأكد ما ذكرناه، ودل على أن صحبتهن لرسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم، وهي أبلغ صحبة، وأخصها وأعظمها، لم تكن سبباً في التجاوز عنهن؛ بل في التغليظ عليهن؛ فكيف تكون صحبة معاوية مع نوع من النفاق والتمرد العظيم، وأبلغ الشقاق، سبباً في تجاوز ما كاد به الإسلام، وأحدثه من المصائب العظام، والحوادث الطوام؟!

ثم ساق (عليه السلام) أخبار الحوض وغيرها. وكلام أئمة الهدى على هذا المنهج.

وقد أورد في الجزء الرابع من شرح النهج، بحثاً نفيساً، جواباً على ما تُوَعْوَع به الحشوية في هذا المقام.

ولقد قارب حد الإنصاف، والخروج عن التورط في دائرة الانحراف والاعتساف، العلامة المحقق، سعد الدين التفتازاني، حيث قال في شرح المقاصد ما نصه: إن ما وقع من الصحابة من المشاجرات، على وجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث

له الحقد، والفساد والحسد واللدد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات؛ وليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بالخير موسوماً.

إلى قوله: وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل البيت (عليهم السلام)، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، تكاد تشهد به الجماد والعجماء، وتبكي له الأرض والسماء، وتنهد منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور، ومرّ الدهور؛ فلعنة اللَّه على من باشر أو رضي أو سعى؛ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.. إلى آخر كلامه.

نعم، وهكذا يُعْلَمُ تعصبهم في أكثر طرائقهم، ومصطلحاتهم، التي شرعوا لهم بها من الدين ما لم يأذن به اللَّه، وأنها دعاوي مجردة عن البرهان، مجانبة لمحكم القرآن، وسنة سيد ولد عدنان؛ وإنما تنفق على غلف القلوب، صم الأسماع، عمي الأبصار، الذين يقلدون في دين اللَّه الرجال، فيميلون بهم من يمين إلى شمال؛ فقد صاروا لعمى البصيرة، مقتادين لترهاتهم وإن خالفت أحكام الضرورة.

جواب ما يقال: إن العترة رووا عن المنحرفين مصرحين ومتأولين

هذا، فإن قلت: إن آل محمد (عليه السلام)، وشيعتهم – رضي الله عنهم –، قد رووا في مؤلفاتهم عن هؤلاء الفريق، وسلكوا مع السالكين لتلك الطريق.

قلت: لا يخلو هذا القائل من أن يكون من أهل النظر والاطلاع، أو من الهمج الرَّعاع، الواقفين على الجمود والاتباع.

إن كان الأول، فهو من الملبسين للحق بالباطل، وحسابه في ذلك على الملك العادل.

وإن كان الثاني، فيقال: إنه لملبوس عليك، وما كان لك أن تغمض عينيك، وتلقي بيديك، ولقد سمعتَ وما نظرتَ، وتوهّمْتَ وما فَكّرْتَ؛ وما حالك إلا كما قيل:

فقلْ لمــن يــدعي في العلــم معرفــةً ... حفظتَ شــيئاً وغابــت عنــك أشــياءُ

والجواب: أما التولي لهؤلاء الظالمين، والترضي عن القوم الفاسقين، والمجادلة عن أولئك المختانين، فحاشا اللَّه، ومعاذ اللَّه؛ كيف؟! وأولهم وآخرهم، ومقتصدهم وسابقهم، وجميع أهل التوحيد والعدل، يحكمون على جميع هؤلاء بما حكم اللَّه تعالى به ورسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – عليهم من البغي والنفاق، والنكث والشقاق، والمروق عن دين الملك الخلاق؛ وتبرؤهم عنهم، وإنكارهم لزيغهم معلوم، يصرحون به في جميع الدفاتر، ويبلغونه على فروع المنابر.

كيف؟! وإمامهم الأعظم، وسيدهم المقدم، أمير المؤمنين، وإمام المتقين – صلوات الله عليهم – مصرح بالبراءة منهم، واللعن لهم في الصلوات، التي هي أقرب القربات، وفي غيرها من المقامات؛ وهو أول من أجرى عليهم حكم اللَّه ورسوله في جهادهم وقتالهم، وسفك دمائهم؛ وهو في ذلك وغيره إمام الأئمة، وهادي هداة الأمة، والمبين لهم ما اختلفوا فيه، من بعد أخيه – صلوات اللَّه وسلامه عليه وآله –.

وأما الرواية عنهم، فإن كانت لتأكيد الحجة على المخالفين، وإقامة البرهان على المنازعين، بما يقرون بصحته، ولا يستطيعون دفع حجته، فلا ضير في ذلك، ولا اعتراض عند أولي العلم على من سلك تلك المسالك؛ وهذا شأن علماء الأمة من موالف ومخالف.

وقد صرح بذلك أئمة آل محمد – عليه وعليهم الصلاة والسلام –، عند روايتهم عن المخالفين؛ كما أبانه الإمام الهادي إلى الحق في باب الأوقات من المنتخب؛ والإمام الناصر للحق في كتابه البساط؛ والإمام المؤيد بالله في خطبة التجريد؛ والإمام أبو طالب في شرح البالغ المدرك؛ والإمام المنصور بالله في الشافي؛ والإمام شرف الدين، والسيد صارم الدين؛ وغيرهم من آل الرسول – عليه وعليهم الصلاة والسلام –.

وذلك معلوم لاريب فيه، مكشوف لناظريه، وإن كان قد اتخذه وسيلة إلى التغرير والتلبيس، على من لا اطلاع له، بعضُ أولي التمويه؛ مع أنه في رواية قدماء أئمتنا(عليه السلام)، أقل قليل، كما يعلم ذلك أولوا التحصيل.

وإن كانت الرواية للاعتماد عليها، والاستناد إليها؛ فأما عن هؤلاء الفاسقين المجاهرين وأمثالهم فحاشا وكلا، وكلماتهم في ذلك ناطقة، ومؤلفاتهم على ذلك شاهدة متطابقة.

القدح في الزهري، ووائل بن حجر

هذا الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) يقول، في شرح التجريد، في الزهري، ما لفظه: والزهري عندنا في غاية السقوط.

وفي وائل بن حِجْر ما لفظه: وائل عندنا غير مقبول؛ لأنه فيما روي كان يكتب بأسرار علي (عليه السلام) إلى معاوية؛ وفي دون ذلك تسقط العدالة.. إلخ.

وقال الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، عند الكلام على بعض الرواة ما لفظه: ومن دخل بغض علي قلبه، فأقل أحواله ألا تقبل روايته.

وسيأتي الكلام في جرحه وغيره من أئمة الهدى، لأئمة الضلال وأتباعهم، وكلام أئمة الآل، على هذا المنوال؛ فهذا جرحهم لمن كتب الأسرار، فكيف بالمكتوب إليه والمباشر للقتل والقتال ومن في حزب الأشرار، من الدعاة إلى النار؟!.

وأما عن أهل التأويل، الذين لم يقدموا إلا عن شبهة، فقد اختلفت الأقاويل، وكثر في ذلك القال والقيل، والمعتمد الدليل؛ وقد مال كثير من المتأخرين إلى القبول، ومحل البحث في ذلك علم الأصول؛ ولكنهم لم يقصدوا بذلك هؤلاء المتَجَرِّين المتهتكين، الذين قامت النصوص القاطعة على كونهم من الباغين، المنافقين المارقين، الداعين إلى النار، وبئس القرار.

وهذا الإمام المؤيد بالله والأمير الحسين (عليه السلام)، وغيرهما، جرحوا الزهري بمخالطة الجبابرة، ووائلاً بكتابة الأسرار، وجريراً باللحوق بالأشرار، وقيساً ببغض إمام الأبرار؛ وهما ممن يصرّح بقبول المتأولين؛ ولكنهما لم يريدا من لا شبهة له كهؤلاء المضلين.

وإنما بسطت الكلام؛ لأنه قد كثر الخبط والتخليط في هذا المقام، وصار من لا تحقيق له بمقاصد الأعلام، أو الأمر عنده واضح ولكنه يريد التلبيس على قاصري الأفهام؛ كما قال

بعض أئمتنا (عليه السلام): يُدْمِج الإشكال عموماً، ويصير المعلوم موهوماً، فيتم ذلك على من لا رسوخ لقدمه في مجال الأنظار، ولا ثبوت لفهمه في مزالق الأخطار.

وما انتفـــاع أخـــي الـــدنيا بنـــاظره   إذا استوت عنـــده الأنـــوار والظلـــم

والقصد الخروج من العهدة، فيما أمر اللَّه تعالى به من بيان الحجة، وإيضاح المحجة، والقيام بواجب النصح، لمن ألقى السمع وهو شهيد، والله ولي التوفيق والتسديد.

الكلام على المتسمين بأهل السنة

نعم، ويعلم زيغهم وخذلانهم، في زعمهم لهؤلاء المعاندين للدين، أنهم من المجتهدين.

فسبحان اللَّه!.

ما أعظم الاجتراء على اللَّه، ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، بأنه حكم بكونهم ناكثين وباغين وقاسطين، وداعين إلى النار، ومارقين عن الدين، ومنافقين؛ لبغضهم لأمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي عُلم بالنصوص المتواترة أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، عند جميع المسلمين!.

ومعلوم ضرورة أنه لا دليل على البغض في شيء من الأفعال أدلّ من القتل والقتال؛ مع أنها قد تطابقت على بغضه وسبه منهم الأفعال والأقوال، كما وقع من معاوية وأتباعه – كافاهم اللَّه تعالى – سبّه – صلوات الله عليه – على منابر الإسلام، وقتله هو وعماله من لم يعلن البراءة منه بعلم الخاص والعام، كما قال قائلهم:

يـــا أمـــة ضـــلّت وغـــابَ رشـــادها   إذْ أصـــبحت بيـــد الضـــلال مقادُهـــا

أَعَلَـــى المنـــابر تعلنـــون بســـبّه   وبســـيفه قامـــت لكـــم أعمادُهـــا؟

قال في الكشاف، في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ }..الآية [النحل: 90]، ما لفظه: وحين أُسقطت من الخطب لعنة الملاعين، على أمير المؤمنين، علي – رضي الله عنه – أُقيمت هذه الآية مقامها؛ ولعمري، إنها كانت فاحشة ومنكراً وبغياً؛ ضاعف اللَّه لمن سنها غضباً ونكالاً وخزياً، إجابة لدعوة نبيه، ((وعاد من عاداه)). انتهى.

ودعاء معاوية لسعد بن أبي وقاص، أن يسب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وامتناعه عليه، ونشره عند ذلك لفضائله مروي في الصحاح وغيرها.

وما أرادوا بذلك إلا سبّ اللَّه تعالى ورسوله، والرد عليه في قوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وهم في ذلك من المجتهدين المأجورين، فحكم بذلك بزعمهم على المجتهدين المخطئين، والله – جل جلاله – يقول: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ } [الأحزاب: 5] فرفع الجناح على المخطئين، و لم يكلف فوق الطاقة أحداً من العالمين؛ ولله القائل مع تغيير، لائق في التعبير!:

قال المخالف: قد أخطا معاوية في الاجتهاد وأخطا فيه صاحبهُ

قلنا: محال فلم قال النبي لنا: في النار قاتل عمار وسالبهُ

تعديل أهل السنة لقاتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وابن حطان، ونقمهم على الإمام الصادق، والجواب عليهم

وحسبك أن من رجالهم المعدلين المؤتمنين – بزعمهم – على حمل السنة عمر بن سعد بن أبي وقاص، قائد الجيش القاتل لسيد شباب أهل الجنة، سبط رسول اللَّه وريحانته – صلوات الله عليه وآله وسلامه –

قال السيد صارم الدين (عليه السلام) في علوم الحديث: إن المحدثين قد شابوا كتبهم بذكر أعداء أهل البيت (عليهم السلام). إلى قوله: وعظموهم، ورضوا عنهم، وعدلوهم؛ حتى تجاسر بعضهم على تعديل عمر بن سعد، قاتل الحسين (عليه السلام). قال العجلي فيه: تابعي ثقة، روى عنه الناس. انتهى.

وقال في تهذيب التهذيب: روى عنه الناس، وهو تابعي ثقة، وهو الذي قتل الحسين، انتهى بحروفه؛ ذكره العلامة ابن عقيل.

ومنهم: عمران بن حطان الخارجي، من رؤوس المارقين عن الدين، وشر الخلق والخليقة، وكلاب النار، المثني على أشقى الآخرين ابن ملجم قاتل سيد الوصيين – صلوات الله عليه – وهذا الطاغية المارد المارق المنافق، من رجال البخاري، الذين هم على شرطه، وخرج لهم في صحيحه؛ وفي ذكر هذين المارِدَين غنية عن غيرهما، فاعتبروا واستعبروا.

وقد شهد عليهم حافظهم ابن حجر في مقدمته بتوثيقهم الناصبي غالباً، وتوهينهم الشيعي مطلقاً؛ قال: ولاسيما إن علياً ورد في حقه ((لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق)) إلخ كلامه.

مع أن البخاري تجنب الرواية عن سادات آل محمد (عليه السلام)، كالإمام زيد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق، وعبدالله بن الحسن الكامل، وأمثالهم (عليه السلام).

وقال في إسناد أُويس القَرَني سيد التابعين المستشهد مع سيد الوصيين بصفين: نظر.

ولقد أحسن من قال:

قضيّة أَشْبه بالمرزءة	هذا البخاري إمام الفئةْ
بالصادق المصدوق مااحتج في	صحيحه واحتج بالمرجئةْ
ومثل عمران بن حطّان أو	مروان وابن المرأة المخطئةْ
مشكلة ذات عوار إلى	حيرة أرباب النهى ملجئةْ!
وحق بيت يممته الورى	مغذة في السير أو مبطئةْ
إن الإمام الصادق المجتبى	بفضله الآي أتت منبئةْ
قلامة من ظفر إبهامه	تعدل من مثل البخاري مائةْ

وهكذا يعلم المنصف أنهم حاولوا سد الأبواب، على حمل السنة عن قرناء الكتاب؛ فمن أمكنهم الكلام فيه تناولوه، وغضوا منه، ولم يستحيوا من اللّه تعالى، ولامن جده رسول اللّه؛ ولم يراقبوا اللّه في أفاضل قرابته؛ كما أنهم راعوه – على زعمهم – في أراذل صحابته.

ســـتعلم أروى أي ديـــن تـــداينت؟ وأي غـــريم في التقاضـــي غريمهـــا؟

قال السيد صارم الدين (عليه السلام) في علوم الحديث المسمى بالفلك الدوار عند قول يحيى بن سعيد القطان شيخ مشائخ البخاري ومسلم في إمام آل محمد جعفر الصادق بن محمد الباقر (عليه السلام): مجالد أحب إلي منه — ما لفظه: وهذا القول مشعر بأن القطان كان من نواصب البصرة العثمانية؛ ولو وُفِّقَ مولى تميم، لم يَغُض من هذا الإمام العظيم؛ فإذا كان هذا كلام حافظ القوم في الصادق، فما ظنك بغيره؟ وقد كنت قلت:

رام يحـــــيى بـــــن ســـــعيد لـــــك يـــــاجعفر هضـــــماً
وأتـــــى فيـــــك بقـــــول تـــــــرك الآذان صـــــــماً
وأرى عبـــــــد تمـــــــيم عـــن طريـــق الحـــق أعمـــى
غلـــــب النصـــــب عليـــــه فاغتـــــدى يخـــــبط وهمـــــاً
عكّـــــس التـــــرجيح لّمـــــا عـــــدم المخـــــذول فهمـــــاً
يـــابني المختـــار لاقـــدِّس مـــن رام لكـــــم نقصـــــاً وذمـــــاً
إنمـــــا الفـــــائز مـــــن تـــــا بعكـــــم حربـــــاً وســـــلماً
ومعـــــــاديكم شـــــــقي لم يصـــــب علمـــــاً وحلمـــــاً
وغـــــداً يحشـــــر فـــــيمن منـــــع المستشـــــهد المـــــاً
غضـــــب اللّـــــه علـــــيهم فاصـــــطلوا نـــــاراً وإثمـــــاً

انتهى.

ومجالد هذا من أشياع آل محمد (عليه السلام)؛ ولكنهم نالوا منه لذلك؛ فترجيحه عليه من الهضم العظيم، وهو المجالد بن سعيد بن المجالد الهمداني؛ فالمجالد الأخير قال فيه صاحب الإكليل الحسن بن أحمد الهمداني في الجزء العاشر مالفظه: والمجالد بن ذي مرَّان، وهو القائل لمعاوية لما فطن تمويهه، وتمويه عمرو بن العاص على الناس في دم عثمان:

يا بن هنـــد جَشَّـــمْتَ نفســـك أمـــراً جُرْتَ فيـــه وقـــال صـــحبك هُجْـــراً

إن عمــــراً وعتبـــة حــــين مــــالا ك ومـــــروان والوليـــــد وبســــــراً

إلى قوله:

لـــو يـــذوقون طعـــم مـــا اجترمـــوه وجـــدوا طعـــم ذلـــك القـــول مُـــراً

ولعمـــــري لـــئن هـــمُ شـــتموه إنـــه أنضــــر الكواكـــب طهـــراً

ولـــه طـــارت القلـــوب إذا السمــــ ـــر خلال العجـــاج تُحْسَـــبن جمـــراً

حتى قال:

فـــارس يضـــرب الكتيبـــة بالسيــــ ـــف دراكاً ويطعـــن القـــوم شـــزراً

شـــهد الفـــتح والنضـــير وأحـــداً وحنينـــــاً وخيـــــبراً ثم بـــــدرا

ولـــه في قريظـــة الخـــبر الأعــــ ـــظم إذْ رُدت الفـــوارس كســـراً

ولـــه ضـــربة الـــولاء علـــى النـــا س بخـــم وكـــان ذا القـــول جهـــراً

ثم يـــوم الـــبراء أُرْســـل بالوحــــ ـــي فهذا مـــن أعظـــم النـــاس قـــدراً

وله كـــل مـــوطن يوجـــب الجنــــ ـــة جـــدعاً لشـــانئيه وعَقـــراً

لاكمن بـــاع دينـــه أخســـر البيــــ ـــع بمصـــر ومـــن تجـــرع جمـــراً

وأبي الأعـــــور الشـــــقي ومـــــروا ن وبسرٍ قد شـــاركوا الأمـــر عمْـــراً

قال: وكان المجالد فقيهاً عالماً؛ ولد المجالد سعيداً، وكان فقيهاً فارساً بطلاً، قتله شبيب الحروري في أيام الحجاج، فأولد سعيد المجالد، وهو فقيه أيضاً..إلخ.

قلت: وهذا يدلك أن الهمداني صاحب الإكليل، لم يكن منحرفاً عن أهل البيت كل الانحراف؛ وإلا لما نقل هذا وغيره من سيرة الهادي (عليه السلام)، وأولاده الذي كان في عصرهم، ويدل على أن الهمدانية تأبى الميل عن آل محمد (عليه السلام) كيف ما كان صاحبها؛ فالمجالد بن سعيد عالم فاضل من ثقات محدثي الشيعة.

وقد أنكر على القطان الذهبي؛ فكيف بغيره؟!.

قال السيد صارم الدين (عليه السلام): قال الذهبي: هذه من زلقات القطان؛ بل أجمع علماء هذا الشأن، على أن جعفراً أوثق من مجالد، و لم يلتفتوا إلى قول يحيى. انتهى.
وفي كلام حافظهم هذا، في صادق العترة، وعالمهم، وإمامهم وابن إمامهم، دلالة تغني عن الإطالة.

الطعن على الذهبي وابن تيمية

وحسبك ما قاله المقبلي في العلم الشامخ في قصيدته التي منها: والناصبيين أهل الشام كالذهبي

قال في الأرواح النوافح: المراد به صاحب التآريخ الجمة؛ ومصداق ما رميناه به كتبه، سيما تاريخ الإسلام؛ فطالعه تجده لا يعامل أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم عامة، إلا بما ذكرناه خاصة من تكلف الغمز، وتعمية المناقب، وعكس ذلك من أعدائهم، سيما بني أمية، سيما المروانية؛ وكفى بما أطبق عليه هو وغيره، من تسميتهم خلفاء؛ ثم يقولون: خرج عليهم زيد بن علي، وإبراهيم بن عبدالله، ومحمد بن عبدالله، ونحو ذلك؛ بل قال الذهبي في ريحانة رسول اللّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – الحسين بن علي – رضي الله عنهما –: أَنِفَ البيعة ليزيد، وكاتبه أهل الكوفة فاغترّ، وفي قصته طول. هذه جملة ترجمته. انتهى.

قلت: ولا عجب أن يذهب الذهبي أسوأ المذاهب، وشيخه أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية عامله اللّه بعمله، وأنصف منه العترة النبوية؛ وكفى بما في منهاجه من تحامله على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين؛ تارة بالتكذيب للنصوص المعلومة، وأخرى بالتمحل والتأويل، والتحريف والتبديل؛ ومرة بالتنقيص في عظيم جانبه، والحط من رفيع مناقبه؛ و لم يتجاسر أحد من المضلين، أن يقدم على ما أقدم عليه هذا الشيخ في شأن سيد الوصيين، – صلوات الله عليه – فإن أكبر أعدائه معاوية، كان يقر بفضله، و لم يعتل إلا بقتل عثمان؛ وكذلك المارقة لم تعتل إلا بالتحكيم، و لم يستطع أحد

منهم أن ينكر ما اختصه اللَّه به من الفضائل، ولا يجحد ما جعله اللَّه له من المنازل، ولو لم يتأخر به الزمان، لكان بلا شك في صف معاوية بن أبي سفيان، أو حزب ذي الثدية قتيل النهروان، إن لم يقعد به الجبن والهوان؛ ولئن لم ينصرهم بيده، فقد نصرهم بقلبه وقلمه؛ وكفى بتخطئته لأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، في قتاله للناكثين، والقاسطين، والمارقين؛ فإنه حكم بذلك مراراً في منهاجه.

ويأبى اللَّه تعالى أن يحبه إلا مؤمن، وأن يبغضه إلا منافق.

وقد أنصف اللَّه تعالى من هذا الشيخ؛ فقيّض له من علماء عصره من انتصف منه، فمات في السجن عام ثمان وثلاثين وسبع مائة.

ومن فلتات لسانه ما يُحكى عنه من قوله: لولا تدارك الحسين نفسه بطلب الوصول إلى يزيد، لكان هالكاً.

فبالله عليك أيها المطلع، أيتكلم بهذا مؤمن يحفظ محمداً في عترته؟!.

واعلم أن ما ننقله عن ابن تيمية مما يدل على موافقته، إنما هو من إخراج الحق على ألسنة الخصوم؛ وإلا فهو من أشدهم عناداً، وأبينهم فساداً؛ وسأنقل هنا ما فيه أكبر برهان على ذلك، مع بيان الرد عليه وعلى أمثاله بالأدلة الساطعة.

فأقول وبالله التوفيق: قال ابن تيمية في المنهاج، الجزء الأول ص (269) ما لفظه: فلما تبين لهم أن هذا الأمر في قريش قطعوا المنازعة.

إلى قوله: ولم يقل أحد قط: إني أحق بهذا الأمر من أبي بكر؛ ولا قاله أحد في أحد بعينه: إن فلاناً أحق بهذا الأمر من أبي بكر، وإنما قاله من فيه أثر جاهلية، عربية أو فارسية: إن بيت الرسول أحق بالولاية؛ لأن العرب في جاهليتها تقدم أهل بيت الرؤساء؛ وصاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي؛ بل كان العباس بحكم رأيه أولى من علي؛ وإن قدر أنه رجح علياً بأن يقول: الإسلام يقدم الإيمان والتقوى على النسب، فأراد أن يجمع بين

حكم الجاهلية والإسلام، فأما الذين كانوا يحكمون بحكم الإسلام المحض، وهو الإيمان والتقوى، فلم يختلف منهم اثنان في أبي بكر.. إلخ.

أقول وبالله التوفيق: إعلم - وفقنا اللّه وإياك - أن هذا الكتاب قد امتلأ بالافتراءات، وإنكار المعلومات، ورد الضروريات؛ ولا بأس بلفت نظر الناظر إلى بعض من ذلك؛ ليعرف ذوو الألباب إلى أي مبلغ بلغ في هذا الباب.

فأولاً، قوله: فلما تبين لهم أن هذا الأمر في قريش قطعوا المنازعة.

يقال: وهل كان الأمر في قريش، الذين هم قرابة النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - أثر جاهلية عربية أو فارسية؟؛ أم لا يكون أثر جاهلية أو فارسية إلا إذا كان في أهل بيت الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - خاصة؟!.

فعلى هذا، يجب العمل بقوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((الأئمة من قريش)) بشرط أن لا يكون في علي أو في بني هاشم.

ثم يقال له: ماذا تصنع بقوله تعالى حاكياً عن إبراهيم الخليل - صلوات الله عليه - وآله: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} [البقرة:124]، - أي واجعل من ذريتي أئمة -. أيكون ذلك أثر جاهلية أو فارسية؟ وكذا قول اللّه سبحانه: {فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54)} [النساء]، أيكون ذلك أثر جاهلية أو فارسية؟ أم لا يكون أثر جاهلية أو فارسية إلا إذا كان في آل محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -!؟

ثم انظر إلى ما كرره في هذا البحث، من الإنكار والجحد للمعلوم ضرورة وبإجماع المسلمين، وبرواية الصحاح وغيرها، أن علياً، والعباس، وجميع بني هاشم، والزبير بن العوام، وغيرهم من سادات المهاجرين والأنصار، قالوا: إن علياً (عليه السلام) أحق بهذا الأمر.

وقد روى البخاري ومسلم أن علياً لم يبايع أبا بكر ولا أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة - عليها السلام -.

وهل يكون في هؤلاء أثر جاهلية أو فارسية؟!.

وانظر إلى قوله: وإن قدر أنه رجح علياً بأن يقول: الإسلام يُقدِّم الإيمان والتقوى على النسب؛ فأراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام.. إلخ.

ففيه التصريح بأن تقديم علي (عليه السلام) لأجل الإيمان والتقوى جمع بين حكم الجاهلية والإسلام لأجل نَسَبِه.

فعلى هذا، لا يصح أن يكون الخليفة أقرب إلى رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - وإن بلغ في الاستحقاق من الإيمان والتقوى والعلم والفضل أي مبلغ؛ لأجل قرابته من رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - فقد صارت القرابة من رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - مانعة من الإمامة.

ولو نص عليها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - لكان ذلك أثر جاهلية أو فارسية في حكم ابن تيمية، وأضرابه؛ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

وانظر إلى مباهتته وإنكاره للضرورة في قوله: وصاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي؛ بل كان العباس بحكم رأيه أولى من علي.

فهذا كذب وافتراء محض، ليس له أي شبهة أو مبرر؛ فالمعلوم من جميع الأمة أن العباس - رضي اللهُ عنه - لم يقل ولا غيره: إنه أولى بالأمر من علي (عليه السلام)؛ والمعلوم كذلك أن سعد بن عبادة ادعى أنه أولى بالأمر من أبي بكر، وأنه لم يبايع حتى توفي؛ فكيف يقول: و لم يقل أحد قط: إني أحق بهذا من أبي بكر.

وعلى الجملة، فهذا الكلام غني عن التصدي لرده وإبطاله؛ وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

قال ابن تيمية - كافاه اللَّه - في الجزء الثاني من منهاجه ص 230 ما لفظه: وعلي يقاتل ليطاع، ويتصرف في النفوس والأموال؛ فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين؛ وأبو بكر يقاتل من ارتد عن الإسلام، ومن ترك ما فرض اللَّه؛ ليطيع اللَّه ورسوله فقط.. إلخ.

أقول: بالله عليك - أيها المطلع - انظر كيف جعل جهاد علي (عليه السلام) للكفار والمشركين، وهو وعمه أسد اللّه حمزة بن عبد المطلب، وابن عمهما عبيدة بن الحارث (عليه السلام) أول من بارز للجهاد في سبيل اللّه تعالى؛ وجهاده في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين؛ وقتاله للناكثين والقاسطين، الذين هم الفئة الباغية الداعية إلى النار، القاتلة لعمار - رضوان الله عليه -؛ وللمارقين الذين هم الخوارج المارقون عن الدين؛ وهو الجهاد والقتال الذي ثبت اللّه به قواعد الإسلام؛ جعل ذلك كله ليطاع ويتصرف في النفوس والأموال.

تأمل بالله عليك، هل يقول هذا من يؤمن بالله تعالى، ورسوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - واليوم الآخر؟

وصدق الرسول الأمين - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)).

وما هذا من غيره؟ فقد صار الكذب الصريح، والتكذيب للصحيح، لهجة له يجازف بها، بلا عدد ولا حساب، ولا مكيال ولا ميزان؛ وإذا لم تستح فاصنع ما شئت، وما حكم علماء عصره بتكفيره وزندقته، وسُجن حتى مات إلا لشأن.

ولقد كنتُ أعجب غاية العجب من الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، حيث أثنى عليه في الإيثار، حتى وقفتُ على كلامه فيه، أنه لم يطلع على منهاجه، فهوَّن ذلك علي.

وكذا العلامة محمد بن عقيل في النصائح؛ ثم ذكر في كتابه تقوية الإيمان أنه لم يكن اطلع على منهاجه هذا، ورد عليه أبلغ الرد؛ وحسبنا اللّه ونعم الوكيل.

قال ابن حجر الهيثمي في فتاواه ما لفظه: ابن تيمية عبد خذله اللّه وأضله، وأعماه وأصمه وأذله؛ بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله؛ ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد، المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن

السُّبكي، وولده التاج، والشيخ الإمام العِزّ بن جماعة، وأهل عصره من الشافعية والمالكية والحنفية.

إلى قوله: والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى به في كل وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال، جاهل غال، عامله اللَّه تعالى بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وفعله، آمين.

انتهى من كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - يعني ابن حجر الهيثمي وأحمد بن عبد الحليم بن تيمية -، للألوسي من الصفحة الرابعة.

ولقد عَلِمَ علام السرائر، المطلع على خفيات الضمائر، أنا نحب أن نتزه كلامنا، ونطهر أقلامنا، عن التعرض لهؤلاء؛ ولكن كيف السبيل، والله - عز وجل - يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ } [النساء:135]، {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ }؟ [آل عمران: 187] فقمنا بما أمرنا اللَّه تعالى من الحق، وسطعنا بما ألزمنا - جل جلاله - من الشهادة على الخلق، على غير مبالاة بقول قائل، ولا احتفال بعذل عاذل؛ ونقول لكل جاهل: سلام، ومرجع الأمر إلى الملك العلام، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ونعود إلى مانحن فيه؛ فهذا عارض انجر، والشيء بالشيء يذكر.

نعم، ويكفي شاهداً على الذهبي تلميذه السُّبكي، فقد وصفه في الطبقات بالنصب، وقال فيه: وهو شيخنا ومعلمنا، غير أن الحق أحق أن يتبع؛ وقد وصل من التعصب المفرط إلى حدٍ يسخر منه، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم، الذين حملوا لنا الشريعة النبوية.

قال: والذي أدركنا عليه المشائخ النهي عن النظر في كلامه، وعدم اعتبار قوله، ولم يكن يستجرئ أن يظهر كتبه التاريخية، إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه.

إلى قوله: ومنها أمور أقطع بأنه يعرف بأنها كذب، وأقطع بأنه يحب وضعها في كتابه لتنتشر، وأقطع بأنه يحب أن يعتقد سامعها صحتها، بغضاً للمحدَّث فيه، وتنفيراً للناس؛ مع قلة معرفته بمدلولات الألفاظ، ومع اعتقاد أن هذا مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدها هو حقاً، ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة.. إلخ كلامه.

ولله در الإنصاف ما أعذب مشرعه، وأطيب مرتعه! وما أحقه بقول المتنبي في غيره:

سُمّيتَ بالذهبي اليوم تسمية ... مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

هذا، ومن لم يمكنهم الكلام فيه، تناولوا بالجرح والقدح خُلَّص أصحابه ومتابعيه، وتجنبوا الرواية عنهم، والأخذ منهم، إلا من ألجأهم إليه الضرورة، ولم يجدوا عن الأخذ عنه معذرة، فإنهم يسترقون عنه السمع، مع رميهم له بالطعن والوضع.

كون آل محمد وأتباعهم حملة الكتاب والسنة وأن أهل الحديث عالة عليهم

وإنما اضطروا إلى النقل عنهم لأن آل محمد (عليه السلام) وأتباعهم هم حملة الكتاب، وأعلام السنن، وحماة الدين، وحفظة شريعة سيد المرسلين، ورواة الأخبار، ونقلة الآثار، وأرباب الحديث، في القديم والحديث؛ ومن له عناية واطلاع، علم أنهم هم الناس، وأن غيرهم عالة عليهم؛ وإنما أضاع متأخريهم، عدم عنايتهم بآثار سلفهم وسابقيهم.

قدح الذهبي في ابن المديني وقدح ابن معين في عبد الرزاق والرد عليهما من مضمون السياق

وقد قال الذهبي، في حق الحافظ المتقن، علي بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن المديني، المتوفى سنة (234) أربع وثلاثين ومائتين، الخارج للجهاد مع الإمام المهدي لدين اللَّه النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام) المتواري أيام أبي جعفر؛ وهو شيخ أحمد، والبخاري، وأبي داود، وغيرهم؛ خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (عليه السلام)؛ وقد ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء.

قال الذهبي ما لفظه: بئس ما صنع قد شحن البخاري صحيحه بحديثه؛ وقال البخاري: ما استصغرتُ نفسي بين يدي أحد، إلا بين يدي علي بن المديني؛ قال: ولو ترك حديث علي

وصاحبه محمد، وشيخه عبد الرزاق، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان، وأبان العطار، وإسرائيل، وأزهر السمان، وبهز بن أسد، وثابت البناني، وجرير بن عبد الحميد لغلقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، ولخرج الدجال؛ أفمالك عقل يا عقيلي؟ انتهى.

وقال أيضاً في الميزان: لو تركت رواة ثقات الشيعة لذهب جملة من الآثار النبوية.

وقد قال قبله ابن معين، في حق الحافظ الكبير، عبد الرزاق بن همام اليماني، الصنعاني، الحميري، المتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين؛ خرج له إمام الأئمة الهادي إلى الحق في المنتخب، والإمام المؤيد بالله (عليه السلام)، وجماعة العامة؛ وهو من المعدودين في ثقات محدثي الشيعة، وهو الذي قيل فيه: إنه لم يرحل إلى أحد في طلب الحديث بعد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – كما رحل إليه، وهو شيخ الشافعي، وأخذ عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن معين؛ وحكى الذهبي عنه كلاماً في أمر فدك، فيه غاية الصلابة؛ وذكر عنده رجل معاوية فقال: لا تقذر مجلسنا بذكر ابن أبي سفيان؛ وكان لايزال يروي حديث الغدير والاستخلاف وغيرهما، حتى نهاه بنو العباس، وقد أنكروا عليه، ونالوا منه، بسبب أحاديث يرويها في فضائل علي (عليه السلام) ومثالب أعدائه مثل: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه))، فقال ابن معين لمن قدح فيه بالتشيع: لو ارتد عبدالرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه.

وقال البخاري، لمن سأله عن الحافظ أبي غسان مالك بن إسماعيل النهدي الكوفي، المتوفى سنة (219) تسع عشرة ومائتين المعدود في ثقات الشيعة؛ خرج له الإمام أبو طالب (عليه السلام)، ومحمد بن منصور – رضي الله عنه – والجماعة: ما مذهبه في التشيع؟: هو على مذهب أهل بلده؛ ولو رأيتم عبدالله، وأبا نعيم، وجميع مشائخنا الكوفيين، لما سألتمونا عنه. انتهى.

فانظر كلامهم، لما علموا أن بطرح الشيعة، تنسد عليهم أبواب الشريعة.

وتناقض أقوالهم، واضطراب أحوالهم، واعتمادهم على الأهواء، لا يخفى على أولي الألباب

قدح القوم في أبي الطفيل وهند بن أبي هالة والجواب عليهم

نعم، فممن نالوا منه، من أفاضل أصحاب رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأهل بيته - صلوات الله عليهم -، أبو الطفيل، عامر بن واثله الكناني الليثي، المولود عام أحد، المتوفى سنة عشر ومائة، على الصحيح، آخر الصحابة موتاً - رضي الله عنه -.

قال في ترجمته في تهذيب التهذيب: كان أبو الطفيل ثقة في الحديث، وكان متشيعاً.

إلى قوله: وكانت الخوارج يرمونه باتصاله بعلي، وقوله بفضله وفضل أهل بيته؛ وليس في روايته بأس. انتهى.

وإن كنت ممن يعرف مصطلح القوم، علمت ما في هذه الكلمات من التوهين عندهم.

وحَكَى عن المغيرة، أنه كان يكره حديثه.

وأبو الطفيل - رضي الله عنه - ممن شهد مشاهد سيد الوصيين - صلوات الله عليه -، كلها؛ وهو راوي حديث الشورى بطوله.

وروى عنه الإمام الأعظم، زيد بن علي (عليه السلام)، قال: كان أبي يحج بنا ونحن صغار، فرأيت أبا الطفيل الكناني شيخاً همّاً، عليه مقطعات.

قال الإمام: سمعته يقول لأبي: سألني معاوية، كيف حبك علي بن أبي طالب؟

قال: فقلت: حب أم موسى لموسى. الخبر.

وقام مع من قام للطلب بدم الحسين، سبط سيد المرسلين، صلوات الله عليهم؛ ووصل مكة مع من وصل؛ لإنقاذ محمد بن علي أمير المؤمنين، وابن عباس - رضي الله عنهم -، ومن معهم من قرابة الرسول الأمين، لما أراد عبدالله بن الزبير بن العوام إحراقهم بسجن عارم.

أفاد معنى هذا في طبقات الزيدية وغيرها.

وهند بن أبي هالة، الصحابي الأفضل، ربيب رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وابن خديجة سيدة أمهات المؤمنين، أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بكلماته، المبلَّغة للتسليم، عن الملك العظيم، المبشرة ببيت في الجنة، بلسان جبريل الأمين، سيد الملائكة المقربين؛ وأخو فاطمة سيدة نساء العالمين، وخال الحسنين، سيدي شباب أهل الجنة – عليهم أفضل الصلاة والتسليم –، والمستشهد بصفين، مجاهد الباغين، بين يدي أمير المؤمنين، – صلوات الله عليه –. أدخله البخاري في الضعفاء.

وقد نقضوا كلامهم في شأن الصحابة، بكلامهم في هذين الصحابيين الفاضلين – رضوان الله عليهما–، لما كانا في جانب الحق، ومن طائفة أفضل الخلق، لم يبالوا بصحبتهما، ولم يراعوا جليل مترلتهما.

وأما طريد رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، الوزغ ابن الوزغ، مروان بن الحكم، وأضرابه، فالكلام فيهم غير مقبول، والمتكلم فيهم زائغ عن القصد مرذول.

قال ابن حجر في مقدمة شرح البخاري، في سياق من انتقد على البخاري في الرواية عنهم، في ذكر مروان ما لفظه: يقال: له رؤية؛ فإن ثبت، فلا يعرّج على من تكلم فيه. انتهى.

فيا سبحان اللَّه! صارت الرؤية عاصمة لأعداء اللَّه، وأعداء رسوله، ولم تكن الصحبة مانعة عن الوقوع في أولياء اللَّه، وأولياء رسوله، وأهل بيت نبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ركوباً للهوى، وعدولاً عن السواء، وكم لهم من مناقضة واضحة، ومخالفة لسنن الحق فاضحه، يطلع عليها العالمون، ويقرّ بها المنصفون؛ مالكم كيف تحكمون؟!.

قال بعض سادات العترة (عليه السلام): وأقول: البخاري ككثير غيره، يزعمون عدالة كل من سموه صحابياً، بحسب اصطلاحهم الذي أحدثوه، حتى الذي سماه اللَّه فاسقاً، يقولون: إنه عدل.

قلت: كالوليد بن عقبة. قال: وكذا من اشتهر بالزنا وشرب الخمر، ومن قتل المسلمين عمداً ظلماً، أطفالاً ورجالاً. قلت: كبسر بن أرطأة. قال: ومن أخبر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، بأنه يموت على غير الإسلام، ومن ذكر أنه من أهل النار. قلت: كسمرة بن جندب. قال: ولم أرهم جرحوا ممن يسمونه صحابة، إلا هنداً ربيب النبي، وأبا الطفيل. إلى قوله: لجِدِّهما في قتال الطاغية، واختصاصهما بعلي؛ وعند اللَّه تجتمع الخصوم. انتهى.

قدحهم في أصبغ، والحارث، والجواب عليهم

وأصبغ بن نباتة، الحنظلي المجاشعي الكوفي.

قال في طبقات الزيدية: ذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد في ثقات محدثي الشيعة قالوا: قال الخصوم: كان يأتي بطامات - يريدون الأحاديث المخالفة لمذهبهم ومعتقدهم -. انتهى.

قال السيد صارم الدين: روى الأصبغ عن علي (عليه السلام): إن خليلي حدثني، أني أضرب لسبع عشرة من رمضان، وهي الليلة التي مات فيها موسى (عليه السلام)؛ وأموت لاثنتين وعشرين من رمضان، وهي الليلة التي رفع فيها عيسى (عليه السلام).

وعن الأصبغ عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - : ((من آذاني في أهل بيتي، فقد آذى اللَّه؛ ومن أعان على أذاهم، وركن إلى أعدائهم، فقد آذن بحرب من اللَّه، ولا نصيب لهم في شفاعتي)).

قال الإمام المنصور بالله: وهذا يعمّ جميع أعداء العترة.

روى له في الأمالي، وابن ماجه. انتهى.

قال في الطبقات: خرج له ابن ماجه، وأئمتنا الخمسة، إلا الجرجاني. انتهى.

والحارث بن عبدالله الهمداني، أبو زهير الكوفي، الأعور، المتوفى سنة خمس وستين.

قال السيد صارم الدين: كان أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس.

وقد نال منه طائفة، وقد بسط في الطبقات وعلوم الحديث ما نالوه به.

قال في الطبقات: وذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد في التوضيح، في ثقات محدثي الشيعة.

إلى قوله: وقال السيد أحمد بن عبدالله الوزير: لا يمتري أهل البيت (عليهم السلام) في عدالة الحارث،

وجلالته وفضله.

وقال غيره: هو صاحب علي (عليه السلام)، وأحد شيعته.

وفيها: قال القاضي عياض: أُسيء الظن بالحارث، لما عرف من حاله التشيع. إلخ كلامه.

قدحهم في كل من له أدنى إلمام بالحق، وأهله

وقد جرحوا جماً غفيراً، وعدداً كثيراً، من التابعين، وتابعي التابعين، من عهد أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، فمن بعده من الأئمة السابقين – صلوات الله عليهم –؛ ولا ذنب لهم، إلا متابعة أئمة الحق، وموالاة من افترض اللَّه ولايتهم على الخلق؛ وفي تعدادهم ما يخرجنا إلى الإكثار، ويجانب ما قصدنا من الاختصار، وقد اشتملت على ذلك كتب أئمتنا (عليه السلام)، وشيعتهم – رضي الله عنهم –، وغيرهم من القوم – تولى اللَّه مكافأتهم –.

تعديل جماعة من الثقات

قال الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد (عليه السلام): ومنها أنهم قالوا: إنه – يعني أبا خالد – وضّاع؛ يريدون لما خالف مذهبهم.

إلى قوله: وقدحوا بذلك على جماعة من أهل الصدق، منهم: إسماعيل بن أبان، وجرير بن عبد الحميد، وخالد بن مخلد القطواني، وسعيد بن عمرو بن أَشْوَع، وسعيد بن فيروز البختري، وسعيد بن كثير بن عفير، وعباد بن العوام، وعباد بن يعقوب، وعبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، وعبدالملك بن أعين، وعبدالله بن عيسى العنسي، وعدي بن ثابت الأنصاري، وعلي بن الجعد، وأبو نعيم

الفضل بن دكين، وفطر بن خليفة الكوفي، ومحمد بن جحادة الكوفي، ومحمد بن فضيل بن غزوان، ومالك بن إسماعيل أبو غسان.

كل هؤلاء جُرحوا بالتشيع، وروايتهم لفضائل آل محمد.

وكذلك جرحوا عدة من أهل هذا الشأن، مما لا أحصي ولا يسعه المسطور. إلخ كلامه (عليه السلام).

وهذا توثيق لهذه الجماعة؛ فإن عرض ذكرهم بعد، فسيكون فيه بسط إن شاء اللّه تعالى.

وعلى الجملة؛ فقد رشقت سهام جرحهم، وطرقت أقلام قدحهم، علماء الأمة، وفضلاء الملة، حتى من يدعي أكثر المنتحلين للسنة الاقتداء بهم، والانتماء إليهم.

قال الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام): فائدة يعرف بها أهل الأهواء من المحدثين؛ إن من خالف مايهوونه، ويذهبون إليه من الأباطيل يجرحونه؛ فإن أجملوا تركوه.

فمن ذلك ماروى السبكي في طبقاته، عن يحيى بن معين، أنه قال: الشافعي ليس بثقة؛ لمّا كان يتشيع.

جرحهم للفقهاء الأربعة

قال (عليه السلام): وطعن المحدثون على الفقهاء الأربعة، فقالوا: إن أبا حنيفة، فقيه العراق، يروي عن الضعفاء والمجاهيل؛ وضعفه في نفسه النسائي، وابن عدي، وجماعة.

إلى قوله: وحكوا عنه أنه كان يعتمد القياس، وإن خالف النص.

قال بعضهم: ردّ بقياسه أربع مائة وثلاثين حديثاً.

إلى أن قال: وإن مالكاً، فقيه دار الهجرة يروي عن جماعة متكلم فيهم.

إلى قوله: قالوا: وإن إمام المحدثين، أحمد بن حنبل يروي عن جماعة كذلك.

إلى قوله: وقال ابن معين: جُنَّ أحمد، يروي عن عامر.

وكذلك طعنوا على أبي خالد، وقد عدله أئمة الهدى (عليه السلام).

قال (عليه السلام): قال الفقيه يحيى بن حميد المقري في كتاب توضيح المسالك: روى الحموي الشافعي في تاريخه، أن الشافعي أسرَّ إلى الربيع، أنه لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزياد.

فلم يكن ذلك بقليل عند النواصب.

ثم ذكر ما قاله السبكي في طبقاته، عن يحيى بن معين: إن الشافعي ليس بثقة. انتهى.

كل واحد من صاحبي الصحيحين يستضعف كثيراً من رجال الآخر

وبحمد اللَّه تعالى، قد جرح بعضهم بعضاً، فيكفينا في الرد عليهم، وهو لازم لهم؛ وإن كنا لانعرج على كلامهم، ولسنا به نرضى.

فهذا محدثهم الأكبر، محمد بن إسماعيل البخاري، تكلم فيه شيخه، وشيخ مشائخهم، الذي هو مقبول عندهم لا ينكر، محمد بن يحيى الذهلي.

فمن كلامه فيه: من ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري، فاتهموه؛ فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه.

وقوله: من يقربه فلا يقربنا.

وترك محمد بن إدريس الرازي، وأبو زرعة، حَدِيْثَه، لما كتب إليهما محمد بن يحيى بذلك.

والبخاري رمى محمد بن يحيى الذهلي بالكذب، ثم اعتمده في صحيحه ودلسه، فكان يقول: محمد بن عبدالله، نِسْبَةً إلى جده.

وهذا عندهم مشهور، واضح غير منكور؛ ذكره الذهبي وغيره.

وقد ذكر تدليسه في نسبته إلى جده كثير من الحفاظ، كابن حجر في مقدمة الفتح، وذكر أن الحاكم وغيره جزموا بذلك في مواضع عدة؛ وهذا تدليس عجيب.

وقال السيد العلامة، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (عليه السلام)، في سياق كلام: بل في البخاري، تكلم فيه أبو زرعة، ومسلم تكلم في البخاري أيضاً، كما أشار إليه أول خطبته - أعني مقدمة كتاب مسلم -. انتهى.

قال ابن حجر في مقدمة الفتح، بعد أن حكى ما جرى بين الذهلي والبخاري: قلت: وقد أنصف مسلم فلم يحدث في كتابه لاعن هذا ولا عن هذا. انتهى

عدد المتكلم فيهم من رجال البخاري

قالوا: وإن البخاري نظر في كتاب مسلم بمحضر منه، فعلّم على جماعة عدهم مسلم في الصحابة، وهم من التابعين، وجماعة عدهم من التابعين، وهم من الصحابة، ورغب مسلم عن جماعة، لم يرغب عنهم البخاري، كما قالوا في عكرمة وعاصم بن علي وغيرهما.

وحكوا أن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح، عرضه على أبي زرعة الرازي، فأنكر عليه وتغيّض، وقال: سميته الصحيح، فجعلته سلماً لأهل البدع وغيرهم.

وقالوا: اعتمد البخاري على كثير من أهل الإرجاء، وغيرهم من أهل التدليس، ومجاهيل، ومتكلم فيهم.

فالذين تكلم فيهم بالجرح بحق وباطل، ممن اعتمدهم، ثلاثمائة وخمسة وخمسون رجلاً؛ والذين علق لهم من المتكلم فيهم خمسة وسبعون رجلاً؛ والمجاهيل المختلف فيهم وفي تعيينهم مائة وثمانية وأربعون رجلاً.

ذكر هذا حواري الآل، أحمد بن سعد الدين المسوري – رضي الله عنه –.

قال السيد العلامة، جمال آل محمد، علي بن عبدالله بن القاسم بن محمد (عليه السلام)، في دلائل السبل في سياق كلام: ومع هذا، فإن ابن حجر ذكر – ومثل حكايته حكى ابن البيع، وكذا حكى النووي في شرح مسلم، والحاكم في كتاب المدخل إلى معرفة المستدرك – أن عدد من أخرج له البخاري في صحيحه، ولم يخرج له مسلم، إلى أربعمائة شيخ وأربعة وثلاثين شيخاً، استضعفهم مسلم، والاستضعاف بمعنى الجرح.

قالوا: وعدد من أخرج له مسلم، ولم يخرج له البخاري: ستمائة وخمسة وثلاثون شيخاً استضعفهم البخاري.

وقالوا أيضاً: وصحيح أن البخاري رمى الذهلي بالكذب واعتمده. انتهى

قلت: ومن العجب تعصب من يتعصب، ممن يتسنن وينتمي في الصورة إلى أهل هذا المذهب، كيف يدعي على صحة الصحيحين بزعمهم الإجماع، ولا يبالي بما يفضحه عند أرباب الاطلاع؟!.

مع أن من أعظم من ارتكب الغلوّ والمجازفة، والإغراق والمخالفة، أبا عمر، عثمان بن الصلاح، لما ادعى الإجماع على تلقي البخاري بالقبول، استثنى من ذلك ما انتقده عليه الدار قطني وغيره؛ كما ذكر ذلك في مقدمة الفتح.

قال ابن حجر فيها، وقال في مقدمة شرح مسلم له: ما أخذ عليهما – يعني على البخاري ومسلم –، وقدحه فيه معتمد من الحفاظ، فهو مستثنى مما ذكرناه؛ لعدم الإجماع على تلقيه بالقبول. انتهى.

ومع هذا فقد ردّ عليه قوله، ولم يسلم له منقوله، وقد حرر الرد على دعوى التلقي، صاحب توضيح الأفكار، وهو في البطلان، أوضح من أن يحتاج إلى بيان؛ فإن النزاع في التصحيح فيهما، فضلاً عن الإجماع عليهما من عصرهما إلى الآن.

قال في الميزان: وفي رواة الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحداً نص على توثيقهم.

وقال أيضاً: وفي رجال الصحيحين خلق كثير، مستورون، ما ضعفهم أحد، ولاهم مجاهيل.

قال صاحب الأرواح: والعجب من مجاملة الذهبي بقوله: ولاهم مجاهيل.

ثم قال بعد كلام طويل: فعلمت أن مداهنة الذهبي هيبة؛ لخرق عادة الأصحاب في احترام الصحيحين.

إلى قوله: فما بقي إلا أن يجعل سيئاتهما حسنات. انتهى.

وقد قال ابن الصلاح: إن في كتاب البخاري ما ليس بصحيح. انتهى.

قول الذهبي: في رجال البخاري من لا يعرف إسلامه

وقال الذهبي: إن في رجال البخاري من لم يعرف إسلامه فضلاً عن عدالته.

وقال المقبلي: إن أحاديث رواها البخاري لا تمسها الصحة

فهذا كلام حفاظهم المحققين، الذين هم أطول باعاً، وأوسع اطلاعاً، وأشد من هؤلاء المقلدين عنهم دفاعاً، فقد صاروا كما قيل في المثل العامي (زاد على معلمه).

ومن البلية عـــذل مـــن لا يرعـــوي عن غيه وخطـــاب مـــن لا يفهـــم

حقيقة التشيع المقدوح به عند أهل السنة

هذا، ومن أعظم البراهين على ميلهم وانحرافهم عن قرناء القرآن، جعلهم الشيعة على الإطلاق من المجروحين، ولم يقصدوا الغالين؛ بل المتولين لعترة خاتم النبيين؛ يعلم ذلك المطلع على مصطلحاتهم، المتصفح لصرائح منصوصاتهم.

قال ابن حجر في مقدمة الفتح: والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة؛ فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي.

وقد صرح قبله الذهبي، وشيخه ابن تيمية، أن من يتولى علياً (عليه السلام) ويحبه وأهل بيته فهو شيعي.

قال في طبقات الزيدية: وحقيقة الشيعي من قال بتقديم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على الشيخين؛ ومن المهم معرفة هذا الشأن، ويسمون عند العامة بالرافضة.

قال السيد صارم الدين: وقالوا: تفضيل علي على عثمان أول عقدة من الرفض؛ وأما تفضيله على الشيخين فرفض كامل.

وأعانهم على ذلك خلفاء الدولتين؛ ومن طالع الأخبار، وعرف علوم الرجال، عرف ذلك ضرورة. انتهى.

وجعلوا مجرد توليهم ومحبتهم بدعة، مع اتفاق الأمة على وجوب موالاة كل مؤمن قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير – ومقامه شهير – معترضاً على تحديد ابن حجر للشيعي ما لفظه: فعلى هذا كل زيدي رافضي، وكل مؤمن شيعي؛ فإنه يحبه – يعني علياً – كل مؤمن.

إلى قوله: وصح أنه لا يخرج عن اسم الشيعي، إلا من تجرد عن محبته، فحينئذ يخرج عندهم عن هذه الوصمة؛ وهذا عجيب. انتهى.

قال بعض أئمة العترة (عليه السلام) ما لفظه: فهؤلاء القوم قد جعلوا مجرد التشيع وصمة في اصطلاحهم، يترهون كبارهم عنه؛ لكن يرد عليهم سؤال: ما يقول أهل السنة؛ هل كان النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يحب علياً وأهل بيته أولا؟.

إن قلتم بالثاني، خالفتم ما ورد في كتبكم، وكتب أهل الإسلام، الناصة على أنه كان يحبهم؛ بل خالفتم الضرورة.

وإن قلتم بالأول، فلا يخلو إما أن يحبهم، ولا يقدم علياً على المشائخ، أو يقدمه عليهم.

إن كان الأول، لزمكم على اصطلاحكم أنه شيعي، والشيعي عندكم فيه وصمة.

وإن كان الثاني، لزمكم على اصطلاحكم أنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – شيعي، غال رافضي، إلخ، لا تقبل روايته في أهل البيت؛ مع أنه قد روي بالتواتر أنه قدمه؛ لأنه في آية المباهلة جعله نفسه، ونفس النبي أقدم.

قلت: وقد تقدم الكلام في ذلك بما فيه كفاية.

قال: وكذا في خبر المترلة؛ لأن هارون أقدم من سائر بني إسرائيل.

وفي خبر الغدير؛ لأنه قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

والمعلوم أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – مولى الصحابة.

وخبر براءة فإنه قدمه على أبي بكر.

قلت: وكلها من الأخبار المتواترة، وقد سبق البحث فيها، وفي غيرها.

قال: وخبر جمع بني هاشم بعد نزول آية إنذار الأقربين، فإنه قدمه على الكل.

هذا لا يمكنهم دفعه إلا بالبهت.

وكذا خبر الثقلين، فإنه مقدم لأهل البيت على كافة الأمة، وخبري السفينة فإنه حكم فيهما بوجوب اتباعهم، والمتبوع أقدم وأفضل من التابع.

والخبران هذان لا يمكن دفعهما إلا بالمكابرة.

هذا من غير ما رووه من الأخبار القاضية بتقديمه؛ فعلى هذا إن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأهل بيته على مصطلح أهل السنة روافض غلاة مبتدعون؛ صانهم اللَّه عن ذلك، وأعلا درجتهم في الدارين.

ثم إنهم رووا مع الشيعة أن اسم الرفض لمن سماهم به الإمام زيد بن علي.

قلت: وممن رواه منهم النووي في شرح مسلم، وكذا غيره، وهو إجماع الأمة؛ وسيأتي لهذا مزيد بحث إن شاء اللَّه.

قال: فنقلوا هذا الاسم فجعلوه فيمن فضل علياً، أو قدح فيمن حاربه من أعدائه، فإنه ضال مضل؛ مع أنهم قد رووا قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - في أهل بيته: ((أنا حرب لمن حاربتم))، ونحوه مما يؤدي معناه.

فقد قدح النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - فيمن عادى أهل البيت، أو حاربهم؛ فلزمهم أنه رافضي، وهذا بيّن.

إلى قوله: فلا يخلو أهل السنة من أحد أمرين:

إما أن يقتدوا بالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأهل بيته (عليه السلام)، ولزمهم التشيع، ولزمهم من الوصمة ما لزم الشيعة.

أو لا يقولوا بالمحبة لهم، لزمهم العداوة للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأهل بيته (عليه السلام)؛ لأن القرآن قابل التشيع بالعداوة في قصة موسى {هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } [القصص: 15] فليتبوؤا أي الأمرين.

ولله من قال:

وأُقْسِـــمُ ماجَـــاْزَوْهُ في أهـــل بيتـــه وفي نفســـه إلا جـــزا أمّ عـــامر

ثم إنه قد اشتهر عن أمير المؤمنين أنه نال من معاوية وأضرابه، وتجرم من أهل السقيفة؛ ومن فعل هذا فهو عندهم ضال مضل، رافضي غال؛ إلى آخر عباراتهم الشنيعة.

فيلزمهم أن علياً - كرم اللَّه وجهه - كذلك.

وكذلك النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - قد سمى أعداء أمير المؤمنين بالناكثين، والقاسطين، والمارقين الباغين.

فيلزمهم في النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -؛ لأن هذه السمات من أبلغ السب.

قدحهم في الحاكم والكلام على النسائي

ولذا قال بعضهم: لا يُقبل من الحاكم؛ لأنه كان ينال من معاوية.

حتى قال السبكي: لا يليق بالحاكم ذلك.

ورموا النسائي بالتشيع؛ لإمتناعه من التأليف في فضل معاوية.

قلت: النسائي هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب الخراساني، صنف كتاب الخصائص في فضائل الوصي - صلوات الله عليه -.

قال السيد صارم الدين (عليه السلام): خرج من مصر إلى دمشق، فسئل بها عن فضائل معاوية، فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يتفضل؟!؛ لا أعرف إلا حديث: ((لا أشبع اللَّه بطنه)).

فداسوه بأرجلهم، فتوفي بعد ذلك شهيداً.

وذكر مثل هذا في طبقات الزيدية، قال فيها: قال الإمام أبو علي النيسابوري: حدثنا الإمام في الحديث بلا مدافعة، أبو عبد الرحمن النسائي، وكان له في الرجال شرط أشد من شرط البخاري ومسلم.

وذكر فيها أنه لما سُئل عن معاوية أي شيء؟ أخرج حديث: ((اللهم لا تشبع بطنه)) فسكت السائل.

وفيها: وحُمل إلى مكة وتوفي بها، كذا قيل، والصواب إلى الرملة.

وقال الدارقطني: خرج حاجاً فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة. فحُمل فتوفي بها.

وهو مدفون بين الصفا والمروة.

وكان وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة. انتهى.

وفي الخلاصة: سنة أربع وثلاثمائة شهيداً.. إلخ.

خرج له الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، وعده السيد صارم الدين، وابن حميد، وابن حابس: في ثقات محدثي الشيعة.

إقرار حفاظهم أنها لم تصح لمعاوية فضيلة

قلت: وقد أقرّ حفاظهم أنه لم يصح لمعاوية بن أبي سفيان فضيلة.

وكيف يصح لرأس الدعاة إلى النار، ومحارب إمام الأبرار، وقاتل عمار، والألوف من المسلمين، والراد لقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((الولد للفراش، وللعاهر الحجر)) فضيلةٌ؟!.

قال ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري: وقع الإجماع على أن معاوية لم تصح له فضيلة، وتواتر عن إسحاق بن راهويه، أن كل فضيلة تروى لمعاوية فإنها كذب على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

وإنما ذكر البخاري معاوية - وإن لم يكن له فضيلة - دمغاً لرؤوس الروافض. انتهى.

قال - أيده الله - في تخريج الشافي: فسبحان اللَّه! كيف يدمغ رؤوس الروافض بذكر فرعون هذه الأمة؟!.

إلى قوله: وقد صحّ وقطع بأنه منافق؛ لبغضه علياً، وقد تواتر أن بغضه نفاق، وثبت أنه حرب لرسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -؛ وقد صح أنه قال في علي: ((حربك حربي)).

فمن أحق بالدمغ، الروافض، أم النواصب؟.

هذا إن أريد بالروافض من رفض الجهاد مع الأئمة من آل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، كزيد بن علي (عليه السلام)، فأما إن أريد من قدم وفضل علياً، فأطمّ وأطمّ أن يدمغ رؤوس العترة وأنصارهم، بذكر عدوّهم وعدوّ محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – .

إن هذا ليوجب كفر الدامغ، فكيف بتصحيح سنده؟

إلى قوله: والحديث الذي فيه: ((لا أشبع اللَّه بطنه)) أخرجه مسلم عن ابن عباس؛ وهو الذي أشار إليه النسائي.

وروى في الإقبال للسيد الإمام المهدي بن الهادي النوعة – رضي الله عنه –، عن أبي برزة قال: تغنّى معاوية، وعمرو بن العاص؛ فقال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((اللهم اركسهما في الفتنة ركساً، ودعّهما في النار دعّاً)).

قال – أيده الله – في تخريج الشافي: أخرجه أحمد في المسند، وأخرجه أحمد، وأبو يعلى عن أبي برزة، وقَبِلَه الطبراني.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي برزة الأسلمي.

وذكره ابن الأثير في النهاية. انتهى.

قلت: وأخرجه الطبراني في الكبير، عن ابن عباس؛ أفاده في النصائح لابن عقيل.

وروى الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، عن الحاكم، رافعاً له إلى النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، أنه قال: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاضربوا عنقه)).

وقال (عليه السلام): رواه جماعة، منهم أبو سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن مسعود.

قال – أيده الله – في التخريج: ورواه نصر بن مزاحم، بسنده إلى ابن مسعود؛ قاله ابن أبي الحديد.

وروى الذهبي في الميزان: ((إذا ارتقى معاوية على منبري فاقتلوه)).

وفي رواية: ((فابقروا بطنه)).

وأورد أيضاً: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)) بثلاثة أسانيد، عن أبي سعيد. انتهى من التفريج.

قال ابن بهران: وقواه الذهبي، وأخرجه ابن عدي، عن أبي سعيد مرفوعاً.

وأخرجه العقيلي عن الحسن بلفظ: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)).

ورواه سفيان بن محمد بسنده إلى الباقر، عن جابر مرفوعاً. انتهى من النصائح لابن عقيل.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد في مناقبه.

ورواه عن الحسن البصري، من طريقين. انتهى.

وحديث: ((يلي الأمة – أو أمتي – واسع البلعوم)) الخبر، رواه الإمام الحجة المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، عن سفيان بن الليل، عن الحسن السبط (عليه السلام)، قال: إني سمعت أبي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول: الخبر.

قال – أيده الله – في التخريج: رواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى الشعبي، عن سفيان بن الليل، عن الحسن بن علي، عن علي، موقوفاً.

ورواه المدايني عن سفيان بن الليل النهدي، عن الحسن بن علي، عن علي، موقوفاً.

ورواه أبو الفرج الأصفهاني، عن سفيان بن الليل، من طريقين كما في الأصل، وفيه زيادة من شرح النهج لابن أبي الحديد.

وروى الحافظ نحوه عن أبي ذر، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

ترجمة ابن ديزيل، والثمالي

قال – أيده الله – في بحث قبل هذا: وروى إبراهيم بن الحسن بن ديزيل.

قلت: ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه – في الطبقات، وأفاد أنه إبراهيم بن الحسين، أبو إسحاق الكسائي الهمداني ابن ديزيل (بفتح الدال مهملة، وسكون التحتية، وكسر الزاي، وسكون تحتية أخرى، ولام).

قال الحاكم: ثقة مأمون، يضرب بضبط كتابه المثل، وحكى ثناء غيره عليه بصحة إسناده؛ وفاته بشعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين؛ لم يخرج له في الستة.

وخرج له السيدان المؤيد بالله، والمرشد بالله. انتهى بتصرف.

قلت: وخرج له العلامة، شارح نهج البلاغة.

(رجع) بإسناده إلى الحكم بن عمير الثمالي، وكانت أمه أخت معاوية.

قلت: ترجم للحكم السيد الإمام في الطبقات في الصحابة، ولم يذكر وفاته، وحكى قول محمد بن منصور فيه: وكان بدرياً. إلخ.

وسيأتي – إن شاء اللَّه تعالى – في سند أمالي الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام)، في خبر البسملة.

خرج له الإمام المؤيد بالله، ومحمد بن منصور، وغيرهما.

قال: قال رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم: ((يا معاوية، كيف بك إذا وليت؟)).

قال: اللَّه ورسوله أعلم.

فقال: ((أنت رأس الحطم، ومفتاح الظلم، حصباً وحقباً، تتخذ الحسن قبيحاً، والسيئة حسنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، أجلك يسير، وظلمك عظيم)).

على أن الأدلة المفيدة للعلم بنفاق من أبغض علياً، تقضي بنفاق معاوية وحزبه؛ لأن بغضه لعلي معلوم ضرورة، لأهل البحث عن الأخبار، ولا يشك فيه إلا من خذل.

قال نصر بن مزاحم: وحدثنا يحيى بن يعلى، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم.

إلى قوله: فماذا نسميهم؟

قال: سمهم بما سماهم اللَّه في كتابه.

قال: ما في الكتاب أعلمه.

قال: ما سمعت اللّه يقول: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } إلى قوله: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ }؟ [البقرة: 253]؛ فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله، وبالكتاب وبالنبي وبالحق؛ فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا. انتهى.

قلت: ولا يشكل على ذلك اختلاف الأحكام؛ فإن معاملة الكفار تختلف، فلأهل الذمة معاملة، ولأهل الحرب معاملة، وللمنافقين معاملة، مع أن اسم الكفر يشملهم؛ فمعاملة الوصي – صلوات الله عليه – للمحاربين له، تقتضي أن تلك معاملة من يقاتله، ممن يظهر الشهادة والصلاة إلى القبلة، وإن كان منافقاً كافراً، وذلك معلوم.

فهذا الباغي، هو الذي يتولاه ويحامي عنه أهل السنة بزعمهم، وهو الذي بَوّب لذكره البخاري في صحيحه؛ وقد اغترّ بتسمية كتبهم صحاحاً كثير من المقلدين لهم، حتى جعلوا ذلك دليلاً على صحتها، لما سمعوا تداول هذه الأسماء لها؛ و لم يدروا أن ذلك مجرد تسمية، كسائر الأسماء العَلَمِية، وقد أريناك سابقاً جرح حفاظهم لكبار معتمديهم.

فأما أئمتنا (عليه السلام) وشيعتهم، فكلامهم فيهم أظهر، وطرحهم لكثير من رجالهم؛ وردهم لأكثر مروياتهم أكثر وأشهر، وإجماع آل محمد (عليه السلام)، ومن معهم من أهل التوحيد والعدل، على بطلان ما يروونه ويدينون بصحته، مما يقتضي بصريحه الذي لا يحتمل التأويل من التشبيه والجبر، الذي صنفوا فيه كتاب خلق الأفعال، ويسمون من دان بخلافه – الذي هو العدل من العدلية – قدريةً، والإرجاء والإمامة لغير من حكم اللّه بها له ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – معلوم، وعند أرباب البحث والاطلاع مرسوم؛ وكفى بإجماع آل محمد، الذين سادتهم الأربعة علي، وفاطمة، والحسنان، ثم من بعدهم إلى هذه الغاية على عدم اعتماد الرواية الثابتة عندهم: ((إنا معاشر الأنبياء لا نُورَث)) الحديث.

اتفاق الأمة على أن فاطمة ماتت غضبانة

وقد اتفقت الأمة أن فاطمة – صلوات الله عليها – ماتت غاضبة على أبي بكر، هاجرة له، ودفنها سيد الوصيين، وعمه العباس عمّ سيد النبيين – صلوات الله عليهم – ومن معهما من أهل بيتهم وشيعتهم، ليلاً، بوصية منها، مع روايتهم: ((إن اللَّه يغضب لغضبها)) وروايتهم أن علياً – صلوات الله عليه – لم يصالح القوم، إلا بعد وفاتها، وأنه كان معتزلاً عنهم، غير داخل فيما عقدوه من بيعتهم، في سقيفتهم، ستة أشهر؛ وكل ذلك ثابت في صحاحهم من رواية البخاري، ومسلم، وغيرهما.

ومن لفظهما: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه، حتى توفيت؛ وعاشت بعد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي – رضي الله عنه –. أخرجه الشيخان.

قال إمام الأئمة، وهادي الأمة، أمير المؤمنين، يحيى بن الحسين بن القاسم (عليه السلام) في حديث: ((إنا لا نورث ما تركناه صدقه)) في سياق كلام: ثم جاءت أسانيد قد جمعها الجهال؛ لحب التكثير بما لا ينفع، عن عائشة، وعن عمر، فنظرنا عند ذلك إلى أصل هذه الأحاديث، فإذا عائشة تقول: سمعت أبا بكر، وإذا عمر يقول: سمعت أبا بكر، وإذا هذه الأسانيد المختلفة، ترجع إلى أصل واحد وقال (عليه السلام): في كلام فاطمة (عليه السلام) لأبي بكر بيان لمن خاف اللَّه سبحانه: (أنتَ ترث أباك، ولا أرث أبي).

إجماع العترة على أن الأنبياء يورثون

قال الإمام الأجل، المنصور بالله – عز وجل –، القاسم بن محمد (عليه السلام): وأجمع آل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أن الأنبياء يُورَثُون. انتهى.

فمن ترى إمام اليمن (عليه السلام) عنى بالجهال، الذين جمعوا الأسانيد، وقد كرر وحذر - صلوات الله عليه - في الأحكام عن الأخذ عنهم، والاعتماد عليهم، والركون إليهم؛ وذلك واضح.

قال في طبقات الزيدية، نقلاً عن الإمام الأواه، المنصور بالله، القاسم بن علي العياني (عليه السلام): وهذا الهادي (عليه السلام) يبطل كثيراً من الأخبار، التي رويت عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث لم يقم بتلك الأخبار براهين يُعْمل بها.

ويقول في مواضع: يتقى بعض أخبار العامة.

إلى قوله: فالهادي (عليه السلام) يعلّ الأخبار المضعفة.

إلى قول صاحب الطبقات: قلت: وكما يقول في الأحكام في بعض المواضع: هذا لا يصح عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، هذا لا يصح عن أمير المؤمنين؛ لا تقبل رواية الجهال أهل الضلال؛ ونحو ذلك.

وقال الإمام المهدي لدين اللَّه أحمد بن يحيى المرتضى (عليه السلام) في المنهاج في سياق كلام: لأن لعلمائهم (عليه السلام) كالقاسم، والهادي، وغيرهما، من الورع الشحيح، والتحرز عن المآثم، مكاناً لا يجهله إلا متجاهل.

وكذلك لهم من الاطلاع على أحوال الرواة، ما ليس لغيرهم، ولقد وقفت على كتاب القياس للهادي (عليه السلام) فذكر فيه من تقبل روايته، ومن لا تقبل، في كلام طويل، من جملته أنه ذكر أهل الحديث، فضعف رواياتهم، حتى قال: فلهم كتابان يعبرون عنهما بالصحيحين - يعني: صحيحي البخاري ومسلم -.

ثم قال: وإن بينهما وبين الصحة لمسافات ومراحل؛ هذا معنى كلامه.

ولعمري، إنه على ورعه، لا يقول ذلك عن وهم وتخمين، بل عن علم يقين.. إلى آخر كلامه.

وهذا قدح من الإمامين الهادي، والمهدي (عليه السلام) في الكتابين.

ونقل ذلك عن الهادي إلى الحق الشيخ العالم الشهيد، محمد بن صالح بن حريوه.

وتكلم في كتابي البخاري ومسلم، الإمام الناطق بالحق أبو طالب، في شرح البالغ المُدْرِك.

وقد نقلت لفظه في التحف الفاطمية والله ولي التوفيق.

وقال الإمام المرتضى لدين اللَّه، محمد بن يحيى بن الحسين (عليه السلام): وقلتَ: لأي معنى لم نُدْخل الأحاديث في أقوالنا؟ ولسنا ندخل من الحديث ما كان باطلاً عندنا؛ وإنما كثير من الحديث مخالف لكتاب اللَّه سبحانه، ومضاد له، فلم نلتفت إليها، ولم نحتج بما كان كذلك منها.

إلى قوله: وفي الحديث الذي ترويه العامة مالا تقوم به حجة، ولا تصح به بينة، ولا يشهد له كتاب ولا سنة. انتهى المراد منه.

وقال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام): وأما الحشوية النابتة، هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث، وأنهم أهل السنة والجماعة، فهم بمعزل عن ذلك.

إلى قوله: إلا أنهم مجمعون على الجبر والتشبيه، ويدعون أن أكثر السلف منهم، وهم بَراء من ذلك، وينكرون الخوض في الكلام والجدل، ويعوّلون على التقليد، وظواهر الروايات.

وقال (عليه السلام): إن الحشوية يروون في كتبهم الحديث وضده؛ كما قال بشر بن المعتمر:

يروي أحاديث ويروي نقضَها مخالفاً بعضُ الحديث بعضَها

وأقوالهم المنهارة: إن سنّتهم هي السنة، لقول إمامهم معاوية: حتى إذا قُطع قيل: قُطِعَت السنة، قال (عليه السلام): وأكبر دليل على ما قلناه، لذوي العقول السليمة، تشدد المتسمين بالسنة والجماعة، على محبة معاوية وولده، وتحاملهم على علي بتقديم غيره عليه.

قال (عليه السلام): وإن الإمامة تنعقد عندهم بالقهر والغلبة، وإنه تجوز إمامة الفاسق والجاهل، إذا كان من قريش، وقهر وغلب، وإن معاوية كان مجتهداً، وإنه لا يجوز سبه؛ وعندهم أن الحق ما وافق مذاهبهم، وأصول شيوخهم، والباطلَ عندهم ما خالف مذاهبهم وأهل الحق عندهم من كان ماشياً في سبيل باطلهم، وأهل الباطل عندهم من مشى في سبيل التوحيد لله، والتعديل له، والتبري من أعداء اللَّه.

قال: وأما تسميتهم بالجماعة فإنه لما اضطر الحسن بن علي (عليه السلام) إلى صلح معاوية، وسلم وتمّ الأمر له، سموا العام عام الجماعة.

إلى قوله (عليه السلام): فقالوا: إنهم أهل السنة والجماعة.

وقال (عليه السلام): وذلك قاعدة دينهم، وعنوان يقينهم، لا يكون السني سنياً على الحقيقة، ما لم يكن منقطع القرين في حب معاوية، وآل معاوية، سمج الحال في علي وآل علي. انتهى المراد.

وكلام نجوم آل محمد - صلوات الله عليهم -، وعيون أشياعهم - رضي الله عنهم -، على هذا المنهج، على غير مخالفة لما سبق عن أعلامهم ولا عوج.

هذا، وقد روى إجماع آل محمد على أن الأنبياء - صلوات الله عليهم - يتوارثون، صاحب كتاب المحيط، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، والإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير (عليه السلام)، وهو الثابت بلا ارتياب، نطقت به السنة ومحكم الكتاب.

هذا، وقال نجم العترة الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله - في تخريج الشافي بعد كلام على حديث من صحاحهم: وكيف يسوغ لمسلم له مسكة من دين أن يقبل مثله؟! ولذا صار دعوى الصحة لكتب القوم من الدعاوي الساذجة، وتسميتها بذلك من الأسماء التي ما أنزل اللَّه بها من سلطان؛ فتأمل، وعليك بالنصفة، وباب حطة.

الحديث الذي وضعه عمرو في آل أبي طالب، والرد عليه

وكذا روى البخاري، ومسلم، بسند متصل بعمرو بن العاص، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنه قال: ((إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء؛ إنما وليي اللَّه وصالح المؤمنين))؛ فرواية مثل هذا الحديث المعلوم بطلانه في صحيحيهما، مما يفيد أنهما عن الصحة بمراحل، وأنه لامعنى لقول من حكم بصحتهما من متعصبي العامة، واستناده إلى أن البخاري مثلاً قد صحح كتابه، فالعهدة عليه، أيكون البخاري قد صحح هذا الحديث، وكذا مسلم، فيكون قدحاً فيهما؟ أم لا عهدة عليهما في تصحيح ولا غيره، بل الواجب على الناظر التثبت؟!. ثم حكى ما قدمنا سابقاً من قول المقبلي إن أحاديث رواها البخاري لا تمسها الصحة. قلت: الحديث الذي رواه عمرو في النسخ الموجودة الآن بلفظ ((آل أبي فلان)).

قال في تفريج الكروب، للسيد العلامة الحافظ إسحاق بن يوسف بن الإمام المتوكل على اللَّه إسماعيل بن القاسم (عليه السلام) بعد روايته قوله: ((آل أبي فلان)): قد فسره الشراح بآل أبي العاص، منهم الحَكم طريد رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ممن فسره بذلك القاضي عياض في شرح مسلم، وكذلك النووي في شرح مسلم أيضاً، وكذلك ابن حجر في مقدمة شرح البخاري. انتهى.

قال مؤلف التخريج – أيده الله تعالى –، في حاشيته على ذلك الكتاب: المروي عند ابن أبي الحديد ((إن آل أبي طالب)) ولعل الشراح كنوا ثم فسروه بما فسروه، محاذرة من افتضاح عمرو. انتهى.

قلت: فإن هذا من المصارحة بالرد لكتاب اللَّه، وسنة رسوله، ودين نبيه.

تفسير: صالح المؤمنين

قال – أيده الله تعالى –: وقد قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في قوله تعالى: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ } [التحريم:4] قال: ((هو علي بن أبي طالب)) رواه الحاكم بأسانيده؛

فعن علي من أربع طرق، وعن أسماء بنت عميس من أربع طرق، وعن حذيفة، وعن أبي جعفر، وعن ابن عباس، وفي واحدة عن علي: ((والمؤمنون من بني أبيك الصالحون)).

وروى عن ابن عباس مسنداً قال: نزل {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ } [التحريم: 3] في عائشة وحفصة {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ } [التحريم: 4] علي.

وروى عنه أيضاً من طريقين، ورواه عن أبي جعفر أنه قال: صالح المؤمنين علي.

وكذا رواه عن زين العابدين مرفوعاً مرسلاً؛ من الشواهد.

وأخرجه الثعلبي عن ابن عباس، وابن مردويه، وابن عساكر عن ابن عباس، وابن أبي حاتم عن علي.

وروى ابن المغازلي في قوله تعالى: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ } [التحريم: 4] عن مجاهد قال: ((هو علي بن أبي طالب)).

وروى الكنجي عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم - في قوله تعالى: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ } [التحريم: 4] قال: ((هو علي بن أبي طالب)) أخرجه عن علي (عليه السلام)، وعن أسماء بنت عميس، وقال: هكذا رواه أئمة التفسير عن آخرهم. انتهى.

فإذا حديث عمرو ينقض آخره أولَه، ولذا قال الهادي إلى الحق في صحيحي البخاري، ومسلم: بينهما وبين الصحة مراحل، من رواية الإمام المهدي، ومحمد بن صالح.

القدح في حريز بن عثمان

وقال ابن الصلاح: إن في كتاب البخاري ما ليس بصحيح.

إلى قوله: ومما يدلك إن كنت غير مخذول، أن حريز بن عثمان المشهور ببغض من بُغضه نفاق، قال إسماعيل بن عياش: سمعته يقول في حديث: ((إنما أنت مني بمترلة هارون من موسى)) إلخ: إنما قال رسول اللَّه - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((إنما أنت مني بمترلة قارون من موسى)) فأخطأ السامع؛ ثم نقل المروي عن هذا المارق المنافق، الدال على عداوته لسيد الخلائق.

إلى قوله: ومع هذا أخرج له البخاري.

قلت: قال ابن حجر في ترجمة هذا الخبيث، في تعداد من انتقدوا عليهم من رجال البخاري: قال الفَلاَّس وغيره: إنه كان ينتقص علياً.

إلى قوله: وقال ابن عدي: كان من ثقات الشاميين، وإنما وَضَع منه بغضه لعلي، وقال ابن حبان: كان داعية إلى مذهبه، يُجتنب حديثه.

إلى قوله: وروى له أهل السنن.

قال - أيده الله -: فأين يتاه بأصحابنا ممن مال إلى العامة، ويعوّل على زخارفها، ثم يزعم أنه على دين آل محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، كيف ومن سود فقد شرك؟! الخ كلامه - رضي الله عنه وبارك في أيامه -.

الكلام على النصب والرفض

هذا، ومن مباينتهم لآل رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ومجانبتهم لأوليائهم، ما عُلِمَ منهم من التبديع لهم والتضليل، وعدم التأول لهم بأي تأويل، ورميهم لأوليائهم - من العصابة الناجية، والطائفة الهادية - بدائهم، من الرفض والغلو؛ وقد علموا أن النصب والرفض مع ما تقدم من أسماء الذم، واردة في أعدائهم.

أما النصب فواضح، وليس بين الأمة اختلاف، في أنه لأعداء آل محمد - صلوات الله عليهم -.

قال ابن حجر في تحديده: والنصب بغض علي، وتقديم غيره عليه. انتهى.

قلت: وظاهر هذا العموم في تقديم غيره عليه.

وقد قدمه اللَّه ورسوله - صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بعد أخيه وابن عمه سيد المرسلين - صلوات الله عليهم - على الخلق، فهو الحق الذي نطقت به السنة والقرآن، ودلّت عليه صرائح حجج اللَّه القاطعة البرهان، لا بالدعاوي المختَلقة التي لم يترل اللَّه بها من سلطان؛ فقد أخرج اللَّه تعالى الحق على لسانه، ولم يزل يخرج اللَّه الحق على ألسنتهم، وإن حاولوا كتمه وخالف ما في أجنتهم.

فانظر إلى هذا وإلى ما تقدم له في تحديد التشيع المذموم عندهم، الذي هو من أعظم الجرح، ففيه التصريح بأن تقديمه على الشيخين غلوّ ورفض، وأن مجرد محبته تشيع وهو عندهم ذم وغض؛ لتعلم إن كنت من ذوي العلم، وتنظر إن كنت من أولي النظر، وتعتبر إن كنت من أهل الفِكَر؛ فقد صارت محبة أمير المؤمنين، وسيد الوصيين - صلوات الله عليه - عندهم تشيعاً، وبغضه نصباً، وتقديمه على غيره رفضاً، وتقديم غيره عليه نصباً، وكل اسم من هذه الأسماء ذماً وجرحاً، وهضماً وقدحاً، فهل بقي على هذا للسالك من سبيل؟ وإلى أي جيل ينحاز طالب النجاة والحق عندهم، في شأن سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صلوات الله عليهم؟ وفي أي قبيل؟ وليس هذا ببدع من تناقض أقوالهم، وتهافت أحوالهم.

ولئن رمتَ التأويل لهم في شأن التقديم، بأن المراد - بتقديم غيره - غيرُ المشائخ على بُعده وتعسفه؛ إذ ليس بين الأمة خلاف إلا في تقديمه عليهم، أو تقديمهم عليه، فلا يستقيم لك بوجه التأويل، في شأن المحبة والبغض؛ فليس بينهما واسطة في حقه عقلاً وشرعاً، إلا التوقف، وهو غير مراد إجماعاً وقطعاً.

وليس مرادهم بالمحبة إلا المحبة المطلقة؛ لأنهم جعلوا أول درجات الغلو فيها التقديم، كما صرح به الشيخ هذا وغيره، واعترضه كما تقدم السيد محمد بن إسماعيل الأمير.

وذلك واضح لمن لم يعم التعصب بصيرته، ولم يسلب الهوى فكرته، وما ذلك وغيره مما هو أعظم وأطم من مناقضتهم وتهافتهم، إلا مصداق الإصابة بالدعوة النبوية: ((واخذل من خذله)) وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى نعم، وأما الرفض فقد أجمع الجميع على أنه اسم للفئة الرافضة للإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين - صلوات الله عليهم - كما صرح به النووي في شرح مسلم، وصاحب القاموس، وغيرهما من علمائهم.

قال ابن تيمية في الجزء الأول من المنهاج (ص 21): لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين. إلى قوله: فقال: (رفضتموني) فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً؛ لانتسابهم إليه. وقال في (ص 67): ومن حينئذ انقسمت الشيعة. ثم قال: فالزيدية خير من الرافضة، أعلم، وأصدق، وأشجع. انتهى.

وهو معلوم لا نزاع فيه بين الأمة، وإنما النزاع في السبب، وآل محمد (عليه السلام) أعلم بذلك، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه؛ مع أنه لو فرض صحة ماروته العامة أنهم رفضوه لعدم تصريحه بالبراءة من الشيخين، فلا مستروح لهم في ذلك.

أما أولاً، فلا يلزم إظهار البراءة ولو كانت عنده جائزة، لخشية افتراق الجمع، وانشقاق العصا، وإثارة الفتنة، ولو لم يدل على ذلك إلا قوله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } [الأنعام: 108]؛ وله بأبيه الوصي - صلوات الله عليه - أعظم أسوة، فقد كان يسكت على أشياء كثيرة هي عنده منكرة، كما عُلم ذلك من صرائح كلماته المنقولة بالتواتر، لمن اطلع على سيرته - صلوات الله عليه -.

وأما ثانياً، فليس ذلك إلا سبب الرفض للإمام ولآل محمد (عليه السلام) بالاتفاق، والذم والوعيد واردان على الرفض، لا على الباعث عليه ولا على علامته.

ألا ترى أن من ترك الصلاة مثلاً لأجل محبة الراحة، أو نحو ذلك من الدواعي المباحة، وعلامته أنه مثلاً يلبس الثياب السود، يكون مذموماً ومعاقباً على ترك الصلاة قطعاً لا على السبب والعلامة؟.

وأما السبب ونحوه، فأمر آخر موقوف على الدليل.

وقد روى إمام الأئمة الهادي إلى الحق عن الإمام الأعظم زيد بن علي - صلوات الله عليهم - بعد أن حكى سبب رفضهم، وأنهم تعللوا عليه بما يدعون من الوصية والنص على جعفر بن محمد (عليه السلام) ما نصه: فلما كان فعلهم على ما ذكرنا، سماهم - أي الإمام زيد بن علي (عليه السلام) - روافض، ورفع يديه فقال: اللهم اجعل لعنتك، ولعنة آبائي وأجدادي، ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حرورا علي بن أبي طالب حتى حاربوه. انتهى.

فانظر على أي شيء وجَّه اللعن، وعلل الرفض؟ أعلى البراءة؟ أم على رفضه، والخروج من بيعته، كما رفض أهل حرورا جده - صلوات الله عليهم -؟ ولم يذكر البراءة ولا ذكر كونه جعلها الموجب، ولا أنه علّق عليها الذم أحد من الرواة، لا من آل محمد (عليه السلام) ولا من غيرهم، وإن كانوا قد رووا أنها السبب في رفضهم له.

قول صاحب التهذيب في كلام الإمام زيد (عليه السلام) في الرافضة

وهذا الحافظ المزي صاحب تهذيب الكمال، وهو الذي عليه المدار عندهم في علم الرجال، روى عن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام) في ترجمته، ما لفظه: الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة؛ مرقت الرافضة علينا، كما مرقت الخوارج على علي (عليه السلام). ونقله صاحب الخلاصة بلفظه.

وقال في التهذيب: قالوا: إذاً نرفضك؛ فسميت الرافضة.

وقال في شأن الزيدية: فخرجوا مع زيد بن علي فسُميت الزيدية. انتهى المراد.

فهذا نقل أئمة آل محمد (عليه السلام)، ونقل ثقات غيرهم، وإقرارهم أنها مرقت عليه، كما مرقت الخوارج على جده، وأنها سميت الرافضة لرفضها له (عليه السلام)، وهو المعلوم. والأخبار والآثار دالة على ذلك.

وروى صاحب المحيط – رضي الله عنه –: بسنده إلى أبي الطيب محمد بن محمد بن فيروز الكوفي، قال: حدثنا يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (عليه السلام).

قلت: يعني إمام الأئمة الهادي إلى الحق (عليه السلام).

قال: حدثني أبي عن أبيه، قال: لما ظهر زيد بن علي، ودعا الناس إلى نصرة الحق فأجابته الشيعة، وكثير من غيرهم وقعدوا عنه، وقالوا: لستَ الإمام. قال: فمن هو؟ قالوا: ابن أخيك جعفر. فقال لهم: إنْ قال جعفر هو الإمام فقد صدق، فاكتبوا إليه واسألوه. فقالوا: الطريق مقطوعة، ولا نجد رسولاً إلا بأربعين ديناراً. قال: هذه أربعون ديناراً، فاكتبوا وأرسلوا إليه. فلما كان من الغد أتوه، فقالوا: إنه يداريك. فقال لهم: ويلكم إمام يداري من غير بأس؟ أو يكتم حقاً؟ أو يخشى في اللَّه أحداً؟ اختاروا: إما أن تقاتلوا معي، وتبايعوني على ما بويع عليه علي، والحسن، والحسين(عليه السلام)، أو تعينوني بسلاحكم، وتكفوا عني ألسنتكم. فقالوا: لانفعل. فقال: اللَّه أكبر، أنتم والله الروافض الذين ذكر جدي رسول اللَّه: ((سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي، ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف، ولا نهي عن منكر، يقلدون دينهم، ويتبعون أهواءهم)) انتهى.

وقد روى هذا السيد الإمام أبو العباس الحسني (عليه السلام).

فمن الذين يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل البيت ويقولون: ليس عليهم أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، ويرون تحريم الخروج على الظلمة، ويوجبون الطاعة للجبابرة المتغلبين على الأمة، فيعينونهم بذلك على تعدي حدود اللَّه، وانتهاك كل حرمة، وينصرونهم على

قتل الآمرين بالقسط، الحافظين لحدود اللّه من الأئمة، وقد علموا أن الله تعالى لم يجعل بنص كتابه للظالمين عهداً، وأنه لا يتخذ المضلين عضداً؟!.

وعلى الجملة، قد قضت المعلومة من الأدلة، وإجماع جميع أهل الملة، أن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام)، وطائفته هم المحقون، وأن هذه الفرقة الرافضة له مبطلون؛ وليس النزاع إلا فيما كان عليه من البراءة عن الشيخين، أم الولاية لهما، أم التوقف فيهما؛ وهو أمر آخر يجب على المتدين الاعتماد فيه على الدليل، من غير تقليد ولا تعويل، على متابعة الأقاويل.

والمعلوم من حال الإمام الأعظم - صلوات الله عليه - بالإجماع من الجميع أنه لم يبحث عن معتقدهم في ذلك، ولم يسألهم عن البراء، ولا التولي، وأنه لم يسمهم الرافضة، ولم يلعنهم، ولم يتبرأ منهم؛ إلا حين خذلوه، ورفضوه، ولم ينصروه؛ وبذلك يعلم أنهم لم يستحقوا ذلك، إلا لرفض إمام الحق، والخروج عن طاعة سادة الخلق، كائناً في ذلك السبب ما كان؛ هذا معلوم بأبين بيان، وأوضح برهان، والله المستعان.

فكيف يكون رافضياً من تولاه، ونصره وقاتل بين يديه، ومن أتى من بعده متبعاً لأثره، مقتدياً بهديه، مهتدياً بنوره؟! فقد صارت هذه الطائفة المتسمية بالسنية ترمي به قطعاً أولياء اللّه، وأولياء رسوله، وأهل بيت نبيه، القانتين من هذه العصابة، تجارياً على اللّه، واطراحاً للمفروض عليهم من حقوق القرابة، ومعاندةً للحق، ومضادة لبراهينه، وقواطعه، فإن كنت أيها الطالب للنجاة، المراقب لله، ممن اطلع على الأحوال، ومارس علم الرجال، لم تحتج إلى تجشم بيان، ولا تكلف برهان.

ذكر بعض من رماه القوم بالرفض

فممن رموه بدائهم من الرفض، من خلّص أتباع الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام) الآخذين عنه، القائمين بنصرته، المجيبين لدعوته، أبو الجارود زياد بن المنذر الكوفي، الذي تُنْسب إليه الجارودية.

قال السيد صارم الدين (عليه السلام): قال الناصبة: رافضي متهم، له أتباع؛ يروي في الفضائل والمثالب، إلى قوله: روى له الترمذي، انتهى

ومنهم هارون بن سعد العِجْلي، قال في التقريب: صدوق، رُمي بالرفض، ويقال: رجع عنه إلخ.

قال السيد صارم الدين (عليه السلام): قالوا فيه: صدوق، من المعلنة بالتشيع، رافضي بغيض، وهذا منهم تحامل ونصب. انتهى.

وهو ممن حملتهم الضرورة إلى الأخذ عنه. روى عنه مسلم، فلذا قالوا: صدوق.

وكلامهم في جماعة الآل، على هذا المنوال، فقد نالوا بذلك علماء الأمة، وأعيان الملة، كما ذلك مأثور، وعلى صفحات الصحائف مسطور.

قال محمد بن إدريس الشافعي المطلبي الموالي لأبناء الوصي، والقائم بدعوة الأئمة من أسباط النبي: فيما رواه في جواهر العقدين للسمهودي الشافعي، عن البيهقي، عن المزني: قال: سمعت الشافعي ينشد:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وروي أيضاً عن الجمال الزرندي، عن الشافعي أنه قال:

قالوا ترفضتَ قُلْتُ كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شك ... خير إمام وخير هادي

إن كان حب الوصي رفضاً ... فإنني أرفض العباد

قال: وروي أيضاً عن الربيع قال: أنشدنا الشافعي:

يا راكباً قِفْ بالمحصب من منى　　واهتف بقاعد خيفها والناهضِ

سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى منى　　فيضاً كملتطم الفرات الفائضِ

قِفْ ثم نادِ بأنني لمحمد　　ووصيه وابنيه لست بباغضِ

إنْ كان رفضاً حبُّ آل محمد　　فليشهد الثقلان أني رافضي

هكذا في الجواهر؛ إلا البيت الثالث، فليس في النسخة المنقول منها، ولعله سقط، فهو ثابت في كتب أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم عنه.

قال: وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الشافعي: أن ناساً لا يصبرون على سماع منقبة، أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً منا يذكرها يقولون: هذا رافضي، ويأخذون في كلام آخر، فأنشأ الشافعي:

إذا في مجلس ذكروا علياً　　وسبطيه وفاطمة الزكيهْ

فأجرى بعضهم ذكرى سواهم　　فأَيْقِنْ أنه لِسَلقلقيهْ

إذا ذكروا علياً أو بنيه　　تشاغل بالروايات العليهْ

وقال تجاوزوا يا قوم هذا　　فهذا من حديث الرافضيهْ

برئت إلى المهيمن من أناس　　يرون الرفض حبّ الفاطميهْ

على آل الرسول صلاةُ ربي　　ولعنتُه لتلك الجاهليهْ

نقل هذا في جواهر العقدين بعد أن قال: ولم تزل جماعة من الأشقياء ينتقصون علياً – رضي الله عنه –، وأهل بيته، ويكرهون من يذكر فضائلهم، وينسبونه بمجرد ذلك إلى الرفض.

إلى قوله: وقال الحافظ جمال الدين الزرندي عقيب حديث: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)): قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – مسؤولون عنها يوم القيامة، وروي في قوله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)}

[الصافات] أي: عن ولاية أهل البيت؛ لأن اللَّه أمر نبيه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - ألا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى.

إلى قوله: يشير إلى ما أخرجه الديلمي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعاً ((وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -)) ويشهد لذلك قوله في بعض الطرق المتقدمة: ((والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي؟)) وأخرج أبو الحسن المغازلي من طريق عبدالله بن المثنى، عن عمه ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن أبيه قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -))، وسيأتي في الذكر العاشر حديث: ((والذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل اللَّه الرجل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله مم اكتسبه، وفيم أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت؟)). فقال له عمر: يا نبي اللَّه، وما آية حبكم؟ فوضع يده على رأس علي وهو جالس إلى جنبه، فقال: ((آية حبي، حب هذا من بعدي)).

فكيف يبغض مع هذا من يذكر فضل أهل البيت، وينسب بمجرد ذلك إلى الرفض؟ انتهى المراد من كلامه.

قلت: بل مع مالا يحصى، ولا يستقصى، من كتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - مما علم، ووضحت حجته على الخلق أجمعين.

وقد سبق مصطلحهم في الرفض، الذي رتبوا عليه معظم الجرح والغض، وأنهم حرّفوه عن موضوعه، ونقلوه عن معناه، ورموا به نجوم أهل الأرض، الحافظين للسنة والفرض، الحامين لدين اللَّه في ذات الطول والعرض، إلى يوم العرض، والحق أنه مع النصب داؤهم كما قيل في المثل: (رمتني بدائها وانسلت) فكيف يرجى علاجهم، ودواؤهم؟ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً؛ وكيف نقلوه إلى من

يقول بتقديم أخي سيد المرسلين، وإمام المتقين؟ مع أن رواياتهم التي رووها من وقوع سبب الرفض إنما هي: الاختلاف بينهم وبين الإمام الأعظم، لما طالبوه في البراءة لا التقديم.

و لم يجر بينهم، وبين الإمام (عليه السلام) كلام في التفضيل، ولا حرف واحد من ذلك القبيل.

وبهذا تعلم أن ليس لهم في ذلك مستند، ولا شبهة دليل لا بالتحقيق، ولا بالادعاء، وإنما هي مجرد افتراء؛ فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم.

قال ابن حجر كما سبق في مقدمة الفتح: والتشيع محبة علي، وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي. انتهى المراد.

تراجم بعض عظماء الصحابة الذين لم يزالوا مع أمير المؤمنين

فعلى مقتضى كلامهم أن جماعة آل محمد – صلوات الله عليهم – أولهم وآخرهم، وجميع بني هاشم روافض.

منهم: أبو الفضل العباس بن عبد المطلب، عمّ رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ساقي الحجيج، المستنزل به الغيث، المستجاب الدعوة، المتوفى بالمدينة عام [34هـ] أربعة وثلاثين من الهجرة سلام اللَّه عليه ورضوانه.

وولده: أبو العباس عبدالله بن العباس، بحر العلم، وحَبْر الأمة، وترجمان القرآن، المناصر لابن عمه أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – المهتدي بهديه، المستمد من علمه، والمجاهد معه في جميع مشاهده، والمتولي لأعماله، والمبلغ لفضائله، الذي ذهب بصره لبكائه عليه بعد فراقه، المتوفى بالطائف عام [68هـ] ثمانية وستين، سلام اللَّه عليه ورضوانه.

وسائر بني هاشم وبني المطلب، وأعيان صحابة الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – من المهاجرين، والأنصار.

منهم: أبو اليقظان عمار بن ياسر، الطيب المطيب، الموعود هو وأهل بيته بالجنة، المملوء إيماناً، الدائر مع الحق أينما دار، علم سادات السابقين، المعذبين في اللَّه، الشاهد جميع مشاهد رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – الذي صار استشهاده مع سيد الوصيين – صلوات الله عليه –، من أعلام نبوة سيد المرسلين – صلوات الله عليهم – وإخباره عن الغيب بوحي رب العالمين – رضوان الله عليه –.

وأبو ذر: جندب بن جنادة الغفاري، السابق الصادق، بشهادة سيد الخلائق، الصادع بالحق، الذي لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، المتوفى بالربذة عام [32] اثنين وثلاثين – رضوان الله عليه –.

وأبو عبدالله سلمان أهل البيت (عليهم السلام) سلمان الخير، مولى رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أحد المخصوصين بالبِشارات من اللَّه ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، المدرك للعلم الأول والآخر، البحر الذي لا يُنزح بشهادة سيد الوصيين، المترقب لبعثة سيد المرسلين – صلوات الله عليهم أجمعين – المستدل عليه بالعلامات الموصوفة، في الكتب المنزلة، كخاتم النبوة، المتوفى بالمدائن عام [35] خمسة وثلاثين، بعد أن عُمّرَ على ما قيل: ثلاثمائة وخمسين سنة رضوان الله عليه.

وأبو الأسود المقداد بن عمرو الكندي، أحد الرفقاء والنجباء، والسابقين الأولين المبشرين، المهاجرين الهجرتين، الشاهد بدراً وما بعدها، وهو فارس رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، المتوفى بالمدينة عام [33] ثلاثة وثلاثين – رضوان الله عليه – وأبو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود الهذلي، أحد العلماء السابقين، الشاهد جميع مشاهد رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، المتوفى سنة اثنتين – أو ثلاث – وثلاثين، كان من الجبال في العلم، وعلى قامة القاعد في الجسم، وهو القائل: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب؛ قال في فتح الباري شرح البخاري: رواه البزار، رجاله موثوقون، انتهى من الجزء السابع صفحة 58 – وهو القائل: قرأت القرآن على رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه

وآله وسَلَّم –، وأتمته على خير الناس بعده علي بن أبي طالب – رواه الإمام الحجة (عليه السلام) في الشافي.

قال الإمام أبو طالب (عليه السلام) بعد أن روى عنه أنه قال: أُمِرَ علي بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين: هذا حديث مستحسن؛ لأن عبدالله بن مسعود توفي وقد حدث بأمر هؤلاء القوم قبل وقوعه بمدة إلخ – رضوان الله عليه –.

وأبو عمارة خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي، الذي أقام الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – شهادته مقام شاهدين، الشاهد بدراً وما بعدها، ومع أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – قتال الناكثين يوم الجمل، واستشهد بين يديه بصفين، بعد أن وقف لينظر معجزة الرسول الأمين – صلوات الله عليه وآله – في الإخبار بقتل عمار، وقال: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول: ((تقتل عماراً الفئة الباغية))؛ ثم سلّ سيفه فقاتل حتى قُتل.

ومثل هذه الآية العظمى التي يزداد المؤمنون بها إيماناً، والموقنون إيقاناً، وتطمئن إليها القلوب عرفاناً، قد تَطَلَّبها إبراهيم الخليل صلى الله عليه وآله وسلم ولم يُعِب عليه في ذلك الملك الجليل – سبحانه وتعالى – مع أنه لم يتضيق عليه الإقدام، وهو قائم في صف الإمام؛ فأي حرج في الانتظار، بين يدي إمام الأبرار – صلوات الله عليه؟ وقد جاهد الناكثين معه يوم الجمل، وهو القائل عند المنبر، لما بويع الوصي – صلوات الله عليه –:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتنْ

وجدناه أولى الناس بالناس إنه ... أطبّ قريش بالكتاب وبالسننْ

وإن قريشاً ما تشق غباره ... إذا ما جرى يوماً على الضُّمَّر البُدُنْ

وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهمُ كل الذي فيه من حسنْ

والقائل أيضاً:

ويلكم إنه الدليل على اللَّـ ... ـه وداعيه للهدى وأمينهْ

وابـــن عـــم الـــنبي قـــد عَلِـــم النـــا س جميعـــــاً وصـــــنوه وخدينـــــهْ

كــــلّ خـــير يزينـــهم هـــو فيـــه ولـــــه دونهُـــم خصـــال تزينـــهْ

الأبيات – رضوان الله عليه –.

وأبو عبدالله حذيفة بن اليمان، أحد السابقين، الذي أَسَرّ إليه الرسول الأمين – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – علم المنافقين، المتوفى سنة [36] ست وثلاثين – رضوان الله عليه – بعد قتل عثمان بأربعين ليلة، وهو يحث أصحابه على اللحاق بأمير المؤمنين، وسيد الوصيين – صلوات الله عليه – لحرب الناكثين، وأمر ولديه: صفوان، وسعيداً، باللحاق بأمير المؤمنين، فقُتلا معه بصفين؛ أفاده ابن عبد البر في الاستيعاب، والمسعودي في مروج الذهب.

وأبو الهيثم بن التيهان أحد المبايعين لرسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – والنقباء ليلة العقبة، الشاهد بدراً وما بعدها، والمستشهد على قول الأكثر بصفين مع أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – واسمه مالك – رضوان الله عليه –.

وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري الخزرجي، المخصوص بنزول رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – ضيفاً له لما قدم المدينة المنورة، وأوحى الله تعالى إلى راحلته فبركت ببابه، الشاهد مع رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – العقبة وبدراً وما بعدها، ومع أخيه الوصي – صلوات الله عليه – جميع مشاهده، المتوفى عام [52] اثنين وخمسين، مجاهداً للروم بقرب القسطنطينية – رضوان الله عليه –.

زيارة جابر بن عبد الله لقبر الحسين السبط

وأبو عبدالله جابر بن عبدالله بن حرام (بمهملتين، فألف، فميم) الأنصاري الخزرجي، الغازي مع رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – بضع عشرة غزوة غير بدر، وأَحَدُ سادات الصحابة، المخلصين في ولاية الوصي والقرابة – صلوات الله عليهم – المتوفى

بالمدينة المشرفة، في عشر الثمانين، عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر الصحابة موتاً بالمدينة المشرفة – رضوان الله عليه –.

وله كلام عظيم عند زيارة الحسين السبط – صلوات الله عليه – بعد أن مَسّ قبره، وقد كف بصره فخر مغشياً عليه، ورُشّ عليه بالماء؛ فلما أفاق قال: يا حسين، يا حسين، يا حسين – ثلاثاً –. ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه. إلى قوله: فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء؛ وما بالك ألاّ تكون هكذا وقد غذتك كفّ محمد سيد المرسلين، ورُبيت في حجور المتقين، وأُرضعت من ثدي الإيمان. إلى قوله: فعليك سلام اللَّه ورضوانه؛ وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه يحيى بن زكريا.

ثم جال ببصره حول القبر فقال: السلام عليكم أيتها الأرواح الطيبة التي بِفِناء الحسين – صلوات الله عليه –. إلى آخر كلامه؛ رواه الإمام أبو طالب بسنده في الأمالي.

وأخذ عنه الإمام الأعظم زيد بن علي، وأخوه الباقر محمد بن علي (عليه السلام)، وأبلغه عن جده رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – السلام، وشهد صفين مع الوصي (عليه السلام)، كما في الاستيعاب؛ وأبوه: أحد الشهداء بأحد – رضوان الله عليهم– وأبو ثابت سهل بن حُنَيف (بالتصغير) الأنصاري الأوسي، أحد السابقين الشاهدين جميع مشاهد الرسول الأمين – صلوات الله عليه وآله – ومع أخيه سيد الوصيين – صلوات الله عليه – قتال القاسطين، واستخلفه على المدينة حال قتال الناكثين؛ توفي بالكوفة عام [38] ثمان وثلاثين – رضوان الله عليه –، وصلى عليه أمير المؤمنين –صلوات الله عليه–.

وأخوه، أبو عمرو عثمان بن حنيف، أحد عمال الوصي – صلوات الله عليه –، وناله ما نال من الناكثين بالبصرة؛ لم تذكر وفاته على التعيين رضوان الله عليه.

وأبو المنذر أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، سيد القراء، شهد العقبة الأخرى وبدراً وغيرها من المشاهد، اختلف في وفاته؛ قال السيد الإمام رضي الله عنه في الطبقات: والأكثر أنه مات في خلافة عمر بالمدينة، ودفن بها - رضي الله عنه -.

وأبو عبدالله قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، صاحب المقامات المشهورة مع رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ومع وصيه أمير المؤمنين في جميع مشاهده، ومع ابن رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - الحسن بن علي.

وقد روى عن أبيه سعد بن عبادة ما معناه أنه لم ينازع القوم إلا لكونهم عدلوا بالأمر عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -؛ وما أقرب ذلك إلى الصحة فإنهم أنصار رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأنصار وصيه في جميع المواطن؛ وقد قال أبو الهيثم بن التيهان - رضي الله عنه -:

كنّا شعار نبينا ودثاره ... يفديه منا الروح والأبصار

إن الوصي إمامنا وولينا ... بَرَح الخفاء وباحت الأسرار

في أبيات له، والمعتبر جمهورهم الأعمّ، وسوادهم الأعظم؛ فجزاهم اللَّه عن الإسلام، والمسلمين أفضل الجزاء وأبو عبدالله خباب (بفتح الخاء المعجمة، وتشديد الموحدة، فألف، فموحدة) بن الأرت (براء، فمثناة من فوق) أحد المعذبين في اللَّه، شهد بدراً مع الرسول الأمين - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وصفين مع أخيه سيد الوصيين صلوات الله عليهم؛ وتوفي منصرفاً من قتال القاسطين عام [37] سبعة وثلاثين، وصلى عليه أمير المؤمنين - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - وقال: رحم اللَّه خباب بن الأرت فلقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وقنع بالكفاف، ورضي عن اللَّه، وعاش مجاهداً.

وولده عبدالله، المستشهد بعدوان أهل النهروان المارقين؛ وقتلوا معه أم ولده، وولداً له صغيراً؛ وقد جعل الوصي - صلوات الله عليه - إقرارهم بقتله أحد الحجج في حلّ دمائهم، وقال: اللَّه أكبر، لو أقرّ بقتلهم أهل الدنيا، وأقدر على قتلهم لقتلتهم.

وكان الخوارج سألوه فأثنى على أمير المؤمنين – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بما هو أهله، فقتلوه – رضوان الله عليه –.

وأبو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، المتوفى بالمدينة عام [74] أربعة وسبعين، من علماء الصحابة المكثرين للرواية، رُدّ يوم أحد لصغره، وشهد مع الرسول الأمين – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – اثنتي عشرة غزوة، أولها الخندق، ومع أخيه أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – قتال المارقين، وروى ما سمع فيهم – رضوان الله عليه –.

وزيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، المتوفى بالكوفة عام [68] ثمانية وستين الشاهد مع الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – مشاهده غير أحد فإنه استصغر فيها، ومع الوصي – صلوات الله عليه – صفين، وكان من خواصه، ووقعت له آية أخبر بها وهي: أن أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – استنشد بعض الصحابة عما سمعوا، فكتم أناس منهم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا؛ قال: وكنت فيمن كتم فعميت، هذا معنى ما روى، ورب ضارة نافعة، ولا يخبر بهذا إلا وقد صحت التوبة، وخلصت الإنابة – رضي الله عنه –.

وبُريدة (بضم الموحدة) بن الحُصيب (بضم المهملة مصغرين) ابن الحارث الأسلمي؛ المتوفى عام [62] اثنين وستين، آخر الصحابة موتاً بخراسان، أسلم قبل بدر و لم يشهدها، وشهد خيبر –رضي الله عنه–.

وغيرهم كثير؛ لكن هؤلاء طائفة ممن نقل علماء الأمة من الموافقين والمخالفين قولهم بتقديم سيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين – صلوات الله عليهم –.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر ما لفظه: وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، أن علي بن أبي طالب، أول من أسلم؛ وفضله هؤلاء على غيره.

ومن المتفق على كونهم من خلّص شيعة أمير المؤمنين من الصحابة الراشدين – رضي الله عنهم – أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري الأوسي، الشاهد أحداً وما بعدها، وبيعة الرضوان مع الرسول الأمين – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وجميع مشاهد أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، المتوفى بالكوفة في نيف وسبعين؛ وهو ممن استصغر يوم بدر – رضي الله عنه –.

وحجر بن عدي الكندي، العابد الزاهد، الصادع بالحق، المصارح بالصدق، الراد على أمراء البغي على رؤوس الخلق، الباذل مهجته في سبيل اللَّه، وولاية أمير المؤمنين أخي رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – طَلَبَ منه، ومن أصحابه الشهداء – رضوان الله عليهم – أَمِيْرُ القاسطين معاوية بن أبي سفيان، أن يتبروا من أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – أو تُضْرب أعناقهم؛ فأبوا وصبروا، فضربت أعناقهم صبراً عام [51] أحد وخمسين، وقد أنكر قتلهم علماء الأمة.

وكان حجر – رضوان الله عليه – مستجاب الدعوة؛ وفيه وفي أصحابه قالت عائشة: سمعت رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول: ((يقتل بعذراء ناس يغضب اللَّه لهم، وأهل السماء)) قال السيوطي: أخرجه يعقوب بن سفيان، وابن عساكر؛ وأفاد المولى فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي – حماه الله تعالى، ورضي الله عنه –، في الجداول أنه أخرجه معهما البيهقي.

قال: وعن علي (عليه السلام) أنه قال: يا أهل العراق، سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مَثَلُهم كمثل أصحاب الأخدود؛ أخرجه البيهقي، وابن عساكر. انتهى.

واحتاج الماء في السجن، فلم يعطوه، فدعا اللَّه تعالى فأرسل له سحابة بالماء فاغتسل، وطلب أن يصلي قبل قتله ركعتين، وقال: لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما؛ وأخباره كثيرة، وهي مبسوطة في الشافي وغيره من كتب أئمتنا (عليه السلام) وغيرهم – رضوان الله عليه –.

وأبو طَرِيف عدي بن حاتم، الجواد ابن الجواد، الذي أكرمه رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، أحد خاصة أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – شهد جميع مشاهده، وفُقئت عينه يوم الجمل، توفي بالكوفة عام [68] ثمانية وستين، عن مائة وعشرين – رضي الله عنه –.

وعمرو بن الحمق الخزاعي – رضي الله عنه – أحد خواص الوصي – صلوات الله عليه – الشاهد جميع مشاهده، وكان رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال له: ((يا عمرو، أتحب أن أريك آية الجنة)). قال: نعم يا رسول اللَّه. فمر علي بن أبي طالب، فقال: ((هذا وقومه آية الجنة)) رواه السيد الإمام – رضي الله عنه – في الطبقات.

قال في سياق خبره: ثم كتب معاوية في طلبه.

إلى قوله: عن رفاعة بن شداد البجلي، وكان مؤاخياً لعمرو بن الحمق، أنه خرج معه حين طُلِبَ فقال: يا رفاعة، إن القوم قاتلي؛ إن رسول اللَّه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي. إلى قوله: فما أتم حديثه حتى رأيت أعنة الخيل، فودعته، وواثبته حية فلسعته، فأدركوه فاحتزوا رأسه؛ فكان أول رأس أهدي في الإسلام. استشهد بالموصل عام [51] أحد وخمسين – رضي الله عنه –.

وغيرهم ممن يطول ذكرهم، ويشق حصرهم؛ وإنما هذه العصابة المرضية، وجوههم، من صحابة سيد المرسلين – صلوات الله عليهم أجمعين – وكذا أعيان التابعين لهم بإحسان، وتابعي التابعين إلى يوم الدين؛ فكل هؤلاء روافض لتقديمهم إمام المتقين.

وكذا جميع المؤمنين شيعة؛ لمحبتهم سيد الوصيين، وأخا سيد النبيين – صلوات الله عليهم أجمعين – الذي حبه إيمان، وبغضه نفاق، على لسان سيد المرسلين – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وكلا الطائفتين مجروح في عدالته، مقدوح في روايته، على قول هؤلاء؛ فقد عاكسوا ما قضى الله تعالى به، ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وضادوا حكمه – عز وجل

– حيث حكم بأن حبه إيمان، وبغضه نفاق، فلم يبق على قَود مصطلحهم مرضي العدالة، مقبول الرواية، إلا طوائف الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ومن تبعهم من المضلين.
أفيدين بهذا من يؤمن بالله، ورسوله، وكتابه، واليوم الآخر، من المسلمين؟!.
كلا والله؛ إن ذلك هو الضلال المبين، والخذلان اليقين، والانسلاخ عن الدين؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.
هذا، وقد قدمنا ما أشار إليه بعض أئمة العترة (عليه السلام)، من اللوازم التي تلزمهم، مما لا محيص لهم عنها، ولا مخلص لهم منها، ونعود إلى تمامه.
قال (عليه السلام) في سياق ذلك البحث: ثم إن حديث ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، أورده الذهبي في الميزان، عن شريك قال: بإسناد كالشمس.
وروى معناه السيوطي في الدر المنثور قال ما لفظه: وأخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبدالله، كنا عند النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فأقبل علي (عليه السلام) فقال: ((والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة)) ونزلت: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)} [البينة].
فكان أصحاب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، إذا أقبل علي، قالوا: جاء خير البرية.
وأخرج ابن عدي، وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً: ((علي خير البرية)).
وأخرج ابن عدي، عن ابن عباس قال: لما نزلت: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)} [البينة]، قال رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي: ((هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين)).
وأخرج ابن مردويه، عن علي (عليه السلام) قال: قال لي رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ألم تسمع قول اللَّه: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)} [البينة]، أنت وشيعتك؛ وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب، تُدْعون غراً محجلين)). انتهى.

وأخرج ((علي خير البشر، من شك فيه كفر)) في كنوز الحقائق، عن أبي يعلى.

وأخرج أيضاً: ((علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة)) عن الديلمي.

وأخرج أيضاً ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، عن الخطيب البغدادي.

وهذا الخبر - أعني علياً خير البشر إلخ - قال شارح كتاب الدعامة: إن شيخه يرويه بإحدى وسبعين طريقاً.

وأورده محمد بن سليمان الكوفي مسنداً في مناقبه بطرق ذكرها. ورواه الكنجي.

وفي شواهد التتريل للحاكم الحسكاني أحاديث كثيرة في حديث ((علي خير البرية)) مرفوعة وموقوفة. نعم، قال: فإذا صحّ أن علياً خير البشر، والبرية.

إلى قوله: فما بقي إلا أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - فَضّل علياً، وأثنى عليه، وعلى شيعته، وأتى بما يخالف اصطلاح أهل السنة، ولزمهم أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - رافضي غال، إلى آخر كلامهم الفضيع. انتهى.

قلت: وكتاب اللَّه، وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - مصرحان ناطقان، وشاهدان صادقان، بأفضلية إمام المتقين، وتقديم سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم - مما أجمع عليه جميع الخلائق، واتفقت الأمة على نقله من جميع الطرائق، ولزمت حجة الله تعالى به كل موافق ومشاقق.

إقرار حفاظ السنية بأنه لم يرد في غير علي مثلما ورد فيه

وقد أقرّ حفاظهم لما بهرهم ما رووه في إمام الأبرار، وسيد الأخيار، وقسيم الجنة والنار، غير ما ورد مما يعمّ جميع العترة الأطهار، عترة الرسول المختار، وصفوة الملك الجبار - صلوات الله عليهم وسلامه -؛ فقالوا: ما جاء لأحد ما جاء لعلي من الفضائل، ولم يرد في حق أحد من الصحابة ما ورد فيه.

ولكن هؤلاء المخذولين لا يعتمدون على بيان، ولا يعولون على برهان؛ ومن لم يجعل اللَّه له نوراً فماله من نور، إنها لا تعمى الأبصار؛ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

الإقرار بحق أهل البيت (عليهم السلام) باللسان والمخالفة في العمل

قال بعض علماء العترة (عليه السلام): إني لأكثر التعجب — وما عشت أراك الدهر عجباً – من رجل عالم بمصادر الأمور ومواردها، وكيفية الاستدلال ومقاصدها، ودلالات الألفاظ على معانيها، وتراهم وهم كثير، يوردون ويروون عن اللّه – عز وجل –، وعن رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، تلك الأدلة والنصوص، والقواطع في حق أهل البيت – عليهم الصلاة والسلام – على الخصوص، بما لا يمكن دفعه لفظاً ولامعنى، ولا سنداً ولامتناً؛ حتى إذا استنتجت منهم فائدتها، وطلبت منهم عائدتها، بوجوب اتباعهم – الذي هو مقتضاه – في علم أو عمل، أنكر وبرطم، ولوى عنقه وتجهّم، وإن ذكرت عنده خلافتهم رآها نكراً، أو رأى من يتابعهم في مقالة أو مذهب عدّه مبتدعاً، أو سمع بقراءةفي كتبهم ومؤلفاتهم اتخذها هزؤاً ولعباً.

فما أدري ما بقي لهم من معاني تلك الأدلة والنصوص؟ وأي فضل ترك لهم على الناس؟ إذ أوجب عليهم أن يكونوا تبعاً، والله قد جعلهم متبوعين، ومؤخرين والله قد جعلهم مقدمين.

وأجلِ النظرَ فيما تجده في كتب كثير من محدثي العامة، وفقهائها، فلا تلقاها إلا على هذا النهج، ما ذاك إلا لإرادة اللّه – عز وجل – إظهار الحق، على ألسنتهم وأيديهم، حجة عليهم، وإن راموا إنكارها

قلت: فقد صار الأمر في حالهم ما قصه الله تعالى من أمثال قوله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ } [النمل:14].

السبب الرئيسي للميل عن العترة

وأصل كل ضلالة وفتنة، ومنبع كل فُرقة ومحنة، في هذه الأمة والأمم السابقة، اتباع الأهواء، والإخلاد إلى الدنيا، ومحبة الترأس على الأحياء، فإنه لم يستقم الملك للملوك العاتية، والجبابرة الطاغية، إلا بمخالفة أنبياء الله وكتبه، ومباينة أوليائه وأهل دينه، كما قصه الله في كتابه، وعلى ألسنة رسله.

و لم تتم لعلماء السوء الرئاسة منهم، والتقرب لديهم، ونيل حطام دنياهم، إلا بتقرير ما هم عليه، وتأييد ما مالوا إليه.

وقد عَلِمَ كل ذي عِلْم، وفَهِمَ كل ذي فَهْم، ما جرى لأهل بيت النبوة في هذه الأمة، وما فعله ملوك الدولتين الطاغيتين مع العترة المطهرة، وما ساعدهم به علماء السوء، وفقهاء الضلال، من اتباع أهوائهم على كل حال، ورفض أهل بيت نبيهم، وطرح ما يدينون به من دين ربهم؛ حتى غيروا معالم دين اللَّه، وافتروا على اللَّه، ورسوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -؛ لترويج ما يَهْوَوْنه من الصد عن سبيل اللَّه في الأفعال والأقوال؛ كل ذلك معارضة للآل، ومخالفة لما أمرهم به في شأنهم ذو الجلال.

وقد قصد ملوك السفيانية، والمروانية، والعباسية، استئصال السلالة النبوية، وإبادة الذرية العلوية، وإزالتهم عن وجه البسيطة بالكلية، وأبلغوا مجهودهم في طمّ منارهم، وطمس أنوارهم، فأبى اللَّه تعالى لهم ذلك، وغلبهم على ما هنالك؛ كيف وهم قرناء الكتاب، والحجة على ذوي الألباب، والسفينة المنجية من العذاب، والثقل الأصغر، الذين خلفهم الرسول مع الثقل الأكبر في الأرض، ولن يفترقا إلى يوم العرض؟!؛ يريدون أن يطفئوا نور اللَّه بأفواههم، ويأبى اللَّه إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وتهافت في أثر الملوك الجبارين، والعلماء المضلين، الذين حذر عنهم سيد المرسلين، الأتباعُ من العوام، والهمج الرعاع من الطغام، أتباع كل ناعق، وسيقة كل سائق، وركضوا في ميادين الدول، كما وصفهم اللَّه عز وجل: {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ }

[الفرقان:44]، وهم الجم الغفير، والجمع الكثير، وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل اللَّه، وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين؛ فعظمت الفتنة، واشتدت المحنة، وتمت الفرقة المنهي عنها في الكتاب المبين، وعلى لسان الرسول الأمين.

وحجج الله تعالى واضحة المنهاج، بينة الفجاج، ودينه قويم، وصراطه مستقيم؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة وإن اللَّه لسميع عليم.

وهذا مع ما تقدم معظم ما خالفوا فيه أهل بيت نبيهم من العقائد، وإليك النظر أيها المطلع المتبع لكتاب ربه، وسنة نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، إن كنت عن طريق الحق غير حائد، ولا لضروري المعقول والمنقول بجاحد، لتنظر أي الفريقين أهدى سبيلاً، وأي الطائفتين أقوم قيلاً، وأبين دليلاً.

والمقصود بالخطاب أرباب النظر والاعتبار، من ذوي الأبصار؛ إنما يتذكر أولو الألباب.

فأما من أعمى بصائرهم الهوى، وأعشى أبصارهم الردى، من طائفتي المتمردين والمقلدين، الذين أَلْفَوا آبائهم ضالين؛ فليسوا بمقصودين؛ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولّوا مدبرين، وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون.

ومالم نورده من الدلائل، فللإحالة على ما قرره علماء الأمة، وحرره في علم الأصول أعلام الأئمة، في جميع المسائل.

الأمور التي نقم بها أهل الحق على أعدائه:

(1)- التشبيه (2)- قدم القرآن (3)- نفي الحكمة (4)- الجبر

فأقول، وبتسديد الله وبتوفيقه أصول: إن مما نقمه طائفة التوحيد والعدل، من آل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - ومن دان بدينهم من علماء المعقول والمنقول، على سائر فرق الأمة من العامة مجموعَ أمور من الأصول:

الأول: التشبيه للطيف الخبير، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فمنهم من تكلم به صراحة، من الحشوية، والمجبرة، والروافض، وصنّفوا فيه، وحققوه؛ ومنهم من أُلزم بذلك إلزاماً، كالمثبتين للرؤية.

ولقد أحسن الزمخشري حيث يقول:

وجماعـــــة سمّـــــوا هـــــواهم ســـــنّة وجماعـــــة حمـــــر لعمـــــري موكفـــــهْ

قـــــد شـــــبّهوه بخلقـــــه وتخوّفـــــوا شـــــنع الـــــورى فتســـــتروا بالبلكفـــــهْ

الثاني: اعتقادهم أن كلام الله تعالى، قديم مع الله تعالى؛ بل قالوا بإثبات سبع صفات قديمات، وهي المعاني على زعمهم: القدرة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة.

والقائلون بهذا الأشعرية، ومن وافقهم.

قال بعض علماء آل محمد (عليه السلام): فأما مقالة الأشعرية في إثبات هذه المعاني السبعة وأنها قديمة، وأن الذات هي الثامنة؛ فإنها زائدة على مقالة النصارى، الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، بزيادة بينة؛ لأن الثمانية أكثر من الثلاثة إلخ.

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً؛ ولقد تهالكوا أشد التهالك في القول بقدم القرآن، وتكفير من يقول بأنه مخلوق لله تعالى بلا حجة ولا بيان.

أما طغام الحشوية، فلم يبالوا بالافتضاح بين البرية، وقالوا بقدم المتلوّ في المحاريب المكتوب في المصاحف علانية.

وأما الأشعرية، فعدلوا كما هي عادتهم في التمويه واللبس، إلى إثبات الكلام النفسي، وأنه لله تعالى صفة قديمة أزلية، فخرجوا عن المعقول وموضوعات اللغة العربية؛ وقد أقيم عليهم البرهان، وأن كلامهم في غاية البطلان، في الكتب الأصولية.

الثالث: إطباقهم على نفي الحكمة عن جميع أفعال الحكيم العليم، واعتقادهم أنه يفعل الأشياء لا لحكمة وصواب، فخالفوا بذلك أحكام العقول ومحكم الكتاب، والمعلوم أن كل فعل لا لحكمة فهو عبث؛ وأفعاله – جل وعز – عندهم كلها من هذا الباب،

وحرف ذووا الزيغ والتحريف من متكلميهم - لتلفيق ذلك المعتقد السخيف - كلامَ الحكيم اللطيف.

قال الرازي: إنهم يتأولون كل لام في القرآن ظاهرها الغرض؛ لأنه تعالى لا يفعل كذا لكذا. انتهى.

فكم من آية في الكتاب المبين حرّفوها، ودلالة في الذكر الحكيم صرفوها؛ فهذا صريح الرد لكلام أحكم الحاكمين.

قال - سبحانه وتعالى، وهو أصدق القائلين -: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107)} [الأنبياء] {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } [النساء: 165] {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)} [الذاريات] {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115)} [المؤمنون] {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (38)} [الدخان].

وكم كرر العزيز الحكيم العليم؛ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟!.

شيء من عقائد الأشعرية الباطلة

ولقد كثرت المغالطة من أشعرية المجبرة، في أكثر مسائل الأصول، لما لم تستقم لهم على قود مذاهبهم الردية مسالك المعقول، فأوقعهم ذلك في الاضطراب والمناقضة، ولم يزالوا في ملاوذة ومعارضة، حتى مال من لا عرفان له بمراوغتهم، إلى الحكم بموافقتهم، وليس كذلك، وأنّى له بذلك.

فمما ناقضوا فيه: تعريفُهم للمعجز بأن الله تعالى أنزله لتصديق الرسل.

قال بعض العدلية: ودعوى العضد، أنهم يقولون بالمصالح تفضلاً يرده تصريحهم في الأصول، بأن تعليل أفعاله تعالى بالحكم محال؛ لأنه يكون مستكملاً بالغير وهو محال؛ ومناقضة بعضهم في كلامه في الكلام والأصول - عجيبة. انتهى.

وقال السيد الحافظ، محمد بن إبراهيم الوزير: إذا تكلموا بالفطرة، أقروا بالحكمة، وإذا ذكروا المذهب جحدوا. انتهى.

وقد قال الرازي: لا يمكن الحكم بصحة ما جاءت به الأنبياء، إلا على أصول المعتزلة. انتهى.

فهذا كلام محققهم؛ فهل يرتضي عاقل لنفسه أن يذهب إلى مذهب لا يمكنه معه تصحيح دينه؟!.

إن ذلك لغاية العجب؛ وقد شهد الرازي على إمامهم الأشعري، بتناقض قواعده.

وقالوا: إنه جل وعلا لا يقبح منه قبيح، فجوزوا أن يقع من الغني العليم الحكيم – سبحانه وتعالى – فعل جميع القبائح، ولم ينزهوه – عز وجل – عن ارتكاب شيء من الفضائح، وسدوا على أنفسهم تصديق الشارع، ولم يبق لديهم طريق إلى إثبات شيء من الشرائع؛ إذ لا مانع من أن يكون كلامه – سبحانه – عندهم كذباً، وأن يظهر المعجز على يد الكاذب، ومغالطة بعضهم بأن ذلك صفة نقص لا تنفعهم؛ وقد تحيّر محققوهم في هذا المقام، وأقروا بتهافت الأقدام.

قال العضد في المواقف، والشريف في الشرح: واعلم أنه لم يظهر لي فرق بين النقص في الفعل، وبين القبح العقلي فيه؛ فإن النقص في الأفعال هو القبح العقلي بعينه فيها؛ وإنما تختلف العبارة دون المعنى، فأصحابنا المنكرون للقبح العقلي، كيف يتمسكون في دفع الكذب عن الكلام اللفظي، بلزوم النقص في أفعاله تعالى؟ إلخ ما ذكره ابن الإمام (عليه السلام) في الهداية.

وقال الجويني: لا يمكن التمسك في تنزيه الرب – جل جلاله – عن الكذب لكونه نقصاً؛ لأن الكذب عندنا لا يقبح لعينه. انتهى.

أي: إنما يقبح لنهي الشارع عنه عندهم؛ لنفيهم الحسن والقبح عقلاً.

وقال صاحب التلخيص: الحكم بأن الكذب نقص؛ إن كان عقلياً، كان قولاً بحسن الأشياء وقبحها عقلاً، وإن كان سمعياً لزم الدور. انتهى.

وقال بعضهم: لا يتم استحالة النقص على الله تعالى، إلا على رأي المعتزلة، القائلين بالقبح العقلي.

حكاه ابن الهمام في المسايرة، وشارحه المقدسي في المسامرة، وقد تقدم كلام الرازي.

وقالوا: لا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، فلا حسن ولا قبح للأفعال قبل ورود الشرع؛ ولو عكس الشارع فحسن ما قبح، وقبح ما حسن، لم يكن ممتنعاً.

رجوع الشريف، والغزالي إلى التوحيد والعدل

وقال الغزالي – وقد كان من رؤوسهم إلا أنه قد صحّ رجوعه، ورجوع المحقق الشريف إلى القول بالتوحيد، والعدل، والدخول في زمرة الزيدية الهادية المهدية، أشياع العترة الزكية؛ أما الشريف، فهو الذي يحق لمنصبه المنيف؛ وأما الغزالي، فمثله في علمه من يتنزه عن ذلك المذهب السخيف، والله ولي التوفيق — ما لفظه: إن الأشعرية قدحوا في الحكمة بأسرها، فكان ما ذهب إليه المعتزلة أهون. انتهى من النبراس.

وقال فيه ناقلاً عن بعضهم: وحسبك بمذهب فساداً، استلزامه جواز ظهور المعجزات على يد كاذب، واستلزامه جواز نسبة الكذب إلى أصدق الصادقين، وأنه لا يقبح منه تعالى، واستلزامه جواز التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل؛ وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث، ولا عبادة الأصنام، ولا تشبيه المعبود، ولا يقبح شيء من أنواع القبائح أصلاً؛ وقد التزم النفاة ذلك.

إلى قوله: وأنه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله، والثناء عليه، وحمده، وبين ضد ذلك، وبين شكره بما يقدر عليه العبد، وبين ضده، ولا بين الصدق والكذب، والعفة والفجور، والإحسان إلى العالم والإساءة إليه بوجه ما، وأن التفريق بالشرع بين المتماثلين من كل

وجه؛ وقد كان تصور هذا المذهب كافياً في العلم ببطلانه، وأنه لا يتكلف رده، ولهذا رغب عنه فحول النظار من الطوائف كلهم.

إلى قوله: وكذا الإمام أسعد بن علي الزنجاني، بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعري، القول بنفي التحسين والتقبيح، وأنه لم يسبقه إليه أحد، وكذا أبو القاسم الراغب، وأبو عبدالله الحليمي، وخلائق لا يُحصون؛ وكل من تكلم في علل الشرع، ومحاسنه، وما تضمنه من المصالح، ودرء المفاسد، لا يمكنه إلا بتقرير الحُسْن والقبح العقليين.

إلى قوله: ومنه يعلم مجازفة ابن حجر المكي، في فتاويه الصغرى.

إلى قوله: وإنها – أي قاعدة الحُسْن والقُبْح – لو بطلت لبطل القياس، وانهار الأساس.

حتى قال: فإن العضد – وناهيك به – لما بلغ إلى القياس في شرح أصول ابن الحاجب اضطرب، وبعد وقرب، حتى وقع في مناقضة المذهب.

وكذا من هو أكبر منه في فن الكلام، كالبيضاوي في المنهاج، وكفى به، وكذا من دونهما، كالسبكي في جمع الجوامع، والمحلي في شرحه، والقاضي زكريا في لبه وشرحه، فمن شاء أن يراجعها فليراجع.

وإنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

إلى قوله: وكم وكم لهم من جنس هذا الصنيع؛ وليست هذه المناقضة بأغرب من التصميم على مناقضة القرآن العظيم، فإن قولهم: لو عكس الشارع القضية – كما قال المعترض – فقبّح ما حسنه، وحَسّن ما قبحه، لانقلب الأمر – مناد بخلاف قوله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ(35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)} [القلم] وكأنهم في هذا الخطاب وأمثاله هم المعنيون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي لفظ {تَحْكُمُونَ } من هذه الآية الكريمة، إشارة جلية، إلى أن الأحكام العقلية، يفهمها كل من سلمت فطرته عن تغيير الجبرية. انتهى المراد.

الرابع من تلك الأمور، الجبر

الرابع: اعتقادهم الجبر؛ فذو الجلال، هو – جل وعلا – عندهم الفاعل لكل ضلال، والخالق لكل عصيان وفسق وكفر، والقاضي بكل فساد، والمريد لكل غيّ وعناد، وأنه – جل وعز – خلق في عبده المعصية، وأرادها منه ونهاه عنها، ويعذبه عليها، وأنه تعالى ما خلق الكافرين إلا للكفر والعصيان، وأنه تعالى كره منهم البر والإيمان، وأنه تعالى كلّف العاصين الطاعة، ومنعهم عليها الاستطاعة؛ تعالى الله الملك القائم بالقسط، العزيز الحكيم، الذي لا يريد ظلماً للعالمين، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

وفي هذا القول إبطال جميع ما أنزل الله من الأمر والنهي، والوعد والوعيد؛ ولم يبقَ معنى لإرسال الرسل، وإنزال الكتب؛ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقد دان بذلك جميع الجبرية، من جهمية، وأشعرية، وسائر القدرية.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله، عبدالله بن حمزة، في الشافي، في تعداد الفرق، وقد ذكر الجبرية، ومنهم الأشعرية.

إلى قوله: والأشعري بصري، وليس له سلف يرجع إليه.

إلى قوله: لأنه درس على أبي علي الجبائي، شيخ المعتزلة، وخالفه إلى مقالة المجبرة.

إلى قوله: بل أحيا مذاهب لجهم بن صفوان كانت داثرة، فحرّفها وصحّفها؛ ليبقى له أدنى مسكة من الإسلام؛ وقد حيل بينه وبين ذلك بالدليل.

ومما أحدثه: أنه تعالى مسموع، وأنه أسمع نفسه موسى.

وروي عنه: أنه يُدْرك بجميع الحواس؛ وأصحابه يطلقون أنه مسموع.

وكان يقول: إن علم الله، وقدرة الله، وحياته، وسمعه، وبصره، معان قديمة.

وما أطلق قبله أحد القول بأنها قديمة.

وزعم أن الكلام صفة الله تعالى شيء واحد، ليس بذي حروف ولا سور، وأنه التوراة والإنجيل والقرآن، وأن هذه الكتب المترلة ليست بكلامه، وما يتلى ويكتب ويحفظ مخلوق، وليس بكلامه تعالى.

وزعم أن أمره ونهيه شيء واحد، والأمر بالصلاة هو الأمر بالزكاة، ولا يقدر على أنه يأمر وينهى ويخبر بشيء، ولا يصح أن يأمر بأكثر مما أمر.

وزعموا أن كلامه لم يسمع قط، وأنه لم يزل يخاطب موسى: يا موسى؛ ويخاطب آدم: اسكن أنت وزوجك الجنة.

وزعم أن أهل الجنة يرون الله لافي جهة، غير منفرد منهم، ولا خارج من أجسامهم؛ وذلك يوجب أنهم يرونه في أنفسهم.

وزعم أنه تعالى يرضى الكفر ويحبه؛ و لم يوافقه أحد على ذلك.

وزعم أنه لو كَلّفَ العاجز لَحَسُنَ، ولو كَلَّفَ جمع الضدين لَحَسُنَ، ويحسِّن تكليف ما لا يطاق، وأن الاستطاعة مع الفعل، وأن جميع الأوامر تكليف ما لا يطاق.

وزعم أنه لو عاقب الأنبياء على ذنوب الفراعنة، وأثاب الفراعنة على طاعات الأنبياء، لَحَسُنَ منه.

وزعم أن الثواب والعقاب ليسا بجزاء على الأعمال.

وزعم أن الفعل خلق لله كسب للعبد؛ وجوّز على الله الإلغاز والتعمية.

وزعم أنه لا صيغة للعموم؛ وأبطل أدلة الشرع.

وزعم أنه لا نعمة لله على الكافر.

وزعم أنه لا يقبح شيء عقلاً، ولا يحسن عقلاً، ولو حسَّن الكذب وكل القبائح جاز، ولو أظهر المعجز على كذاب جاز.

وزعم أنه يفعل لا لغرض.

وزعم أنه يضل عن الدين، وأنه يخلق الكفر في الكافر، ويمنعه الإيمان وقدرة الإيمان، ثم يعاقبه عليه.

وزعم أن اليد، والجنب، والوجه صفات، وأن الاستواء على العرش صفة، وأنه يجوز له أن يُؤْلم أنبياءه وأصفياءه، والأطفال والمجانين، من غير عوض.

إلى قوله: وغير ذلك من المذاهب، التي يطول تفصيلها؛ ولم يكن له في زمانه سوق، وفشا مذهبه بعده.

ولا شك أنه قفا قريبه أبا موسى، في كيد الإسلام وإذهابه؛ وأكثر أقواله هذه غير معقولة، لا تقبلها العقول السليمة. إلى آخر كلامه (عليه السلام).

تمويه الأشعرية بالكسب

هذا، وأما تمويه الأشعرية بالكسب، فراراً على زعمهم من لوازم الجبر، فلا معنى له؛ بل مذهبهم عين مذهب الجبر، فالكسب كما قالت العدلية: أمر لا تحقق له.

وعباراتهم تفيد محض كلام الجبرية؛ فقد فسروا الكسب بما يرجع إلى المحلية، وجعلوا العبد محلاً لما يخلقه الله ويوجده - على زعمهم - فيه من الأفعال؛ وليس العبد عندهم بموجد لطاعته، ولا معصيته، ولا قدرة له مؤثرة في شيء من الأعمال.

وقد اعترف محققوهم بفساد ما تستروا به من الكسب؛ وإليك نصوصهم في ذلك المقال.

صرح الجويني في مقدمات البرهان، بأن الكسب تمويه؛ بل لو سئلوا عن كل جزء من أجزاء الفعل، فإن كان من الله فهو الجبر، وتعطل معنى الكسب، والجزء الاختياري، وإن كان من العبد فهو مذهب أهل العدل؛ فليس لهم جواب عن هذا السؤال، إلا بالجبر أو العدل، وما زادوا على تفسيره بالمحلية، وما خرجوا عن زمرة الجبرية.

قال بعض العدلية: الأشاعرة تحيروا، وحيروا أتباعهم، وصاروا يوهمون أنهم على شيء، وأنهم متمسكون بذَنَب الحق؛ وهم في طرق الضلال، وعجزوا عن التعبير عن هذا الخيال، وهم في الباطن معترفون بأنهم في حومة الإشكال.

قلت: ومعترفون أيضاً في الظاهر، كما تعرفه من الأقوال.

قال: ألا ترى أن التفتازاني، وهو من أشدهم في نصرة الأشعري، ولو بمجرد الجدال، قد اعترف بصعوبة إيضاح معنى الكسب.

وقال الغزالي: لا تُعْرف مسألة الكسب، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وقال ابن عربي: مكثت ثلاثين سنة أبحث عنها و لم أعرفها.

ثم اعترف بالجبر.

حتى قال: والذي أظنه أن الأشعري، إنما قال بالكسب، مع معرفته أنه ليس تحته مسمى، تستراً عما يلزم الجبر من اللوازم.. إلخ.

أفاده في الاحتراس.

قال بعضهم: ومن العجائب: إصرارهم على دعوى الكسب، مع عدم عثورهم على ماهيته، قرناً بعد قرن، منذ عصر الشيخ أبي الحسن – أي: الأشعري – إلى تاريخنا، وقد تعب من تعب منهم، في البحث عن حقيقته، وأفنى عمره في طلب معرفته، فلم يجد ما يشفي، وكأنهم يلتمسون محله، الذي واراه فيه الشيخ الكبير، ويظنون بأنفسهم القصور أو التقصير، وهم في هذا التعب والشقاء، و لم يعلموا أن الشيخ إنما دفنه تحت بيضة العنقاء. انتهى.

قال – أيده الله – تعالى في تخريج الشافي: ومع هذا فهم يقولون: يُمْدَحُ الفاعل ويُذَم، كما يُمْدح صاحب الجمال، ويُذَمّ المبروص.

قاله الكِرماني في شرح البخاري.

ونسوا أن الحمد لا يكون إلا على الجميل الاختياري، وكذا اللوم.

وقال الكرماني: فإن قلت: فلمَ يحكم بأنه يثاب ويعاقب؟.

قلت: لأنه علامة لهما.

فانظر إلى جعلهم الوعد والوعيد، إنما هما علامة الثواب والعقاب، كالرعد والبرق علامة للمطر؛ وهذا محض الجبر؛ ولم يلتفتوا إلى الاعتذار بالكسب، وإن عدلوا إليه عندما يلزم من القول الشنيع، إنما هو تستر وتمعذر، بما لا حقيقة له.

وقال الرازي في مفاتيح الغيب، بعد ذكر إشكالات واردة على المجبرة: فإن قال قائل: هذه الإشكالات إنما تلزم على من يقول بالجبر، وأنا لا أقول بالجبر، ولا بالقدر؛ بل أقول: الحقُّ، حالة متوسطة بين الجبر والقدر، وهو الكسب.

فنقول: هذا ضعيف؛ لأنه إما أن يكون لقدرة العبد أثر في الفعل، على سبيل الاستقلال، أو لا يكون، فإن كان الأول فهو كمال القول بالاعتزال، وإن كان الثاني فهو الجبر المحض؛ والسؤالات المذكورة واردة على هذا القول، فكيف يعقل حصول الواسطة؟ انتهى.

ومما يدل على فساد مذهب الجبرية، أن النقاد منهم رجعوا عنه في آخر أيامهم، كالغزالي – روى ذلك في مطلع البدور – والفخر الرازي – روى ذلك الإمام عز الدين بن الحسن – والسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني.

قال بعض العدلية: بلغنا ذلك بالسند الصحيح، وهو اللائق بفطنته وهمته العلية. انتهى.

قلت: ما ذكره – أيده الله – تعالى من رجوع مَنْ ذكر؛ فأما الشريف، والغزالي – رحمهما الله تعالى –، فقد سبقت الإشارة إلى رجوعهما؛ والعدلي الذي روى رجوعه إلى مذهب أهله من آل محمد (عليه السلام) هو العلامة المحقق، إسحاق العبدي – رحمه الله – في إبطال العناد؛ وأما الرازي، فقد ذكر غيره – حماه الله تعالى – رجوعه.

وما أرى إلا أنهم قصدوا بذلك ماحكاه الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (عليه السلام) في المعراج، وهو ما لفظه: قوله: وقال المدعون للتحقيق منهم – أشار به إلى الجويني، وتلميذه الغزالي، والقاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي إسحاق الاسفرائيني، وابن الخطيب الرازي، وهؤلاء من متأخريهم؛ وهم المشاهير من علماء المذهب واتفقوا على

إنكار الكسب، وتجهيل القائلين به، وأن حدوث أفعال العباد من جهتهم؛ لكنهم ذهبوا إلى أن القدرة موجبة لمقدورها، عند الدواعي، وقالوا بأنها صالحة للضدين، لكن يجب أحدهما عند حصول الداعي؛ هكذا حكاه بعضهم.. إلى آخر كلامه.

وهذا كما ترى إنما يفيد عدم قولهم بالكسب.

وأما الجبر فلم يخرجوا عنه بهذا؛ لتصريحهم بإيجاب القدرة، ووجوب الفعل، وهو عين مذهب الجبر، وقد تكرر نقل الإمام عز الدين بن الحسن (عليه السلام) عن الرازي، ما يفيد استمراره على مذهب الجبرية، وإصراره على تلك المقالات الفرية؛ بل حكى تكفيره عمن لا يكفر سائر القدرية.

تكفير الإمام يحيى بن حمزة للأشعري والرازي والمجسمة

قال (عليه السلام) في المعراج في سياق الكلام في إنكارهم النعمة على الكافر، ما نصه: ممن صرح بذلك الرازي.

إلى قوله: قال بعض أصحابنا: ولقد ارتكب عظيماً من الضلال؛ فإن المعلوم بضرورة الدين أن إنزال الكتب، وإرسال الرسل، نعمة على المؤمن والكافر، وقد قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107)} [الأنبياء].

فإنكار النعمة الدينية على الكافر، إنكارٌ لما عُلِمَ ضرورة من الدين، وَرَدّ للقرآن، وهذا كفر شنيع، من أوضح الكفر.

ولهذا فإن الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام) مع بُعْده عن التكفير، كَفَّرَ القائل به أبا الحسن الأشعري، والرازي ابن الخطيب، ولم يكفر من أهل القبلة إلا هؤلاء، والمجسمة المصرحين بالأعضاء لفظاً ومعنى. انتهى.

وقال (عليه السلام) في المعراج بعد أن حكى مقالة الأشعري (إنه لا نعمة لله على الكافر لا في الدين، ولا في الدنيا) ما لفظه: قال الإمام يحيى: وهذه مقالة شنيعة، ومذهب منكر، لا يقول به من وقر الإسلام في صدره، وهو كفر صريح، فنعوذ بالله من الجهل، المؤدي

إلى الخذلان؛ وكيف يمكن إنكار نعمة اللَّه على الخلق؟! ولا يمكن حصرها وعدها؛ {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا } [إبراهيم:34]، فإذاً لا عذر له في هذه المقالة إلا الرد والتكذيب، لما هو معلوم بالضرورة من الدين؛ ولا تعريج على التأويلات الباردة، التي لا برهان ينطق بها، ولا يدل عليها؛ ولو ساغ في هذا تأويل، لساغ للباطنية وغيرهم من الفرق الخارجة عن الإسلام تأويلاتهم.

إلى قوله، حاكياً عن الإمام يحيى (عليه السلام): وإنما العجب من ابن الخطيب الرازي، حيث صوبه على هذه المقالة، وتابعه على ركوب غارب هذه الجهالة، من غير مخافة لله تعالى، ولا مراقبة للدين، ولا محاشاة لأهل الإسلام؛ ويدعي مع ذلك حذقاً وفطانة، وتبحراً في العلوم وكياسة، وقد ذكر هذه المقالة في تفسيره، ونزل كلام اللَّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على منهاج الجبر، وقرره على قواعده، وحاشا لله وكلاّ، أن يشير كلام اللَّه إليه، أو يدل بظاهره ومفهومه عليه، ولو بعث نبي مرسل على تصديق الجبر، لكان ذلك عندي قدحاً في معجزته.

قال الإمام عز الدين بن الحسن (عليه السلام): ولله در الإمام يحيى! لقد سَلّ سيف الانتصار للعدل وأهله، وأتى في ذلك بما يشهد بغزارة علمه ووفور فضله. انتهى.

فهذا وغيره يدلك أنه عند الإمام عز الدين (عليه السلام) الذي حكوا عنه رجوعه عن ذلك المذهب، وإنما التبس عليهم الكلام؛ نسأل الله تعالى حسن الختام، ونعوذ به من سوء المنقلب

هذا، ومن تحريفهم وزيغهم، ورميهم بدائهم لأعدائهم، تسميتهم لأهل التوحيد من العدلية بالقدرية، كما أشار إليه الرازي في قوله: وأنا لا أقول بالجبر، ولا بالقدر.....إلخ.

وقد اتفقت طوائف الأمة على ذمّ القدرية؛ لما ورد فيهم من كونهم مجوس هذه الأمة، على لسان خير البرية، وهم فريق الجبرية؛ لأنهم الذين يقولون: أفعال العباد بقدر اللَّه وخلقه، وهو الفاعل لها، ولا اختيار لهم فيها؛ ومنها معاصيه جل وعلا.

والعدلية تنفي ذلك عن اللَّه تعالى، وتنزهه – سبحانه –.

والنسبة في لسان العرب من الإثبات لا من النفي، كهاشمي لمن انتسب إلى هاشم، وثنوي لمن قال بالاثنين، وجبري لمن دان بالجبر، وغير ذلك كما هو معلوم.

وللمجبرة بهذا اللفظ لَهَجٌ كبير، كما قال الإمام عز الدين بن الحسن (عليه السلام): بحيث أنه مِن أحب الأشياء في ألسنتهم، فلا يأتي أحد بطاعة، أو معصية، إلا قالوا: هي بقضاء من اللَّه وقدر. انتهى.

ومن أكثر من ذكر شيء نُسِبَ إليه.

قال بعض أئمتنا (عليه السلام): قالت المجبرة: بل العدلية هم القدرية؛ لأنهم أثبتوا للعبد قدرة.

قالت العدلية: فالنسبة إليه قُدْرِيٌ (بضم القاف).

قالوا: هو من تغييرات النسب.

قالت العدلية: قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((القدرية مجوس هذه الأمة)) جاء في مقام التحذير منهم، والقول بمقالتهم، فلا ينبغي أن يكون كلامه مغيراً في هذا المقام، الذي هو من أخطر مقامات الضلال؛ لأنه يكون نوعاً من التلبيس.

إلى قوله: ثم إن المجبرة يلهجون بذكر القدر، فصحت النسبة إليهم، ولم يلهج العدلية بل يقولون: الطاعة والمعصية فعل العبد.

ألا تراهم يفزعون عند معاصيهم إليه، ويضيفون ذلك إلى اللَّه، فيقولون: قضاء اللَّه، وقدره.

إلى قوله: ثم إنه قد صح عن المجوس، أنهم يقولون: إن اللَّه تعالى أراد منهم وطء الأمهات وشرب الخمور؛ وهذا عين مذهب المجبرة؛ وقد سبق لابن القيم أن المجبرة قدرية، ومذهبهم واحد.

ولا نسلم ما نسبه إلى العدلية، فقد شهدوا بذلك على أنفسهم؛ ثم إنهم لم ينظروا أنه لو صح ما زعموا، أن النسبة لأجل إثبات قدرة للعبد، لَشَمِلَهم ذلك لقولهم للعبد قدرة غير مؤثرة. إلخ كلامه.

قلت: وما ورد من الذم للمكذب بقدر الله تعالى، فالمراد به كما قال الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي: من نفى أفعال اللَّه عنه، وأن تكون بقضاء منه، وقدر.

قال المولى العلامة، الحسن بن الحسين – أيده الله – تعالى، في التخريج: أو على نفي القضاء والقدر، بمعنى العلم، والقول بأن الأمر أنف، أي: ليس ثمة كتابة ولا علم، ويكون إشارة إلى من يُجَهِّل الله تعالى، ويقول: لا علم له بالحوادث، إلا بعد وجودها، وأنه تعالى يعلم الأشياء بعلم محدث.

قال النجري في شرح القلايد: إنه مذهب هشام بن الحكم من الروافض، وجهم بن صفوان من المجبرة.

ومثل ما ذكره النجري، ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج. انتهى.

وهذه الفرقة الضالة المبتدعة، قد استوفى الكلام على بطلان قولها، وبيان أهلها – علماءُ الإسلام؛ وقد ذكروا انقطاع أربابها، والحمد لله رب العالمين.

نعم، وقد شبههم الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – بالمجوس، وبينهم وبين المجبرة كمال المشابهة.

قال الحاكم – رضي الله عنه – في الرسالة: القدرية هم المجبرة لوجوه أربعة:

أحدها، أن هذا الاسم أخذ من القدر، وإنما يؤخذ من الإثبات، لا من العدم، كالموحد، والمشبهة، والمجسمة؛ وقد اختلفنا أن المعاصي بقدر الله أم لا، فقلتم: بلى وقلنا: لا، فأنتم بالاسم أولى.

ثانيها، أنكم لهجتم بذكر القدر، في إضافة القبيح إليه؛ فنسبتم إليه كما يقال: تمري.

ثالثها، ما روي عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنه سئل مَن القدرية؟؛ قال: ((قوم يعملون بالمعاصي، ثم يقولون قدرها اللَّه عليهم)).

ورابعها، أنه شبههم بالمجوس، ومذهب المجبرة عين مذهب المجوس؛ لأن المجوس يقولون: من يَقدِر على الخير، لا يَقدِر على الشر – قلت: وهو النور عندهم – ومن يقدر على الشر لا يقدر على الخير – قلت: وهو الظلمة –.

قال: والمجبرة يقولون: من يقدر على الإيمان لا يقدر على الكفر، ومن يقدر على الكفر لا يقدر على الإيمان. انتهى المراد.

قلت: وهذا على قول بعضهم، بأن للعبد قدرة موجبة للفعل، ليس لصاحبها اختيار؛ والشبه الجامع لمذهب الجبرية، أن من يأتي من قبله الخير، يستحيل أن يأتي منه الشر، كالمؤمن، فإنه عندهم جميعاً غير متمكن من الكفر، والكافر على العكس.

وقال الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (عليه السلام): قد صحّ عند الجميع ما روي عن رسول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنه قال: ((القدرية مجوس هذه الأمة)).

إلى أن قال: وقد صحّ أن المجوس يقولون في نكاح البنات، والأمهات: إنه بقضاء اللَّه وقدره.. إلخ كلامه.

قال – أيده الله – في التخريج: الحديث أخرجه أبو داود، والحاكم عن ابن عمر.

وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة: المرجئة، والقدرية))، أخرجه الطبراني عن واثلة وجابر، وأبو نعيم عن أنس. وعنه – صَلَّى

اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((صنفان من أمتي لا يردان علي الحوض، ولا يدخلان الجنة: القدرية، والمرجئة))، أخرجه الطبراني عن أنس.

وعنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة، والقدرية))، أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس، وابن ماجه عن جابر، والخطيب عن ابن عمر، والطبراني عن أبي سعيد.

وعنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم))، أخرجه أحمد، وأبو داود، والحاكم عن عمر.

وعنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لُعنت القدرية على لسان سبعين نبياً)) أخرجه الدار قطني عن علي. انتهى.

أورد سعد الدين في شرح المقاصد، ما روي عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، في حديث القادم عليه من فارس فسأله: من أعجب ما رأى؟

قال: رأيت أقواماً ينكحون أمهاتهم، وأخواتهم، فإن قيل لهم لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضى اللَّه علينا وقدر؛ فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((سيكون في آخر أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم أولئك مجوس)). انتهى من إيقاظ الفكرة لابن الأمير. انتهى.

إقرار ابن تيمية وابن القيم بأن المجبرة قدرية

قلت: وقد أقر الشيخ ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، بأن المجبرة قدرية؛ مع محاولتهما لإخراج أنفسهما بما سبق من تمويههم بالكسب، على رأي الأشعرية.

قال بعض أئمتنا - رضي الله عنهم -: ومنها ما ذكره هذا ابن القيم في ذمِّه من استدل بالقدر على الجبر، وهو أيضاً حجة عليهم، وحجة للعدلية؛ وقد رأينا نقله ليعرف أن بديهة عقولهم، تنكر ما يؤول إليه مذهبهم.

قال ما لفظه: وأما المقام الثاني، وهو مقام الضلال، والردى والهلاك، فهو الاحتجاج به - يعني بالقدر - على اللَّه، وحمل العبد ذنبه على ربه، وتنزيه نفسه الجاهلة الظالمة، والأمارة

بالسوء، وجعل أرحم الراحمين، وأعدل العادلين، وأحكم الحاكمين، وأغنى الأغنياء، أضر على العباد من إبليس كما صرح به بعضهم، واحتج عليه بما خصمه فيه من تدحض حجته، ولا تطاق مغالبته، حتى يقول قائل هؤلاء:

ألقـــاه في الـــيمّ مكتوفـــاً وقـــال لـــه　　　إيـــــاك إيـــــاك أن تبتـــــلَّ بالمـــــاءِ

ويقول قائلهم:

دعـــاني وســـد البـــاب دوني فهـــل إلى　　　دخـــولي ســـبيل بينـــوا لي قضـــيتي

ثم ساق احتجاجات العدلية، وحكايات فضائح الجبرية.

ومنها قوله: وبلغ بعض هؤلاء أن علياً (عليه السلام) مر بقتلى النهروان فقال: بؤساً لكم، فقد ضركم من غركم. فقيل: من غرهم؟. فقال: الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، والأماني.

فقال هذا القائل: كان علي قدرياً، وإلا فالله غرهم وفعل بهم ما فعل، وأوردهم تلك الموارد.

إلى قوله: وسمعته يقول - يعني ابن تيمية -: القدرية المذمومون في السنة، وعلى لسان السلف، هم هؤلاء الفرق الثلاث: نفاته، وهم القدرية المجوسية؛ والمعارضون به للشريعة، الذين قالوا: لو شاء اللّه ما أشركنا، وهم القدرية المشركية؛ والمخاصمون به للرب سبحانه، وهم أعداء الله وخصومه وهم القدرية الإبليسية، وشيخهم إبليس، وهو أول من احتج على اللّه بالقدر فقال: بما أغويتني.

قلت: وقد عنى بالأولى العدلية، وبالأخريين إخوانه الجبرية؛ وانظر إلى قوله هذا كيف أداه إلى المناقضة، والتوسط على زعمه بين الأقوال المتعارضة؟! والقصد بيان إقراره على نفسه؛ فقد أخرج الله تعالى الحق على لسانه؛ بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

إلى أن قال: ولا ريب أن هؤلاء القدرية الإبليسية والمشركية، شر من القدرية النفاة؛ لأن النفاة إنما نفوه تتريهاً للرب، وتعظيماً له أن يقدر الذنب، ثم يُلزم عليه ويعاقب العبد، على مالا صنع للعبد فيه البتة.. إلخ.

فيقال: فما بال ذمهم أيها الشيخ على قول الحق؟ وإلى أي ملاذ لذت عن الولوج في زمرة الثلاث الفرق؟ نعوذ بالله من الخذلان!.

قال الناقل لكلامه من أئمتنا (عليه السلام): قال بعض العدلية: وغير خاف عليك ما ذهبت إليه الجبرية، وقد سبق، فلا حاجة إلى تكريره، فقد وقعوا فيما شنعوا، وذموا، وكفوك المؤونة في فساد قولهم وبطلانه، وصحة مذهب العدل ورجحانه.

وأما تسترهم بالكسب، فهو شيء لامعنى له؛ وقد سبق كلام الرازي، وهو فحلهم، وقد صرحوا بأن للعبد قدرة لا تأثير لها.

قالت العدلية: فلا فائدة فيها إذاً؛ بل لا تسمى قدرة رأساً. انتهى.

واعلم أن الجميع مجمعون على نفي القضاء والقدر، على معنى الأمر بالمعاصي، وعلى إثباته بمعنى العلم، والكتابة، والأمر بالطاعة.

قال الإمام عز الدين بن الحسن (عليه السلام): اتفق أهل القبلة على إثبات القضاء والقدر، في جميع أفعال العباد بمعنى العلم، والكتابة، واتفقوا على نفيه بمعنى الأمر بكل أفعال العباد.

إلى قوله: ولقولهم – أي العدلية – بثبوته بمعنى العلم والكتابة، منعوا أيضاً من إطلاق نفي كونها بقضاء اللَّه وقدره.

وأما المجبرة فلإثباتهم بمعنى الخلق، أجازوا إطلاق القول بأنها بقضائه تعالى وقدره.. إلخ كلامه.

قصة الشامي في القدر مع أمير المؤمنين (عليه السلام)

قلت: وقد أبانه، وصرح به على مقتضى ما دانت به العدلية في الوجهين، وأوضح من الفرقة الموسومة بالقدرية المجوسية من الفريقين، مع ما تقدم من الدلالات القاطعة، والبراهين الساطعة، إمامُ الموحدين، باب مدينة علم سيد المرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم –، المبين للأمة ما اختلفوا فيه من بعد أخيه، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، في جوابه للشامي الذي سأله.

رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي بإسناده إلى أمير المؤمنين علي – كرم اللَّه وجهه – وقد سأله الشيخ الشامي عن مسيره إلى الشام: أكان بقضاء وقدر؟.

فقال علي (عليه السلام): والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما قطعنا وادياً، ولا علونا تَلْعَةً، إلا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند اللَّه أحتسب عنائي؛ ما أرى لي من الأجر شيئاً.

فقال علي (عليه السلام): بلى أيها الشيخ، قد عظم اللَّه لكم الأجر على مسيركم، وأنتم سائرون، وعلى منصرفكم، وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليها مضطرين.

فقال الشيخ: فكيف والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟.

فقال علي (عليه السلام) للشيخ: لعلك ظننت قضاءً لازماً، وقدراً حتماً؛ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر من اللَّه والنهي، ولما كانت تأتي من اللَّه محمدة لمحسن، ولا مذمة لمسيء، ولما كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء، ولا المسيء بعقوبة الإساءة أولى من المحسن؛ تلك مقالة عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب في الأمور، قدرية هذه الأمة ومجوسها؛ إن اللَّه أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع

مكرِهاً، ولم يرسل الرسل هزؤاً، ولم يترل القرآن عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض، وعجائب الآيات باطلاً؛ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقال الشيخ: ما القضاء والقدر، اللذان ما وطئنا موطئاً إلا بهما؟. فقال (عليه السلام): الأمر من اللَّه والحكم. ثم تلا: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } [الإسراء:23].

فنهض الشيخ مسروراً بما سمع، وهو يقول شعراً:

أنـــت الإمـــام الـــذي نرجـــوا بطاعتـــه	يوم النشـــور مـــن الـــرحمن رضـــوانا
أوضحت من ديننـــا مـــا كـــان ملتبســـاً	جـــزاك ربـــك عنـــا فيـــه إحســـاناً
نفســـي الفـــداء لخـــير النـــاس كلـــهم	بعـــد الـــنبي علـــي الْحَـــبر مولانـــا
نفـــى الشـــكوك مقـــالٌ منـــك متضـــح	وزاد ذا العلـــــم والإيمـــــان إيمانـــــاً
فلـــيس معـــذرة في فعـــل فاحشـــة	يومـــاً لراكبـــها ظلمـــاً وعـــدوانا
لا لا ولا قائــــل ناهيـــــه أوقعـــــه	فيهـــا عبـــدت إذاً يـــا قـــوم شـــيطاناً

انتهى.

قلت: وساق الرواية الأمير الناصر للحق، الحسين بن بدر الدين (عليه السلام)، في الينابيع بمخالفة يسيرة في بعض اللفظ، لا تخل بالمعنى.

ورواها القرشي في المنهاج كذلك، ولم يذكر إلا البيتين الأولين، وفيه مكان يوم النشور إلخ يوم الحساب من الرحمن غفراناً.

قال الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (عليه السلام) في المعراج: قد روي يوم النشور من الرحمن رضواناً، ويروى بعد البيتين اللذين ذكرهما المصنف نفسي.

ثم ساق الإمام (عليه السلام) الأبيات المتقدمة.

قال الإمام في المعراج بعد ذكر الرواية: وإن اسم الشيخ أزور بن ضرار؛ ففيها نص صريح على بطلان ما ذهب إليه المجبرة، وبيان أنهم القدرية، وكلامه (عليه السلام) حجة. انتهى.

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي: وروى هذا الخبر الشيخ أبو الحسين البصري، في كتاب الغرر، عن الأصبغ بن نباتة، وفيه ذكر البيتين الأولين؛ ذكره شارح نهج البلاغة.

وأخرجه ابن عساكر، عن محمد بن زكريا العلابي ، عن عكرمة قال: لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ، فقال: أخبرنا عن مسيرنا أكان بقضاء وقدر؟.. إلخ.

من شرح التحفة، وليس فيه ذكر الأبيات لكن النثر نحو ماهنا.

ورواه في نهج البلاغة بلفظ: ويحك، لعلك ظننت قضاءً لازماً، وقدراً حاتماً، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد؛ إن اللّه سبحانه أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً، ولم يترل الكتب للعباد عبثاً، ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً؛ ذلك ظن الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار. انتهى.

قال الرضي، من كلام طويل هذا مختاره: وقد ذكره المرتضى - أخو الرضي - في أماليه بطوله نحو ما في الأصل، وفيه ذكر البيتين الأولين.

ورواه الحاكم أبو سعيد، في جلاء الأبصار، بإسناده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، ورواه في كتر العمال. انتهى.

وروى الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي بطرقه، عن أنس بن مالك، وحذيفة، أن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - قال: ((صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي، لعنهما اللّه على لسان سبعين نبياً: القدرية، والمرجئة)). قيل: يا رسول اللّه، من القدرية؟. قال: ((الذين يعملون بالمعاصي، ويقولون هي من قبل اللّه)). قيل: فمن المرجئة؟. قال: ((الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل)).

وكذلك عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((يكون في آخر هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: هي من اللَّه؛ الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل اللَّه)).

وفي روايته الأخرى عن جابر قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: هذا بقضاء اللَّه وقدره؛ الراد عليهم كالمشرع سيفه في سبيل اللَّه)).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((سيكون في هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصي، ثم يزعمون أنها من اللَّه، فإذا رأيتموهم فكذبوهم كذبوهم ثلاث مرات)).

قال (عليه السلام): ومن ذلك بهذا الطريق عن الحسن قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لن يلقى العبد ربه بذنب أعظم من الإشراك بالله، وأن يعمل بمعصية، ثم يزعم أنها من الله تعالى)).

وروى (عليه السلام) عن أبي أمامة في خبر، عنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، قال في آخره: ((ولا تحملوا على اللَّه ذنوبكم)).

وساق (عليه السلام) في ذلك أخباراً، وآثاراً كثيرة؛ وقد روى جملة مما رواه الإمام أئمتنا (عليه السلام)، وسائر علماء التوحيد والعدل - رضي الله عنهم -.

وممن بسط في ذلك الأمير الناصر للحق، حافظ العترة، الحسين بن محمد (عليه السلام) في ينابيع النصيحة؛ قال فيها: وروينا عن السيد الإمام أبي طالب أنه روى بإسناده عن الحسن - رضي الله عنه - أنه قال: إذا كان يوم القيامة، دعي إبليس وقيل له: ما حملك على ألا تسجد لآدم؟ فيقول: يا رب، أنت حلت بيني وبين ذلك؛ فيقال له: كذبت؛ فيقول: إن لي شهوداً، فينادى أين القدرية، شهود إبليس وخصماء الرحمن؟ فيقوم طوائف من هذه الأمة، فيخرج من أفواههم دخان أسود، فيطبق وجوههم، فتسودّ؛ وذلك قول اللَّه تعالى:

{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ } [الزمر:60]. إلى آخر كلامه (عليه السلام).

ومما يدل دلالة قاطعة، لا سبيل إلى التردد فيها والمنازعة، على أن طائفة الجبرية، من الجهمية والأشعرية، هم المرادون بالمجوس القدرية أن أهل بيت محمد - صلوات الله عليهم - جميعهم عدلية، يتوارثون العدل أباً عن أب، إلى أبيهم سيد الأوصياء، وابن عم سيد الأنبياء؛ معلوم ذلك من دينهم لجميع الأمة المحمدية، وفي المثل السائر: العدل هاشمي، والجبر أموي.

ومعلوم أنهم المطهرون عن الرجس، والمفروضة مودتهم بنص الكتاب، والأمان من الضلال، والسفينة المنجية من العذاب، والمأمور بالتمسك بهم والتعلم منهم جميع أولي الألباب، ولم يزالوا يناظرون فرق الجبرية، ويقيمون الأدلة العقلية والنقلية؛ وتواتر هذا المعنى عنهم لا يرتاب فيه عند طوائف البرية، ولم يشذ عن ذلك إلا من لا يؤبه له، ممن تأخر زمانه، وغلب عليه مذهب أهل بلده، وضعفت همته عن النظر في طلب الحق، فدخل تحت أسر التقليد للمنحرفين عن العترة الزكية، وهو مسبوق بإجماع السابقين المعلوم، وليس بمتبوع ولا مشهور؛ بل هو تابع لأهل الزيغ على غير بصيرة وفيهم مغمور؛ ولم يُعلَمْ معهم من المحققين، إلا الشريف الجرجاني، وقد - رجع بحمد الله تعالى - وأدركه اللطف الرباني، واتبع دين آبائه الذين لا يقال في شأنهم إلا ما قاله - سبحانه - في المنزل القرآني: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } [يوسف:38] الآية.

فكيف يكونون القدريةَ ومجوسَ هذه الأمة، المحذَّر عن مفاتحتهم، مع ما علم عن اللَّه وعن رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - من وجوب مودتهم، والتمسك بهم، والتعلم منهم، ومتابعتهم؟ هل هذا إلا محض التناقض وعين التعارض؟.

فصح ضرورة أن العدلية ليسوا مرادين بحديث القدرية، وأن ذلك الذم لمن خالفهم من البرية؛ والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثالث

في لمع من نصوص رجال إسناد المؤلف في إجازاهم

في إيراد لمع من نصوص كلمات من اتصل بهم سندنا من الأئمة السابقين، ثم من بعدهم من العلماء العاملين، ورسم أسمائهم الشريفة حسب تحريرهم؛ للتبرك بذكرهم، والاقتداء بآثارهم، وكون من سبقهم قد جُمعت محرراهم، وهؤلاء الأئمة الأعلام، والعلماء الكرام، لا جامع لما حرروه، ولا مقيد لما زبروه؛ وإنما هي مفرقة، قد كادت تذهب بها أيدي الضياع، وهي حقيقة بأن تُؤثَر على الأبصار والأسماع، فإنها من أقرب الوسائل إلى الله تعالى، وإلى رسوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -؛ وما رَسَمْتُه هو مما وقفت عليه بمنّ الله تعالى، برسم أقلامهم الشريفة؛ وقد نشير في هذا الفصل، إلى تعيين بعض ما أخذه العالم عمن قبله، على طريقة الاختصار، والقصد بيان اتصال السماع؛ ولا يخفى ما تتضمنه هذه الموسومات الكريمة من الأخبار النبوية، والآثار العلمية، جزى اللَّه قائليها أئمة الإسلام، وهداة الأنام، أفضل الجزاء والإكرام، وأنالنا من بركاهم وألحقنا بهم في دار السلام.

إجازة من الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم (عليه السلام)

فأقول وبالله التوفيق: قال الإمام الأجل، المنصور بالله - عز وجل - أمير المؤمنين، أبو محمد أحمد بن هاشم، في إجازته للإمام الأعظم، المجدد للدين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، أمير المؤمنين، أبي القاسم محمد بن القاسم الحسيني - رضي الله عنهم -

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله، الواصل من انقطع إليه بمتواتر الإحسان، وأوفر الأسباب، المجيز بموصلات نعمائه عباده، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم اللَّه وأولئك هم أولوا الألباب، وصلواته وسلامه على حبيبه الحسن الأخلاق، وعلى آله الثابتين الأصول والأعراق.

إلى أن قال في ذكر الإمام (عليه السلام):، المفضال التقي طيب الشمائل والخلال، محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل الحوثي – وفقه اللَّه –، بأن أجيزه فيما أَسْمَعَ عليَّ.

إلى أن قال: استسماناً للورم، وظناً لرسوخ القدم، فلما كان العلم أمانة يبلغه السلف إلى الخلف، ويتلقاه الخلف عن السلف، كما في أحاديث السماع: ((ليبلغ الشاهد الغائب))، ((ورحم اللَّه من سمع مقالتي))، ((وبلغوا عني)) وأمثالها، أجبته.

إلى آخر كلامه، عليه رضوان اللَّه وسلامه.

قال فيها: حرر يوم السبت، خامس وعشرين، شهر ربيع الآخر، أحد شهور ثمان وستين ومائتين وألف، بهجرة دار أعلى، أعلا اللَّه مقامنا لديه آمين.

ومما أسمع عليه الإمام (عليه السلام)، فيه، جامعا آل محمد: أصول الأحكام، وشفاء الأوام، وذكرهما الإمام في هذه الإجازة، بسنده إلى الإمام المتوكل على اللَّه، والأمير الحسين(عليه السلام)، ومن الآلة: الخبيصي، والمناهل، وشرح التلخيص.

إجازة الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير للمهدي

وقال الإمام الشهير، البحر الغزير، المنصور بالله، أمير المؤمنين، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الوزير، في إجازته للإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، محمد بن القاسم – رضي الله عنهم –:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي جعل العلم وسيلة إلى نيل أرفع الدرجات، وسهّل لنا السبيل إلى حفظه بما ركّب فينا من الآلات، وحفظ دين الإسلام، بحفظ كتابه الكريم، وحرس سنة نبيه بنجوم العلماء من كل شيطان رجيم؛ نحمده على مواهبه التي لا تحصى، وألطافه الشاملة للأدنى والأقصى، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، شهادة نستدر بها شآبيب التوفيق واللطف والهداية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي شرع منه وإليه قواعد الرواية، صلى الله عليه وآله ما رُويت سنة وتُليت آية.

وبعد:

فيقول أفقر العباد إلى رحمة ربه، الراجي من اللَّه الكريم غفران ذنبه، قصير الباع، حقير الاطلاع، محمد بن عبدالله بن محمد الوزير، سامحه اللَّه إنه هو السميع البصير: إنه ورد إلي كتاب كريم، وخطاب وسيم، من الولد البر الرحيم، التقي العظيم، غرّة سادات العصر، وسيد أبناء الدهر، درة التقصار، ونقطة البيكار، رضيع أخلاف العلم، المخصوص من اللَّه بثاقب النظر والفهم، عز الإسلام، وشمس الأعلام، محمد بن القاسم بن محمد الحوثي، فتح اللَّه عليه أبواب العلم والسعادة، ومنحه أسباب الحسنى وزيادة؛ أدهشني قدومه، وحقَّرني عند نفسي تعظيمه، يلتمس مني ما يلتمسه الأمثال، وتتوق إليه نفوس ذوي الكمال.

إلى أن قال: فقلت: أهلاً وسهلاً، بمطالبي ما لست له أهلاً، ولم أكن هناك خمراً ولا خلاً، غير أني نظرت أن الإسعاف لمثل هذا الولد، الذي هو عندي أعز من الطارف والتلد، هو الأقرب إلى التقوى، وإعطاؤه مطلوبه هو المناط الأقوى.

وقال (عليه السلام) في إجازة أخرى: ولي مشائخ كثيرون - رحمهم الله تعالى - غير أن الإجازة العامة، من الوالد العلامة، يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير.

إلى أن قال: ومن الأخ العلامة، سيد بني الحسن، مدرس علوم النبي المؤتمن، أحمد بن زيد الكبسي رحمه الله؛ فقد أجازني إجازة عامة عن مشائخه.

وقال (عليه السلام): وبحفظ السند إلى من جاء بالشريعة، والتمسك بمن أمر اللَّه بالتمسك بهم، سفينة النجا، والعصمة من الردى، من تمسك بهم اهتدى، ومن خالفهم ضلّ واعتدى، ولن يفلح أبداً، ونحن نبرأ إلى اللَّه من كل ما ينقض قواعد الإسلام المقررة، وما يخالف إجماع الأمة أو العترة، مما تقتضيه ظواهر أحاديث التشبيه والجبر والرؤية، ونقض الوعد والوعيد.

ومما ذكر (عليه السلام) في الإجازة الأولى: شفاء الأُوام.

قال (عليه السلام): وأنا أرويه سماعاً للكثير منه عن شيخي ووالدي، علامة الزمن، مدرس كل علوم النبي المؤتمن، أحمد بن يوسف زبارة - بل اللَّه ثراه بوابل الرحمة - إلى آخرها.
وفيها: حرر يوم الاثنين عشرين جمادى الأولى سنة تسع وستين ومائتين وألف، كتبه الفقير إلى اللَّه محمد بن عبدالله - وأتم النسب إلى السيد صارم الدين (عليه السلام) تركته لما تقدم -.
ومما ثبت السماع فيه للإمام على الإمام (عليه السلام): تجريد الإمام المؤيد بالله، وأصول الأحكام للإمام المتوكل على اللَّه، وشفاء الأمير الحسين، وشرح غاية الحسين بن القاسم، وغير ذلك - على جميعهم الصلاة والسلام -.

إجازة من السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي للمهدي

وقال السيد الإمام، حافظ اليمن، وسيد سادات بني الحسن، محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي - رضي الله عنهم - في إجازته للإمام المهدي لدين اللَّه، محمد بن القاسم، - وهذا السيد الإمام الحافظ عالي الإسناد؛ فإسناده أرفع أسانيد أهل عصره، فإنه يروي عن شيخيه السيدين العالمين: محمد بن عبد الرب، والحسن بن يحيى الكبسي، ومن في درجتهما، وهما شيخا مشائخ الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، فهو في درجة السيدين العالمين أحمد بن يوسف زبارة، وأحمد بن زيد الكبسي؛ ومن الآخذين عنه ولده عالم اليمن، وحافظ الآثار والسنن، أحمد بن محمد بن محمد، والقاضي العلامة فخر الإسلام عبدالله بن علي الغالبي - رضي الله عنهم - مالفظه:
بسم الله الرحمن الرحيم، حمداً لمن جعل العلم الشريف وسيلة إلى بلوغ أقصى الغايات، وحفظه علينا بحفظ إسناده، فتلقيناه من حملته العدول الثقات، وأصلي وأسلم على رسوله المبلغ عنه، وعلى آله حملة علمه الأئمة الأثبات.

إلى أن قال: فبلّغ عن ربه كما أمر، حتى قبضه اللَّه، وترك فيهم ثقلين من تمسك بهما لن يضل: كتاب اللَّه، وقرناءه.

إلى قوله: وإنه سألني حسنَ ظنٍ ولدي وفخري وذخري، قرة العين، وخيرة الخيرة من أبناء الحسين - صلوات الله عليه - العالم النحرير، البدر المنير، فرع الشجرة الهاشمية، وسليل العصابة العلوية الفاطمية، ذو الفهم الصادق الثاقب، والهمة العالية المتقاضية لأشرف المناقب، محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل الحسيني، فهو أوحد عصره، وفريد دهره، علماً وورعاً وزهداً، زاده اللَّه مما أولاه.

إلى قوله: فلقد جمع كمال الخصال، وخصال الكمال، وتنافست في بلوغ مرتبته وتطاولت أعناق الرجال.

هيهات أن يأتي الزمانُ بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيلُ

وليس على اللَّه بمستنكرٍ ... أن يجمعَ العالم في واحدِ

إلى قوله: وإن كنت جديراً بأن أستمد منه؛ لما هو عليه من الخصال الموجبة للاستمداد، إلا أنه سلك مسلك أهل هذا الشأن، في استمداد الإجازة من الشيوخ، تبركاً وحفظاً للأسانيد، فأجبته إلى ذلك الطلب، وتكفلت له بنجاح الأرب، وأجزته يروي عني جميع مسموعاتي.

إلى قوله: وأنا أروي ذلك عن مشائخي المجتهدين المحققين، العظماء المصطَفَين - رضي الله عنهم وأرضاهم - أولهم والدي العلامة الزاهد، إسماعيل بن أحمد بن محمد الكبسي - رحمة اللَّه وسلامه عليه - في كتب الآباء - سلام اللَّه عليهم -؛ ثم شيخي ووالدي، العلامة الحسن بن يحيى الكبسي - بل اللَّه ثراه بوابل الرحمة - أخذت عنه علم المعاني، والبيان، وعلم الحديث، وشروحه؛ ثم شيخي الوالد العلامة، محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد بن الإمام المتوكل على اللَّه إسماعيل، أخذت عنه البحر الزخار، وحواشيه، وتخاريجه.

ثم عدد بقية مشائخه، إلى أن قال: يروون عن مشائخهم كما فُصِّل ذلك في إجازاتهم.

وقد أجزته يروي عني؛ لعلمي أنه أهل لذلك، وقد خَبَرْتُه عند قراءته عليّ، واستفدتُ منه، أكثر مما استفاده مني؛ نوّر اللَّه بصيرته، وزاده مما أولاه، ورزقني وإياه العمل بالعلم، وأعاننا على حراسته.

حرره رهين كسبه، أسير ذنبه، من لم يزل بأثواب ستره يكتسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن الكبسي، تجاوز اللَّه عنه، حرر جمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائتين وألف.

انتهى كلامه، - رضوان الله عليه وسلامه -.

ومما ثبت للإمام السماع عليه فيه: تجريد الإمام المؤيد بالله، وأمالي الإمام أبي طالب، وشفاء الأمير الحسين، وشرح غاية الحسين بن القاسم (عليه السلام)، وشرح التلخيص في المعاني والبيان.

وتشارك في الأخذ عنه الإمام، وولده السيد العلامة، الجهبذ المنتقد، والحافظ المجتهد، صفي الآل، أحمد بن محمد بن محمد - رضي الله عنهم -.

وللإمام عليه أيضاً سماعات، منها: في كتب العامة في البخاري، وشرحه، ومسلم، والنسائي، والجلالين، وفي ثمرات الفقيه يوسف، وفي الآلة كالخبيصي، وشرح التهذيب في المنطق.

إجازة من مشائخ الإمام المهدي، مَنْ حُبس معه، مَنْ بايعه من الأعلام

وممن أخذ عنه الإمام المهدي لدين اللَّه، محمد بن القاسم الحسيني: السيد الإمام الولي المحقق، محمد بن إسماعيل الحسيني الحوثي الملقب عشيشاً - رضي الله عنهم -، المتوفى بحبس الأتراك سنة ست وتسعين ومائتين وألف (1296) عقيب وفاة الإمام المتوكل على اللَّه المحسن بن أحمد الشهاري (عليه السلام)، وجمع ذلك الحبس الأعلام باليمن، في ذلك الزمن، منهم الإمام المهدي لدين اللَّه، محمد بن القاسم؛ والإمام المنصور بالله، محمد بن

يحيى حميد الدين؛ والسيد الإمام الحافظ، أحمد بن محمد الكبسي؛ والسيد الإمام المذكور، وغيرهم؛ أخذوهم غدراً ولم يتركوا مشاراً إليه بعدهم؛ وفي حال حبسهم نصب بعض العلماء الهادي شرف الدين بن محمد الحوثي الحسيني؛ للقيام، على أن يكون النظر لأولي الحل والإبرام، من هؤلاء الأعلام، متى فرّج الله تعالى عنهم؛ لأنه أظلم اليمن بأسرهم، فلبثوا في السجن سنتين، ثم يسر الله تعالى إخراجهم، وأجمع أولوا الحل والعقد، على قيام الإمام الأعظم المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، محمد بن القاسم.

ومن أعيان المبايعين له السيد الإمام، نجم آل الرسول، وحافظ المعقول والمنقول، شيخ آل محمد، عبدالله بن أحمد المؤيدي العنثري البصير؛ والقاضي العلامة شيخ الإسلام، محمد بن عبدالله الغالبي؛ وأخوه صارم الإسلام، إبراهيم بن عبدالله؛ والإمام الهادي لدين اللَّه، الحسن بن يحيى القاسمي؛ والسيد الإمام، نجم الأعلام، في عترة سيد الأنام، العالم الرباني، الحسين بن محمد الحوثي؛ والسيد الإمام، عالم الآل الكرام، العابد الزاهد، الولي، الحسين بن عبدالله الشهاري؛ والسيد الإمام، شمس الدين، وشيخ العترة الأكرمين، أحمد بن إبراهيم الهاشمي؛ وأخوه العلامة بدر الدين، محمد بن إبراهيم؛ وجميع علماء الزيدية، والعصابة المحمدية، من صنعاء وصعدة، وحوث وضحيان، وغيرها؛ بل ومن سائر الديار النائية، لا يعتريه شك ولا لبس، حتى أن من مال عنه من أرباب الدنيا، وأتباع الهوى، كانوا يقرون بحقه، ويصرّحون بسبقه، ولا يمكنهم رد ولا إنكار، إذْ كان كالشمس رابعة النهار؛ ولم يزل على القيام بمناصرته، وإجابة حجته، وتأييد إمامته، والاعتصام بطاعته، والانتظام في زمرة جمعته وجماعته، هؤلاء الأعلام، حماة الإسلام؛ ولهم في المصابرة في الدعاء إلى اللَّه، والذب عن دين اللَّه، والبذل لأنفسهم ونفيسهم في طاعة اللَّه، وطاعة الإمام، أعلى مقام.

وقد ألّفوا في بيان إمامة إمامهم، والرد على الخارجين عن الطاعة، والمفارقين للجماعة، المؤلفات البالغة، كالرسالة الشافية والهادية إلى سواء السبيل، والرسالة الرافعة للخلاف،

وغير ذلك كثير؛ قدس اللَّه أرواحهم في عليين، وجزاهم أفضل الجزاء عن الإسلام والمسلمين؛ وهذا عارض جرّ إليه الكلام.

نعم، ومما أسمع الإمام فيه على السيد الإمام محمد بن إسماعيل – عليه السلام – المتقدم: شرح ابن جحاف، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وطريقة ابن جحاف في الحساب.

وسيأتي – إن شاء اللَّه – ذكر بقية أشياخ الإمام (عليه السلام) في إجازته، والقصد هنا الإشارة، والله ولي الإعانة والتوفيق.

إجازات من الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي لعدة من الأعلام

وقال الإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، في إجازاته للنجوم الأعلام، أقمار الهداية، وبحور الدراية، من سادات الأنام، الآتي ذكرهم (عليه السلام):

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله المجيز لمن أطاعه بمتواتر الإحسان، وموصول الأسباب، والمجير لمن انقطع إليه واستمسك بقويِّ الأسباب، من السنة والكتاب؛ والصلاة والسلام على جامع كل حسن من خصال الكمال والمناقب، القائل: ((ليبلغ عني الشاهد الغائب))، وعلى آله الثقات، المعدلين بنصوص الآيات.

وبعد: فإنه سألني الولد العلامة، النحرير الفذ الفهامة، الضارب بالقِدْح المعلى في فنون العلم وسهامه، التقي الولي، الذي هو بالمكرمات حري، شرف الأيام والليالي، وبدر سمائنا المضيء المتلالي، حسين بن محمد.

ثم رفع نسبه إلى أمير الدين بن عبدالله الحوثي، وقد اكتفيت بما ذكرته سابقاً من الاستغناء بما في التحف الفاطمية.

إلى أن قال: حرسه اللَّه وأسعده في الدارين، وفتح له من المعارف ما تقرّ به العين، أن أجيزه فيما أسمعه علي من علوم الإسلام، وأوصل سنده بسندي إلى مشائخنا العلماء الأعلام، الذين هم في جبين الدهر غرة، ولعيون أهل ذلك العصر قرة.

إلى أن قال: وأجزت له ولمن حضر القراءة إجازة عامة، وأوصلت طرقهم بطرقاتي، وأمرهم أن يرووا عني.

وقال (عليه السلام) في أخرى: أجزت الولد العلامة الضيا، يوسف بن المهدي، ولإخوته البدور، الولد العلامة، الورع الزكي الذكي الفهامة، سيف الإسلام، محمد بن المهدي؛ والولد العلامة المفضال، شريف الخصال، علم الآل، القاسم بن المهدي؛ والولد العلامة، البدر التقي، صارم الدين، إبراهيم بن المهدي؛ وكذلك أجزت للولد العلامة، ذي الخلق المرضي، والعمل الزكي، عز الإسلام والدين، سليل الآل المطهرين، محمد بن منصور الضحياني، فتح اللَّه عليهم بالعلم النافع والعمل به، ورفع لهم الدرجات، وأنالهم في رضاه أقصى الغايات.

وقال (عليه السلام) في إجازته للقاضي العلامة محب آل النبي، محمد بن عبدالله الغالبي، وأخيه – رضي الله عنهم – في سياق ذكرهما: القاضي العلامة، الورع الفهامة، ذو العلم الغزير، والفضل الشهير، والمناقب التي تنيف على رضوى وثبير، عز الإسلام الولي، محمد بن عبدالله بن علي الغالبي، وصنوه القاضي العلامة، المفضال الصمصامة، العالم بن العالم، الذي هو بوظائف الصالحات عامل وقائم، صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الغالبي.

فرعـــان مـــن أصـــل المكـــارم أورقـــا بـــدران بـــل شمســـان للمسترشـــدِ

عوّلا عليّ أن أجيزهما في جميع مسموعاتي ومُجازاتي، وما أرويه من علوم الدين.

إلى قوله (عليه السلام): ولي – بحمد اللَّه – مشائخ عدة جهابذة، هم نجوم الاهتداء، ورجوم الاعتداء، جزاهم اللَّه عنا أفضل الجزاء، أخذتُ عنهم في جميع الفنون في اللغة، من نحو وتصريف، ومعان وبيان، ومتن اللغة، وفي علم الحديث، والتفسير رواية ودراية،

والأصولين والفروع، والفرائض والتاريخ، وغيرها كعلم المنطق، والحساب، ومادة من علم النجوم، ونحو ذلك.

وقال (عليه السلام): في بعض إجازاته لهؤلاء الأعلام: فمن مشائخنا - رضي الله عنهم - الإمام السباق، وكبير المتأخرين على الإطلاق، الإمام المنصور بالله، أحمد بن هاشم بن رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، والإمام الفاضل العلامة الخطير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير.

وذكر شيخه الثالث فقال (عليه السلام): شيخي، وبركتي، العالم المجتهد، بدر العترة ومحققها، عز الإسلام، محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي - بل اللَّه ثراه، وجعل الجنة مثواه -.

قال (عليه السلام): وولده الأخ العلامة الجهبذ أحمد بن محمد الكبسي، ومنهم الوالد العلامة محمد بن يحيى الأخفش، ومنهم والدنا العلامة الولي محمد بن إسماعيل عشيش، ومنهم القاضي العلامة المحقق أحمد بن عبد الرحمن المجاهد.

قلت: مما أسمع عليه الإمام شفاء الأمير الحسين، وغاية ابن الإمام، وفي شرح الأزهار.

قال: ومنهم سيدنا العلامة المفضال حسين بن عبد الرحمن الأكوع.

قلت: مما أسمع عليه الإمام تجريد المؤيد بالله، وأمالي الإمام أبي طالب، وشفاء الأمير الحسين، وشرح البحر الزخار، والثمرات، وشرح الخمس المائة، والمناهل.

قال (عليه السلام): ومنهم القاضي العلامة شيخ الإسلام، أحمد بن إسماعيل القرشي رحمه الله.

قلت: مما أسمع عليه الإمام فيه - مجموع الإمام زيد بن علي (عليه السلام)، والكشاف بحاشية العلوي، وعدة الأكياس شرح الأساس، وحقائق المعرفة، وشرح الأزهار غيباً إلى النكاح، وبيان ابن مظفر، والناظري، وشرح التهذيب.

قال (عليه السلام): ومنهم سيدنا العلامة الورع، إسماعيل بن محمد الخالدي.

قلت: مما أسمع عليه الإمام شرح الأساس.

قال (عليه السلام): وغير هؤلاء؛ فقد – بحمد اللَّه – أسمعنا عليهم.

إلى أن قال: في كتب الآل، وعلماء شيعتهم، وشطراً صالحاً في كتب السنة، ومؤلفات غيرهم، وأجازوا لي – رضي الله عنهم – إجازات خاصة وعامة، بطرقهم العديدة الجمة؛ فمنها بإسنادها المتصل، ومنها بأسانيدها إلى كتب الإجازات المشهورة، ثم بطرقها المذكورة.

ثم ذكر (عليه السلام) طرقه إلى كتب الإجازات، وعدّ بقية أشياخه، وبعض مسموعاته عليهم؛ وقد أشرتُ إلى طرف من ذلك لبيان الاتصال، وسيأتي – إن شاء الله تعالى – في الأسانيد ما يغني.

الآخذون عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي

وقد استوعب – رضوان الله عليه – في إجازاته، فهي أبسط الطرقات، وأعمها جمعاً، وأعظمها نفعاً.

وهي كثيرة؛ فإنه أخذ عنه، واستجاز منه أغلب علماء عصره الأعلام، وقد أشرت إلى الآخذين عن الإمام (عليه السلام) في التحف الفاطمية، في سيرة الإمام المتوكل على اللَّه، المحسن بن أحمد الشهاري (عليه السلام).

هذا، ورسم الإمام (عليه السلام) في الإجازة الأولى ما لفظه: وحرر بمحروس مدينة حوث، في شهر جمادى الأخرى، سنة تسع وتسعين ومائتين وألف [1299]، حرره بقلمه الحقير، المفتقر إلى الملك الكبير، عبدالله أمير المؤمنين، المهدي لدين اللَّه رب العالمين، كان اللَّه له خير ناصر ومعين، على أمور الدنيا والدين.

ورسم في إجازة القاضي العلامة، شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي – رضي الله عنه – ، ما لفظه: سنة ثمان وثلاث عشرة مائة.

نعم، واستجاز من الإمام (عليه السلام) جماعة من المتأخرين، فحوّل على إجازة الأولين فقال (عليه السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي وصل حبل العلماء الأعلام بحبله المتين، وأرسل خاتم النبيين، وسيد المرسلين، لتعليم معالم الدين، فلا يخافون الانقطاع، لما كانوا من بحره مغترفين، ولا يخشون الإعضال، إذ صاروا إلى كنفه مسندين ومستندين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

إلى قوله: في ذكر المجاز له: الولد العلامة الأحب، ومن له علي وعندي الحق الأوجب، العالم العامل الزكي الأورع، خيرة الخيرة من أولاد البطين الأنزع، عماد الإسلام يحيى بن حسن طيب.. إلخ.

وقال (عليه السلام): وبعد فقد سألَنا الأولاد الأمجاد، الذين هم الولد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن يحيى العجري، والولد العلامة الهمام عبدالله بن عبدالله العنثري، وصنوه الولد العلامة الماجد عبد الكريم بن عبدالله، والولد العلامة عز الإسلام، محمد بن إبراهيم حورية، أن أجيزهم.

إلى قوله: حسن ظن، واقتفاء لطريق آبائهم الأكرمين، من عترة النبي عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

إلى أن قال: أجزتهم، واشترط عليهم ما اشترطه العلماء الأعلام، وجعلت إجازتهم كإجازة الولد العلامة النحرير، الفذ الخطير، شرف الإسلام الحسين بن محمد بن أمير الدين – حرسه الله – والولد العلامة الجهبذ، علي بن يحيى العجري المؤيدي أبقاه الله، فليستنقلوها من ثمة، ففيها ما يغني عن الإعادة، رزقهم الله وإيانا الحسنى وزيادة، وفتح عليهم بما فتح على العلماء العاملين، وأمدهم بالتوفيق والتحقيق، وهدانا وإياهم إلى أيمن طريق، آمين اللهم آمين؛ حرر شهر ربيع، سنة ثمان عشرة وثلاث مائة وألف [1318هـ] انتهى.

إجازة من السيد الإمام أحمد بن محمد الكبسي لوالد المؤلف

وقال السيد الإمام حافظ اليمن، ومجدد الآثار والسنن، علامة بني الحسين والحسن، أحمد بن محمد بن محمد الكبسي، في إجازته لوالدنا – رضي الله عنهم –:

الحمد لله، الذي لا نحمد إلا إياه، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، وآله سفن النجاة.

إلى قوله: وبعد، فإن الولد عز الإسلام العلامة، محمد بن منصور الضحياني، طلب مني الإجازة، كما ذلك مأخوذ على الأصاغر، أن تتصل أسانيدهم بالأكابر، فأقول: قد أجزته مشترطاً عليه، ما يشترط على مثله من مثلي، صلاح النية والعمل لدار الآخرة، وأن يجعل الله نَصْب عينيه، في جميع الحركات والسكنات، وأن يحقق ويكرر النظر فيما نظر فيه، حتى يحصل له العلم فيما فيه العلم، والظن فيما يكفي فيه الظن.

فأقول: قد أجزته في جميع مسموعاتي، ومقروءاتي، ومجازاتي، ومناولاتي، في علوم الآلة وفروع الأحكام، والتفسير وسنة سيد الأنام، عما أرويه عن الآل الكرام، أو القوم أولي الأحلام، متصلاً سندي بوالدي العلامة عز الإسلام محمد بن محمد الكبسي، وهو يروي عن جدي أبي الأم العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي، عما يرويه عن جامع الأسانيد للقاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم.

إلى قوله: متصلاً سندي بوالدي المذكور، وبالوالد العلامة أحمد بن زيد الكبسي، وبالوالد العلامة علي بن أحمد الظفري، وبالوالد العلامة يحيى بن مطهر بن الإمام، وغيره في الأسانيد؛ ما صحّ له روايتي له، عن سائر المشائخ الكرام.

إلى قوله: رزقه الله تعالى التقوى، ووفقه لما يحب ويرضى، وجعل فيه البركة كما بارك في الأنواء، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، والسلام.

أحمد بن محمد الكبسي.

إجازة من السيد الإمام عبد الله العنثري والقاضي الحافظ عبد الله الغالبي لوالد المؤلف

وقال السيد الإمام، علم الأعلام، شيخ آل الرسول، وحافظ المعقول والمنقول، زين العابدين، كعبة المسترشدين، فخر آل محمد، عبدالله بن أحمد المؤيدي العنثري الضحياني البصير - رضوان الله عليه - في إجازته لوالدنا - رضي الله عنه -.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله، وبعد، فيقول الفقير إلى الله، الغني عمن سواه، عبدالله بن أحمد العنثري الضحياني المؤيدي: قد أجزتُ سيدي الولد العلامة عز الإسلام، محمد بن منصور الضحياني، أن يروي عني جميع مسموعاتي ومجازاتي، بألفاظ الرواية كلها، من حدث وأخْبَر، وغيرهما على حسب ما معي في الإجازة لي ولغيري، من حي سيدنا العلامة عبدالله بن علي الغالبي، رحمه الله.

إلى قوله: وحسبما معي من الإجازة، من حي سيدنا العلامة أحمد بن عبدالرحمن المجاهد، وسيدنا العلامة الصفي، أحمد بن إسماعيل العلفي، رحمهم الله جميعاً.

إلى قوله: بعد القراءة، والسماع منه ومن جملة من الطلبة، لجملة من الكتب النافعة المشهورة نفع الله بها. إلى آخره.

ومما ثبت لوالدنا السماع عليه فيه أمالي الإمام المرشد بالله، وأنوار الإمام الحسن، والاعتصام للإمام القاسم، وغاية ولده الحسين (عليه السلام)، وثمرات الفقيه يوسف، والجزرية بشرحها، وإعمال مولانا المذكور - رضي الله عنه -.

وقال القاضي العلامة، شيخ الإسلام، وحافظ علوم العترة الكرام، فخر الدين الولي، عبدالله بن علي بن علي الغالبي، في الإحازة (بالحاء المهملة) في طرق الإجازة (بالجيم) - وهذه النسخة التي وقفنا عليها منسوخة على نسخة الإمام الأعظم، المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي (عليه السلام) وهو الذي سماها بهذا الاسم؛ وقد أفادني بصحتها وأفاد جماعة من علماء العصر بذلك، والدُنا العلامة شيخ آل محمدٍ، محمدُ بن

منصور – رضوان الله عليه – بعد أن أجاز روايتها ورواية غيرها إجازة عامة لي ولهم. وقد رسم ذلك في النسخة المذكورة والله ولي التوفيق.

هذا فقال شيخ الإسلام فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي وصل من انقطع إليه، وفاز بمتواتر إفضاله وقرب من أوقف مطي آماله عليه، وأجاز على القول الصحيح، والعمل الحسن أحسن إجازة، والصلاة والسلام على أشرف مرسل، أوضح معالم الدين، وكشف كل معضل، حتى ظهر اليقين، فتنوّر برهانه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ما كان كل منكر متروكاً موضوعاً، وعلى آله قرناء القرآن، وحجج الله في كل أوان.. إلخ.

وقال في القسم الثاني منها: وبعد فإن مولانا الإمام ذا الفضائل، والمكارم التي لا تأتي بمثلها المناقب والمساجل، التي لا يستطيع وصف كنهها لسان قائل، الحائز قصبات السبق في مضمار المفاخر، الفائز من أوصاف الكمال بما شرف به على الأوائل والأواخر، الذي طبق بذكره الآفاق، ففضله أشهر من المثل السائر.

إلى قوله: الذي نشر على الأقطار جلابيب أنوار عدله، وأمطر البادين والحضّار بشآبيب مدرار جوده وفضله.

إلى قوله:

لن يدرك الواصف المُطْرِيْ خصائصَه ... ولو يكن سابقاً في كلّ ما وصفا

أمير المؤمنين، الداعي إلى الله المنصور بالله، أحمد بن هاشم ابن رسول الله، حفظه الله بما حفظ به كتابه، وأهل ولايته، وجعله في كنفه، وحماه بحمايته، وأصلح به الأمور، وفتح له الثغور، وجمع به شمل الجمهور، وأعز بقيامه الدين، وأحيا به شريعة سيد المرسلين إلخ قال فيها: حرر في هجرة ضحيان، صبح السبت، ثالث شهر ربيع الآخر، سنة ست وستين ومائتين وألف [1266هـ].

وقال في إجازة له أخرى بسط فيها الكلام، في شأن العترة الكرام، واستوعب نقل ما أورده العلامة أحمد بن عثمان، صاحب المسوح، في آل محمد – صلوات الله عليهم – من الأخبار والآثار، في إجازته للإمام الأعظم القاسم بن محمد (عليه السلام)، ما لفظه:
ولله الحمد على منته علي بتشرفي بأخذ العلوم، عن مشائخ آل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ولم أزل أتشرف بأخذ العلم عنهم.
إلى قوله: وأرتع في رياض إفادتهم، وأكرع من حياض علومهم، وأمتع بمشاهدة أنوارهم، وأقتبس من ذكي أنظارهم؛ فهم خزنة السنة والكتاب، وتراجمتهما بلا ارتياب، أخذوا علومهم عن آبائهم أباً فأباً إلى أبيهم الوصي وجدّهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.
ولله در الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة:

ما بين قولي عن أبي عن جدّه	وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول روى لنا أشياخُنا	ما ذلك الإسناد من إسنادي

ثم تشرّفت ثانياً بقراءة جماعة من أهل بيت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.
إلى قوله: منهم: الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم – رضوان الله عليه –، ومنهم: الإمام أمير المؤمنين، سمي حبيب الله، محمد بن عبدالله ابن رسول الله، كشف الله بقيامه الغمة، وأظهر به شريعة محمد بن عبد الله، وفتح له الثغور، وأصلح به أمر الجمهور؛ فإنه أطال الله بقاءه، شاركني في القراءة، على سيدي العلامة، صفي الإسلام، الهادي إلى الحق، الشهيد السعيد، أحمد بن علي السراجي – بل الله ثراه بوابل الرحمة – وذلك في الفقه، والفرائض حتى فاق عليّ وعلى أقرانه، وكذلك شاركني في القراءة على سيدي العلامة صفي الإسلام، أحمد بن يوسف زبارة – رحمه الله – في علوم آل محمد، والأصول على سيدي العلامة، عماد الإسلام يحيى بن عبدالله بن عثمان – رحمه الله –؛ فقرأ عليه الكثير، وحضرتُ في بعض قرائتهم.

إلى قوله: مع ما منحه الله من الحفظ، والفهم والدراية وسعة الاطلاع، ومن جهل ذلك نظر في أحكامه، عند فصل الخصومات، وَجَواباته، ومكتوباته؛ فكنت إذا أهم عليّ الأمر، رجعتُ إليه، فيكشف بنظره الثاقب، واستنباطه الصائب.

إلى قوله: حتى أقرّ له بالفضل عداه، وقصر فضلاء العصر عن بلوغ مداه، فطبق ذكره الآفاق، ففضله أشهر من المثل السائر في الأطباق، فكان هو الرضى من آل محمد على الإطلاق.

وممن قرأ على الحقير: سيدي فخر الإسلام، جوهرة بني المؤيد، العلامة عبدالله بن أحمد البصير الضحياني، فقرأ على الحقير في سائر العلوم في الأصولين، والعلوم الآلية، وأسمع عليّ في مسندات أهل البيت المطهرين، أمالي الإمام أبي طالب، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى، وأمالي المرشد بالله، وفي جامع الأحكام، وشمس الأخبار، وفي الشفاء، وأصول الأحكام، وشرح التجريد للمؤيد بالله، والبحر وتخاريجه، وفي التفسير، والاعتصام للإمام القاسم، وأنوار التمام، لسيدي صفي الإسلام، أحمد بن يوسف زبارة، وكملت القراءة والسماع بحمد الله.

قلت: وقد عدّ في غير هذه الإجازة مما أسمعه عليه فيه، مجموع الإمام زيد بن علي الحديثي، وشرح غاية ابن الإمام، والشرح الصغير، والمناهل وغيرها.

نعم، ثم قال: ملتمسين من الحقير، ألبسهم الله تاج الإكرام، وبلغهم في رضاه كل مرام، أن أكتب لهم فيما أرويه إجازة، سيما مولانا الإمام سمي حبيب الله، محمد بن عبدالله.

إلى قوله: فاحتقرتُ نفسي عند ذاته الشريفة، وتصاغرتُ قدري عند رتبته العالية المنيفة، وعلمتُ بقصور بضاعتي، وأيقنت بضعف استطاعتي، فأنشدتُ بيتي ابن الوردي: يا أهل

بيت النبي من بذلت في حبكم نفسه فما غُبنا
من جاء في بيتكم يحدثكم قولوا له البيت والحديث لنا

إلى قوله: علماً مني أن من أهل بيت النبوة الالتماس، ومن أنوار علومهم الاقتباس، وكيف لي أن أنظم في سلكهم الثمين، ويتصل سببي بسبب الآل الأكرمين، وقد قال نبي الله الصادق الأمين – صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين –: مما أخرجه ابن سعد أنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا؛ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً)).

فصار الاتصال إلى ذلك الجناب، آكد الوصول إلى الله تعالى وأوثق الأسباب، وأمناً من الحادثات السالبة للألباب، وحرزاً من طوارق الحتوف، ونجاة في الدارين من كل مخوف؛ بلغنا الله بهم المرام، وأدام لنا بحبلهم الاعتصام، ومتعنا بالمعية معهم في دار السلام، إنه هو أهل التفضل والإنعام.

وقال – رضي الله عنه –: مع ما جاء عن سيد المرسلين – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي)) وحديث: ((تعلموا منهم، ولا تعلموهم)).

وإذا نظر المنصف بعين الإنصاف، وجد ذلك واقعاً حقاً؛ فمن بحار القدماء، من أئمة أهل البيت، اغترف أئمة المذاهب الأربعة – رضي الله عنهم –.

وساق فيها، كما تقدم ما حرره صاحب المسوح في إجازة الإمام القاسم بن محمد، – رضي الله عنهم أجمعين –.

إجازة من السيد الإمام الحسين بن محمد الحوثي للسيد عبد الله بن يحيى العجري

وقال السيد الإمام الرباني، عالم آل محمد وعابدهم وزاهدهم، عمدة الموحدين الولي، الحسين بن محمد الحوثي – رضي الله عنه –: الحمد لله، الماحي للسيئات بالحسنات، القائل في كتابه: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } [المجادلة: 11] المجيز لمن أطاعه بجزيل الهبات؛ والصلاة والسلام على محمد، المترل عليه كرائم الآيات، وعلى آله الهداة المقتفين أثره المعدلين بواضح البينات.

إلى أن قال: فقد أجاز الحقير الفقير إلى الله تعالى، حسين بن محمد بن حسين بن أحمد - وأتم النسب وقد تركته اكتفاء بما أشرت إليه سابقاً -، الأخ العلاَّمة، والشامة في الآل والعلاَمة، إنسان عين الآل، وهالة بدر فخرهم والكمال، عبدالله بن يحيى العجري المؤيدي، أن يروي عني جميع مسموعاتي ومجازاتي، وما يصح نقله بجميع الطرق الأربع بعد أن قال: وإن كان ظلي لا يطاول حصاة، وموضع قدمي أضعف من مفحص قطاة، خلا إن الامتثال خير من الأدب، ومن قدر عليه رزقة فلينفق مما أتاه الله.

ثم قال: حسبما معي من الإجازات من مشائخي البدور الغرر، من أعلام الآل، الأئمة أهل الكمال، وأشياعهم كريمي العناصر والخلال.

وقال في موضع آخر: حسبما أجاز لي مشائخي شكر الله سعيهم؛ منهم: إمام الزمان، وترجمان البيان، ومعدن التبيان، الحجة مولانا محمد بن القاسم الحوثي مدّ الله مدته، وحرس مهجته.. إلى آخرها.

وقال - رضي الله عنه -: فممن أجازني: شيخنا إمام المعقول والمنقول، فخر الآل، وبدر الكمال، عبدالله بن أحمد العنثري المؤيدي - رحمه الله - والإمام سيد بني الحسين والحسن، إمام العلوم، معقولها ومنقولها ومنطوقها والمفهوم، ذو الأقوال الواضحة، والأنظار الراجحة، محمد بن القاسم الحوثي - رضي الله عنه -.

إلى أن قال في آخرها: تاريخ شهر محرم، سنة عشرين وثلاثمائة وألف [1320هـ].

ومما أسمع فيه على الإمام: شرح الأزهار، وشرح أساس الإمام القاسم، وحقائق المعرفة للإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام)، وفي العربية: الشرح الصغير ، والمناهل الصافية وغيرها؛ والقصد الإشارة كما سبق.

إجازة من السيد الإمام علي بن يحيى العجري لصنوه عبد الله

وقال السيد العلامة، المجتهد المطلق، نجم العترة، جمال الدين، المرتقي درجات الاجتهاد، قبل تمام العشرين، الولي بن الولي، علي بن يحيى بن أحمد المؤيدي العجري - رضي الله عنهم -:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله، واغفر لنا، وارض عنا، وتقبل منا، إنك أنت السميع العليم.

ولما كانت طرق الرواية موضوعَهَا لحفظ العلوم الدينية، وسمطاً للثقة بما صدر عن رسول رب البرية، ووصيه المبين عن النبي صحيح السنة النبوية.

إلى أن قال: وكان الصنو العلامة الفهامة، فخر الإسلام، وقرين الإستخراج في مدارك الأحكام، عبدالله بن يحيى بن أحمد بن الحسين العجري المؤيدي - أيده الله وثبته -.

إلى أن قال: قد سألني أن أجيزه، فيما ثبت له عندي طريق من طرق الرواية.

إلى أن قال: ووصلت طرقه بجميع طرقي، عن جميع مشائخي - رضي الله عنهم - وهم مولانا أمير المؤمنين، ومجدد ما أشكل من مسائل الدين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم ابن رسول الله الحسيني الحوثي.

ثم ذكر مسموعاته على الإمام وعدّ منها شفاء الأمير الحسين (عليه السلام)، والبحر الزخار وما يتعلق به من تخريج ابن بهران، وأساس الإمام القاسم، وكشّاف الزمخشري.

ثم قال: وأجازني إجازة عامة في جميع العلوم؛ وهو - صلوات الله عليه - يروي عن الإمام المنصور بالله، أحمد بن هاشم، والإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير؛ ومن مشائخ مولانا: السيد العلامة النحرير، محمد بن محمد الكبسي.

إلى أن قال: وقد انتظم لمولانا (عليه السلام) منظوم الأسانيد عن مشائخه، متصلة بكتب الأسانيد.

قال: ومن مشائخي الكرام: والدي العلامة البر المنور، عماد الدين، يحيى بن أحمد.

ثم أدرج نسبه وعدّ من مسموعاته عليه، أحكام الإمام الهادي (عليه السلام) من فاتحته إلى خاتمته.

قال: وأجازني إجازة عامة؛ وهو يروي بالسماع والإجازة، عن شيخه القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي.

قال: ومن مشائخي: شيخ العترة، السيد الإمام، العلامة فخر الإسلام، عبدالله بن أحمد العنثري ثم المؤيدي؛ قرأتُ عليه في فنون كثيرة من العلوم، في أمالي أحمد بن عيسى، وأكثر الاعتصام للإمام المنصور بالله، وتتمته.

إلى أن قال: وأجازني إجازة خاصة في كتب مخصوصة، ثم إجازة عامة في جميع العلوم.

إلى أن قال في آخرها: وصلى الله على محمد وآله؛ حرر يوم الجمعة، شهر ربيع الآخر، سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف [1316هـ].

كتبه الفقير إلى الله تعالى علي بن يحيى العجري.

ثم تمم نسبه، وقد سبق ما قلت في الاكتفاء.

إجازة من السيد العالم يحيى بن حسن طيب للسيد عبدالله بن يحيى العجري

وقال السيد العالم، العابد الزاهد، الولي، عماد الدين، يحيى بن حسن طيب الحسني، من ذرية الكامل عبدالله بن الحسن (عليه السلام)، المهاجر هو وأهل بيته من تهامة إلى ضحيان، كما حققنا ذلك في التحف الفاطمية، في سيرة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد - رضي الله عنهم -:

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى الله تعالى، يحيى بن حسن طيب بن محمد بن علي بن الطاهر - لطف الله به -: قد قرأ علي سيدي العلامة فخر الآل، ومعدن الكمال، رضيع علوم آبائه الأمجاد، أهل الورع والتحري والانتقاد، عبدالله بن يحيى بن أحمد المؤيدي العجري، شطراً صالحاً من العلوم.

إلى أن قال: فقد أجزتُ سيدي المذكور - عافاه الله ونور قلبه - أن يروي عني جميع مسموعاتي، ومجازاتي، على حسبما معي من الإجازات المسطرة، من سيدي المولى إمامنا، ومجدد ديننا، المهدي محمد بن القاسم، ومن سيدي شيخ الشيوخ، ومرجع أهل الرسوخ، فخر بني الزهراء، عبدالله بن أحمد المؤيدي، وسيدنا العلامة النحرير، شيعي الآل الكرام، محمد بن عبدالله الغالبي.

إلى أن قال: وفوضت سيدي المذكور في الرواية عني، بحدّث وأخبر وأنبأ ونبّأ عموماً وخصوصاً، ولا أشترط عليه شرطاً؛ لعلمي بدينه، وورعه وتثبته؛ وصلى الله على محمد وآله؛ حرر سلخ شهر ربيع الآخر، سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف [1316هـ]. انتهى كلامه، رضوان الله عليه وسلامه.

إجازة من القاضي الحافظ محمد الغالبي لوالد المؤلف

وقال القاضي العلامة، شيخ الشيعة، وعلم حفاظ الشريعة، محب آل النبي، محمد بن عبدالله بن علي بن علي الغالبي - رضي الله عنهم - في إجازته لوالدنا - قدس الله روحه -؛ بعد حمد الله، والصلاة والسلام على النبي وآله: وبعد فيقول الفقير إلى مولاه الغني، محمد بن عبدالله بن علي بن علي الغالبي، وفقه الله سواء الطريق، وأذاقه حلاوة التحقيق، ورزقه الكون في زمرة آل محمد الذين هم أهدى فريق: قد سألني سيدي، السيد الأجل، العلامة المبجل، الفهامة الأمثل، نجم الآل، وبهجة الكمال، عز الإسلام محمد بن منصور الضحياني المؤيدي - وفقه الله إلى الخيرات، وسلك بنا وبه سبيل أهل الثبات - أن أجيز له إجازة عامة، فيما صحّ لي قراءته وسماعه، أو صحت إجازته، وقد كان قرأ على الحقير في علوم الآلة، وأصول الفقه، وغيرهما.

إلى قوله: فأقول وبالله التوفيق: قد أجزتُه أن يروي عني كلما ثبت لي سماعه وإجازته، من معقول ومنقول؛ أجزت له إجازة عامة، يروي عني بحدثنا، وغيرها من ألفاظ الرواية.

إلى أن قال: وممن ثبت لي عنه الإجازة العامة: مولانا مجدد ما اندرس من العلوم، ومحقق منطوقها والمفهوم، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم ابن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ فقد أجاز لي إجازة عامة؛ في جميع ما صح له.

ثم أشار إلى طرق الإمام (عليه السلام)، وذكر من مشائخه المجيزين له، الذين ثبت له عليهم السماع، والإجازة العامة: السيد الإمام، العلامة فخر الإسلام، عبدالله بن أحمد العنثري.

قال: وأما سيدي شيخ الإسلام وفخره، عبدالله بن أحمد المؤيدي، فقرأتُ عليه الاعتصام وتتمته جميعه، وأمالي الإمام أبي طالب، وأمالي الإمام المرشد بالله، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى، وشفاء الأوام، وأصول الأحكام، وشمس الأخبار، والجامع الكافي جميعه.

إلى أن قال: والشافي للمنصور بالله، إلا الجزء الآخر من أربعة أجزاء.

قال: والمصابيح لأبي العباس، والإفادة للمؤيد بالله، وتكملتها، وشرح الأساس، وغاية ابن الإمام.

وسرد بعد ذلك مسموعات له عليه كثيرة، في علوم العربية، والأصول، والفروع، وكذا والده شيخ الإسلام عبدالله بن علي – رضي الله عنهم – أجازه إجازة عامة، ومن مسموعاته عليه: المجموعان للإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام) الحديثي، والفقهي، وشفاء الأوام جميعه، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام)، وغير ذلك كثير؛ وكذا سيد بني الحسن، علامة اليمن، أحمد بن محمد بن محمد الكبسي – رضي الله عنهم – أجازه إجازة عامة، وأسمع عليه في الشفاء، والغاية، وغيرهما؛ وأجازه إجازة عامة الإمام الكبير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير (عليه السلام).

وكان تحريره لإجازة والدنا هذه – رضي الله عنهما – بشهر القعدة الحرام، سنة ثمان وثلاثمائة وألف [1308هـ] قال فيها: حرره الحقير الفقير إلى كرم الله، محمد بن عبدالله الغالبي، وفقه الله آمين.

إجازة من والد المؤلف العالم الحجة لولده المؤلف ولأعيان العلماء

وقال والدنا – رضي الله عنه وأرضاه، وأكرم لديه نزله ومثواه – في إجازته لي، ولأعيان علماء العصر – حماهم الله تعالى – بعد حمد الله والصلاة على النبي وآله: وبعد؛ فإنه طلبني المذكورون هاهنا.

إلى أن قال: وإن كان مثلي لا يعوّل عليه، في ذلك الميدان؛ ولم تسعني مخالفتهم على قصور الباع، وقلّة الاطلاع؛ نظراً إلى قول جامع كل حسن من خصال الكمال والمناقب: ((ليبلغ عني الشاهد الغائب))، وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((من حفظ على أمتي أربعين حديثاً.. إلخ))، وقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } [المائدة: 2].

ثم ساق طرقه، وطرق مشائخه – رضي الله عنهم –.

إلى أن قال: قد أجزتهم في جميع مسموعاتي، ومجازاتي هذه المسطورة، إجازة عامة تامة، بجميع طرق هؤلاء، في جميع العلوم، معقول ومنقول، في جميع علوم آل محمد – صلوات الله عليهم – وشيعتهم، وسائر علوم الإسلام، على اختلاف فنونها، مشترطاً عليهم مااشترطه عليَّ مشائخي هؤلاء المذكورون، رؤساء الملة، وعلماء الأمة، مرجع علماء اليمن والشام، الإمام الأواه، أبو القاسم، إمام المتقين، وزينة الموحدين، المهدي لدين الله، محمد بن القاسم ابن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – ويعسوب الآل، وحيد عصره، فخر الملة، عبدالله بن أحمد اليحيوي – قلت: أي العنثري البصير –، وعلامة اليمن صفي الإسلام، أحمد بن محمد الكبسي، وفخر الشيعة الكرام، وعالمها، محمد بن عبدالله الغالبي – رضي الله عنهم، وسكنهم بحبوح جنته، وجزاهم عنا، وعن الإسلام أفضل الجزاء – أولاً تقوى الله في السر والعلن، والعمل بالعلم، وبذله لأهله، وتحري النسخ الصحيحة، المأمونة من التحريف، والغلط والتصحيف، والضبط لما يروونه؛ ولا ينسوني من صالح دعائهم، وما أمكن من وجوه البر.

إلى قوله: حرره بقلمه الحقير، المفتقر إلى الملك الكبير، عبده وابن عبديه، محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله اليحيوي المؤيدي – عفا الله عنه – جمادى الأولى [1354هـ] سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف.

وذكر والدنا – رضي الله عنه – مما ثبت له السماع فيه، على والدنا الإمام الأعظم، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين: كتاب البحر الزخار، للإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (عليه السلام) وتخريجه لابن بهران، وشرح غاية ابن الإمام (عليه السلام)، وكشاف الزمخشري، وغير ذلك كثير؛ فقد لازم والدي – رضي الله عنه – مقام الإمام (عليه السلام) قدر عشرين عاماً، وانتقل من وطنه هجرة ضحيان، للهجرة مع من هاجر من الأعلام، إلى الإمام (عليه السلام)، بعد خروجه من اليمن إلى هجرته المباركة بجبل برط، وسبب ذلك التحصن في الجبل، حال جهاد الأتراك؛ وارتحل إليه (عليه السلام) الأعلام من كل قطر، وكان من المهاجرين لديه: حي السيد العلامة نجم آل محمد الولي، الحسين بن محمد الحوثي، وقد كان ملازماً له في مقام الإمام السابق الأمجد، المتوكل على الله المحسن بن أحمد (عليه السلام)، وفي هجرة حوث؛ ومنهم: حي السيد العلامة، شيخ آل محمد، الحسين بن عبدالله الشهاري، وحي السيد العلامة المجتهد، الفهامة المنتقد؛ جمال آل محمد، علي بن يحيى المؤيدي العجري، وحي والدنا – رضي الله عنهم – وغيرهم كثير؛ وقد أشرنا إليهم في التحف الفاطمية .

هذا، ولم ينفكوا يقتبسون من فيض أنواره، ويلتمسون من هديه وآثاره، حتى قبضه الله تعالى إليه.

كلام المؤلف في سيرة والده

وأقول: وأنا بحمد الله تعالى وفضله، وتحدثاً بنعمته، وشكراً لمنته، منَّ الله علي بملازمة والدي – رضوان الله عليه –، من ابتداء قراءة القرآن الكريم، قرأته عليه، وأسمعتُ عليه في المتون، ثم في علوم الآلة، والأصولين، والتفسير، والحديث؛ ولم أزل أستضيء بمصباحه، وأهتدي بضوء صباحه، وذلك نحو خمس وعشرين سنة، حتى اختار الله له ما عنده – رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عنا وعن المسلمين أفضل جزاه، وجمع بيننا في مستقر رحمته، ودار كرامته –.

وإسناده – رضي الله عنه – أرفع أسانيد من أدركنا من أعلام عصره، ونجوم أهل دهره، فلم يبق أحد ممن أسمع على الإمام، ومن في سمته من العلماء الكرام غيره.

وكان – رضوان الله عليه – على ذلك المنهج من العلم، والعمل، والزهد، والورع، وبلوغ الغاية في الاجتهاد، والتحري والانتقاد، وشدة المراقبة لله سبحانه، والغضب له، وتقديم معاملته في كل إصدار وإيراد؛ وآثر في آخر أيامه – رضي الله عنه – العزلة والبعد عن الناس، لما شاهد من فساد أهل الزمن، وتغير الأعلام والسنن، حتى صار كثير من الناس – لعدم الخلطة — لا يتحقق معرفته؛ وتفرد للخلوة بنفسه، والعبادة لربه، وإحياء الليل والنهار، بالتلاوة والأوراد والأذكار، إلا ما توجهنا إليه في تفريغه من الأوقات للقراءة؛ وأكرمه الله تعالى بكرامات نيرات، وبشارات بينات، شاهدناها معاينة، ورأيناها مكاشفة، مما يفيضه الله تعالى لأوليائه، وخاصة أصفيائه، من قرابة خاتم أنبيائه، وأوليائهم – صلوات الله عليهم وسلامه –.

فلله الحمد على ما وهب، ونسأله تعالى الإعانة على القيام بما وجب، إنه قريب مجيب.

تعداد مسموعات المؤلف على والده

نعم، فقد ثبت لي السماع عنه - بمنِّ الله تعالى - في فنون العلوم؛ منها: في هذه الكتب التي ذكرت سماعه لها على الإمام (عليه السلام)، وفي مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي - صلوات الله عليهما - بقراءته علينا، وفي أمالي حفيده الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) كذلك، وصحيفة الإمام علي بن موسى الرضا، بقراءتي لها عليه - رضي الله عنه - بتمامها، وأحكام الإمام الهادي إلى الحق (عليه السلام) كذلك إلى كتاب الحدود - وصحّ لي سماع بقيته بحمد الله تعالى - وفي البساط للإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (عليه السلام)، وفي شرح التجريد للإمام المؤيد بالله (عليه السلام)، وفي تحرير الإمام أبي طالب (عليه السلام) بقراءته - رضي الله عنه -، وفي أماليهما (عليه السلام)، وفي أمالي الإمام المرشد بالله (عليه السلام) الخميسية، وفي تفاسير آل محمد (عليه السلام)، ومجموعاتهم، وأصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام) بقراءتي لها عليه - رضي الله عنه - من فاتحتها إلى خاتمتها، وفي شافي الإمام الحجة المنصور بالله (عليه السلام)، وحديقة الحكمة، شرح الأربعين له (عليه السلام)، وفي مجموع السيد الإمام، حميدان بن يحيى القاسمي(عليه السلام)، وشفاء الأوام، للأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين (عليه السلام) في السّنّة، وينابيع النصيحة له (عليه السلام)، وأنوار اليقين لأخيه الإمام الحسن بن بدر الدين (عليه السلام) بقراءتي لها عليه - رضي الله عنه -، وفي البحر الزخار، للإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى (عليه السلام) في النسخة التي لدي الآن، بخط والدنا الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن (عليه السلام)، وإنما ذكرتها لتعيين هذه النسخة، وإلا فقد تقدمت في مسموعاته؛ وفي شرح أزهاره (عليه السلام)، وفي فصول السيد الإمام صارم الدين (عليه السلام) في أصول الفقه، وفي الفلك الدوار له، وفي شرح أساس الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام) في أصول الدين، وفي مرقاته في أصول الفقه، واعتصامه في السنة، والبدور المضيئة، جواب الأسئلة الضحيانية،

لوالدنا الإمام، المهدي لدين الله محمد بن القاسم (عليه السلام)، وفرائد اللآلي، في الرد على المقبلي، للإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير (عليه السلام)، وفي العيون للحاكم المُحَسِّن بن كرامة – رضي الله عنه –، وفي نكت العبادات، للقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد – رضوان الله عليه –، والأسانيد اليحيوية ، التي جمعها القاضي العلامة تقي الدين، عبدالله بن محمد بن أبي النجم، وفي شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – وفي مقاتل الطالبيين للأصفهاني، وفي الحدائق الوردية، للفقيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي – رضي الله عنه – في سير الأئمة، وفي قواعد عقائد آل محمد، لمحمد بن الحسن الديلمي – رضي الله عنه –، وفي شرح الثلاثين المسألة، للقاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس – رضي الله عنه – في أصول الدين، وفي المقصد الحسن له؛ وغير ذلك من كتب الأصول، والفروع.

وقد صحّ لي – والحمد لله تعالى – السماع عليه – رضي الله عنه –، وعلى غيره في مؤلفات واسعة، منها: المعراج شرح منهاج القرشي، لوالدنا إمام المحققين، الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين (عليه السلام) في أصول الدين، وفي قسطاس ولده الإمام الحسن (عليه السلام)، وشرح الغاية كما سبق، وفي الكوافل في أصول الفقه، وفي الجامع الكافي، والمنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي، للإمام محمد بن المطهر (عليه السلام)، والروض النضير شرح المجموع أيضاً، لحافظ العصر الأخير، الحسين بن أحمد السياغي في الحديث، وبيان ابن مظفر في الفقه والفرائض، وفي مباحث وأوائل كتب كثيرة من كتب أئمتنا، وأتباعهم، وكتب المحدثين، كالأمهات الست، وفي النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، في الكتب المعهود درسها.

هذا، وأجازنا والدنا – رضي الله عنه – كما سبق في جميع طرقه، وما صحّ له – رضي الله عنه وأرضاه، وبل بوابل الرحمة ثراه –.

ونقتصر في هذا المحل، على هذا القدر؛ فقد جمعت هذه الطرق - بحمد الله - كثيراً طيباً، ووابلاً صيباً، كيف لا؟! وأربابها أعلام الأئمة، وهداة هذه الأمة، حجج الله تعالى في عصرهم، وأمناؤه على أهل دهرهم - أعاد الله علينا من بركاهم، وأنالنا من نفحات كراماقم، بفضله وكرمه آمين -.

وتحصيل اتصال السند إلى هؤلاء الأئمة السابقين، الذين إليهم انتهى استناد أعلام هذه الأعصار، وعليهم وقف اعتماد علماء العصابة الأبرار - سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين - أنها قد صحّت لنا - بحمد الله - جميع مروياتهم وطرقاتهم، بطرق واسعة العدد، كثيرة المدد، نورد هنا أرفعها، وأجمعها، بعون الملك العلام، ونحيل ما سواها على غير هذا المقام.

أرفع طرق المؤلف

فيقول المفتقر إلى الله، مجد الدين بن محمد المؤيدي - عفا الله عنهما - بعد حمد الله تعالى على جزيل نواله، وصلواته وسلامه على رسوله محمد وآله: أروي عن والدي، عالم آل محمد وزاهدهم، محمد بن منصور المؤيدي - رفع الله تعالى درجته، وأكرم مترلته - بالسماع والإجازة العامة، جميع مروياته وطرقاته، وكلما تصح روايته عنه؛ ويروي والدي - قدس الله روحه - عن والدنا الإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، أبي القاسم، محمد بن القاسم الحسيني الحوثي - سلام الله عليه وعلى آبائه - بالسماع والإجازة العامة جميع مروياته وطرقاته ومؤلفاته، وكلما تصح روايته عنه؛ ويروي والدي - رضي الله عنه - جميع مرويات مشائخه السابقين، الذين تقدم ذكرهم، وكلما تصح روايته عنهم - رضي الله عنهم - كما سبق.

ويروي المفتقر إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد - عفا الله عنهما - بما صح لي من الطرق الصحيحة، عن سيدي، الوالد العلامة الولي، فخر العترة المطهرة، عبدالله بن يحيى بن أحمد المؤيدي العجري - رضي الله عنه - جميع مروياته وطرقاته، وكلما تصح روايته عنه؛ وهو يروي عن مشائخه السبعة، النجوم الأعلام، جميع طرقاهم ومروياهم، وكلما تصح روايته

عنهم، بالسماع منه عليهم، والإجازات منهم له، وهم السيد الإمام العالم الرباني الحسين بن محمد الحوثي، والإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى بن علي المؤيدي القاسمي، والعلامة شيخ العترة الولي، أحمد بن يحيى بن أحمد المؤيدي العجري، وأخوه العلامة المجتهد، الفهامة المنتقد، جمال آل محمد، علي بن يحيى بن أحمد العجري، والسيد العلامة الجهبذ الولي، عماد آل محمد، يحيى بن حسن طيب الحسني، والقاضي العلامة، عالم الشيعة، وحافظ الشريعة، محب آل النبي، محمد بن عبدالله بن علي الغالبي، وأخوه العلامة المحقق، البحر المتدفق، صارم الدين، إبراهيم بن عبدالله بن علي الغالبي – رضي الله عنهم، وأكرم لديه نزلهم –.

وهؤلاء النجوم الأعلام – وهو أيضاً معهم – يروون عن والدنا الإمام، المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الحسيني (عليه السلام) جميع مروياته وطرقاته ومؤلفاته، وكلما تصح روايته عنه، كما سبق ذكره، في مسموعاتهم عليه، ومجازاتهم منه؛ ويروون أيضاً عن جميع أشياخهم، كما تقدم؛ والإمام (عليه السلام) يروي عن الأئمة المتقدم ذكرهم (عليه السلام) كما سبق تفصيله.

وستأتي طرقهم مستوفاة في الفصول الآتية – إن شاء الله تعالى –، والله تعالى ولي التوفيق.

ولنا طرق إلى الإمام (عليه السلام)، وإلى هؤلاء الأعلام، غير ما ذكر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ ترجح الاكتفاء هنا بما سقناه؛ ففيه – بحمد الله – كفاية وافية، وإفادة شافية، والبقية راجعة إليه، ومعتمدة عليه؛ وستأتي تلك في محل آخر – إن شاء الله تعالى – وقد طال البحث بما سبق، ولكنه لا يخفى على اللبيب رجحان الثمرة في سوقه وتقديمه؛ لإفادته في المطلوب كلية الإفادة، وإغنائه بالتحويل عليه في جميع المقاصد الآتية – إن شاء الله تعالى – عن التكرار والإعادة، والله تعالى ولي التوفيق.

الفصل الرابع

في الطرق إلى مذاهب آل محمد في الأصول والفروع

الفصل الرابع في الإسناد إلى مذاهب آل محمد – صلوات الله عليهم – جملة.

وفي ذكره هنا على هذا الوجه الإجمالي فوائد جمة.

منها: تقديم الإفادة، بتسلسل الرواية، عن قرناء التتريل، وأمناء الملك الجليل، وأشياعهم الذين هم أكرم قبيل.

ومنها: الابتداء بتعريف طبقاهم، وتوضيح مراتبهم، ودرجاهم.

ومنها: إمكان الإحالة على هذه الأسانيد المباركة، فيما يأتي من التفصيل – إن شاء الله تعالى –.

ولنا –بمن الله تعالى – في ذلك طرائق واسعة، وأسانيد جامعة.

فأروي جميع ذلك بالطرق السابقة والآتية – إن شاء الله تعالى – إلى من يتصل بهم هذا السند، الذي أذكره الآن – بمشيئة الله تعالى – وأقدم طريقة متصلة بالسماع، والإجازة العامة.

فيقول عبدالله، المفتقر إلى الله تعالى المعيد المبديء، مجد الدين بن محمد المؤيدي، أفرغ الله تعالى عليهما فيض فضله الوفي، ولطفه الخفي، بعد الحمد لولي الحمد ومستحقه، وصلواته وسلامه على خيرته من خلقه:

أروي مذاهب آل محمد – صلوات الله عليهم –، وأصول عقائدهم ودياناهم في العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والنبوءات والإمامات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفقههم، وأحاديث الأحكام، من سنة جدهم سيد الأنام، عن والدي وشيخي العلامة الولي، عابد آل محمد وزاهدهم، محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي – رضي الله عنهم – قراءة وإجازة لجميع طرقه؛ وهو يروي ذلك عن شيخه أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الحوثي الحسيني – صلوات الله عليه – قراءة، وإجازة عامة.

وأروي أيضاً عن الإمام (عليه السلام)، ذلك وغيره بجميع طرقنا؛ وهو يروي ذلك وغيره، عن شيخه أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، محمد بن عبدالله الوزير، قراءة وإجازة عامة، وعن شيخه السيد الإمام، محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي (عليه السلام)، قراءة وإجازة عامة، وعن شيخه القاضي العلامة، شيخ الإسلام، أحمد بن إسماعيل القرشي العلفي – رضي الله عنه –، قراءة وإجازة عامة.

فأما الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله (عليه السلام)، فيروي ذلك قراءة وإجازة، عن السيد الإمام، يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، وعن السيد الإمام، مؤلف أنوار التمام، أحمد بن يوسف زبارة الحسني، وعن السيد الإمام، أحمد بن زيد بن عبدالله الكبسي (عليه السلام).

وأما السيد الإمام الحافظ، محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، وكذا السيد الإمام، أحمد بن زيد الكبسي، والقاضي العلامة أحمد بن إسماعيل القرشي، فيروون جميعاً ذلك وغيره، عن شيخهم السيد الإمام، نجم العترة الأعلام، محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (عليه السلام) قراءة وإجازة؛ وهو يروي ذلك وغيره عن عمه السيد العلامة، إسماعيل بن محمد، عن والده العلامة محمد بن زيد، عن والده العلامة زيد بن الإمام، عن والده الإمام الأواه، أمير المؤمنين المتوكل على الله، إسماعيل، عن والده الإمام الأعظم المجدد للدين أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، أبي محمد، القاسم بن محمد ابن رسول الله صلوات الله عليه، وعلى آله وسلامه.

(ح)، ويروي السيد الإمام محمد بن عبد الرب أيضاً، ذلك وغيره، عن شيخه السيد العلامة إسماعيل بن إسماعيل بن ناصر الدين، عن السيد العلامة محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم (عليه السلام)، عن والده زيد المتوفى سنة ثلاث ومائتين وألف، مؤلف الإيجاز في المعاني والبيان، والقسطاس في الرد على صاحب النبراس، عن والده محمد بن

الحسن بالإجازة العامة، من الإمام القاسم لولده سلطان الإسلام، الحسن بن الإمام القاسم وإخوته (عليه السلام).

وأما السيد الإمام، بدر الآل الكرام، يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، وكذا السيدان الإمامان: أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة (عليه السلام)، فيروون ذلك وغيره، عن شيخهم السيد الإمام، حافظ علوم آل محمد (عليه السلام)، الحسين، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف بن يوسف المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة وألف بن الحسين المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، بن أحمد بن صلاح زبارة الحسني (عليه السلام)؛ وهو يروي ذلك وغيره، عن أبيه العلامة يوسف عن أبيه السيد الإمام، شيخ آل محمد، حافظ العلوم والأسانيد، الحسين بن أحمد، عن الإمام الزاهد العابد، أمير المؤمنين، المؤيد بالله، محمد بن إسماعيل، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام).

(ح)، ويروي أيضاً السيد الإمام الحافظ السابق، الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة ذلك وغيره، عن شيخه السيد العلامة عامر، المتوفى سنة مائة وألف بن عبدالله بن عامر الشهيد، عن الإمام الأعظم، والبحر الخضم، أمير المؤمنين، المؤيد بالله رب العالمين، أبي علي، محمد بن الإمام القاسم عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام).

(ح)، ويروي السيد الإمام الحسين بن أحمد أيضاً ذلك وغيره عن القاضي العلامة المفضال، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، عن شيخه القاضي العلامة، حواري الآل، شيخ الإسلام، وإمام الشيعة الأعلام، أحمد بن سعد الدين المسوري – رضي الله عنهم –، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام).

(ح)، ويروي أيضاً السيد الإمام، نجم العترة الأعلام، محمد بن عبد الرب ابن الإمام، ذلك وغيره عن شيخه السيد الإمام علي بن عبدالله الجلال، من السادة اليحيويين، وقد سبق

نسبهم في التحف الفاطمية؛ توفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف، عن شيخه السيد العلامة الحافظ، عبد القادر بن أحمد بن الناصر الكوكباني، المتوفى سنة سبع ومائتين وألف، من ذرية الإمام يحيى شرف الدين (عليه السلام).

(ح)، ويروي أيضاً السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن القاضي العلامة الحسين بن محمد العنسي، عن السيد العلامة إبراهيم، المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف، بن عبد القادر عن أبيه الحافظ عبد القادر بن أحمد بن الناصر؛ وهو يروي بطريقين:

إحداهما عن شيخه السيد العلامة يوسف بن الحسين زبارة بسنده السابق، والأخرى عن القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف، عن السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي، المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف، عن السيد الإمام الحافظ الحسين بن أحمد زبارة، بسنده المتقدم.

وأروي أيضاً ذلك وغيره عن والدي قدس الله روحه، عن شيخه السيد الإمام، عالم آل الرسول الكرام، عبدالله بن أحمد البصير المؤيدي العنثري، قراءة وإجازة، وبجميع الطرق السابقة إليه، عن شيخيه شيخي الإسلام عبدالله بن علي بن علي الغالبي، وأحمد بن إسماعيل القرشي العلفي.

فأما القاضي الحافظ شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي، فعن شيخيه السيدين الإمامين: أحمد بن يوسف زبارة، وأحمد بن زيد الكبسي قراءة، وإجازة، بطرقهما السابقة آنفاً، والآتية - إن شاء الله تعالى -.

وأما القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل القرشي، فعن شيخه السيد الإمام، محمد بن عبد الرب بن الإمام ثم بطرقه المارة، والآتية إن شاء الله تعالى.

ويروي أيضاً ذلك وغيره الإمام الأعظم، المجدد للدين، المهدي لدين الله، محمد بن القاسم بن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، وهو يروي هو والسيد الإمام، شيخ بني الحسن أحمد بن زيد الكبسي، عن

شيخهما السيد العلامة الحسن المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، بن يحيى الكبسي، عن أخيه محمد المتوفى سنة تسع عشرة ومائتين وألف؛ بن يحيى الكبسي قراءة، وعن السيد العلامة قاسم المتوفى سنة إحدى ومائتين وألف بن محمد الكبسي، إجازة عن السيد العلامة الكبير هاشم المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، بن يحيى الشامي اليحيوي، مؤلف نجوم الأنظار، حاشية على البحر الزخار، عن السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام)، عن القاضي العلامة علي المتوفى سنة تسع عشرة ومائة وألف، بن يحيى بن أحمد بن مضمون البرطي، عن إمام العلوم، وطود الحلوم، سيد أعلام التحقيق، الحسين، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام).

نعم فهذا مختار الطرق إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، ومعتمدها.

وثمة طرق إلى الإمام، وإلى من بعصره من الأعلام، سيكون التعرض لها إن وقع احتياج إليها في التفصيل - إن شاء الله تعالى -.

وفيما ذكرنا كفاية وافية، وعليها المدار في الإيراد والإصدار، وسواها متفرعة منها، ومستندة إليها، كما يعلمه ذووا الاطلاع والاختبار.

هذا، وفيما قد حصّلناه هنا فائدة عظمى، ومهمة كبرى، وهي أن كل من اتصل به السند هذا المبارك، فهو طريقنا إليه، في كل ماله من رواية ودراية وتأليف، من لدينا إلى الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) يعلم ذلك.

وإنما تيسر لنا هذا المطلب الأعظم بمن الله تعالى وفضله، لمزيد العناية، وكلية البحث في اختيار الرواة، الناقلين عمن اتصلوا به لجميع ما له، حتى اتصل السند - والحمد لله تعالى -؛ وسنبلغ الجهد في إتمام ذلك بإعانة الله تعالى وتسديده، ونوضح ما تحصل من ذلك.

وما كان في رواية مُعَيَّنَةٍ أو كتاب خاص، فسيتبين من السياق، والله تعالى ولي التوفيق.

ولنعد إلى المقصود، بعون الملك المعبود، فنقول: والإمام الأعظم، المجدد للدين، أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، القاسم بن محمد، يروي ذلك وغيره، بطرقه إلى الإمام

الناصر لدين الله، الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام الهادي لدين الله، علي بن المؤيد (عليه السلام). بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله، محمد بن علي السراجي الوشلي (عليه السلام).

بطرقه إلى الإمامين الأعظمين، المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، والهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن المؤيدي (عليه السلام) بطرقهما إلى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (عليه السلام)، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي، ووالده الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (عليه السلام)، بطرقهما إلى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (عليه السلام)، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى وولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر (عليه السلام)، بطرقهما إلى الإمام الشهيد المهدي لدين الله أحمد بن الحسين (عليه السلام)، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان، وشيخي آل رسول الله شمس الدين يحيى، وبدر الدين محمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام) بطرقهم إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (عليه السلام) بطرقه إلى الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وأخيه الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين، وأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني (عليه السلام)، بطرقهم إلى الإمام عماد الدين يحيى بن المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (عليه السلام)، بطرقه إلى عمه الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى (عليه السلام)، بطرقه إلى إمام الأئمة وهادي الأمة، أمير المؤمنين، الهادي إلى الحق المبين، يحيى بن الحسين بن القاسم (عليه السلام)، عن أبيه الحافظ الحسين، عن أبيه ترجمان الدين، نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم الغمر، عن أبيه إسماعيل الديباج، عن أبيه إبراهيم الشِبْه (عليه السلام)، عن أبيه الحسن الرضى، عن أبيه الحسن السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، علي بن أبي

طالب (عليه السلام)، عن الرسول الأمين، صفوة رب العالمين، خاتم النبيين، محمد بن عبدالله – صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين –.

فهذه السلسلة النبوية، الهادية المهدية، من العترة الطاهرة، نجوم الدنيا وشموس الآخرة.

سلســــــلة مـــــــن ذهـــــــبِ منوطـــــــــــة بالشُّـــــــــــهبِ
ونســــــــــبة تـــــــــرددت بـــــــين وصــــــي ونـــــــبي
ســــــــبحانَ مَـــــــنْ طهّرهـــــــا عـــــــن شـــــائبات النّســـــــبِ

من استمسك بهم فقد استمسك بقوي الأسباب، وهُدي إلى منهج السنة والكتاب.

هم العروة الـــوثقى وهـــم معـــدن التقـــى وخـــــير حبـــــال العـــــالمين وثيقهـــــا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

نعم، وهذا السند الشريف من بعد الإمام القاسم بن محمد، منه ما هو متصل، ومنه ما هو بواسطة؛ وقد وقعت الإشارة إلى ذلك بقوله: بطرقه؛ إلا أنه لم يفصل فيه، بين المتصل وغيره؛ وسيتضح جميع ذلك في التفصيل الآتي – إن شاء الله تعالى –؛ مع أن ذلك معلوم لمن له اطلاع على أحوالهم.

ومن نظر في التحف الفاطمية – نفع الله تعالى بها – تبين له أحوال كل إمام منهم (عليه السلام).

وأما من قبل الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) فهو متصل؛ وكذا الأسانيد التي نوردها فيما بعد – إن شاء الله تعالى –، والله الهادي.

هذا، قال الإمامان الأعظمان: المتوكل على الله، يحيى شرف الدين؛ والمؤيد بالله، محمد بن القاسم بن محمد (عليه السلام)، واللفظ للإمام المؤيد بالله (عليه السلام) بتصرف يسير، لا يخل بالمقصود: وقد اشتملت هذه الطرق على الطرق الموصلة لنا إلى رواية الإمام الناصر لدين الله، الحسن بن علي (عليه السلام)، رواها المؤيد بالله عن الفقيه العالم المجتهد، أبي

الحسين، علي بن إسماعيل بن إدريس الفقيه، عن الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، الحسن بن علي الأطروش، عن شيخ الإسلام، محمد بن منصور المرادي - رضي الله عنه -.

ومحمد بن منصور يروي عن الإمام القاسم بن إبراهيم، بسند آبائه المتقدم.

ويروي محمد بن منصور أيضاً، عن الإمام عالم آل محمد، أحمد بن عيسى، عن أبيه عيسى الحافظ، عن أمير المؤمنين، إمام أهل البيت المطهرين، زيد بن علي، عن أبيه زين العابدين، علي بن الحسين، عن أبيه سيد شباب أهل الجنة، سبط رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، علي بن أبي طالب، عن سيد العالمين، رسول الله الأمين، محمد بن عبدالله، صلوات الله عليه وآله وسلامه.

ويروي الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) أيضاً، عن حسين بن علوان، عن أبي خالد الواسطي، عن الإمام زيد بن علي (عليه السلام)، بسنده السابق.

ويروي الإمام المؤيد بالله، أحمد بن الحسين، عن أبي العباس الحسني، وهو يروي عن السيد الإمام القدوة، أبي زيد، عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن آبائه وللسيد الإمام أبي العباس، أحمد بن إبراهيم الحسني، طريق أخرى رواها عن السيد الإمام علي بن العباس، عن الإمام الهادي إلى الحق، عن آبائه (عليه السلام)، كما تقدم.

وللإمام المؤيد بالله طريق أخرى، رواها عن الحافظ أبي الحسين، علي بن إسماعيل الفقيه قال: حدثنا أمير المؤمنين، الناصر لدين الله، الحسن بن علي الأطروش، قال: حدثنا الحافظ المشهور، بشر بن هارون، قال: حدثنا محدث بغداد، الحجة الفقيه، يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا الحافظ المشهور، جرير بن عبد الحميد، قال: حدثنا الحافظ الثقة، مغيرة بن مقسم الضبي، قال: حدثنا زيد بن علي؛ وذكر السند المتقدم.

وللمؤيد بالله طريق أخرى، رواها عن أبي العباس، أحمد بن إبراهيم (عليه السلام) قال: حدثني أبي قال: حدثني حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثني جعفر بن محمد بن

مالك، عن محمد بن منصور المرادي، عن محمد بن عمر المازني، عن يحيى بن راشد، عن نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وقد تضمنت هذه الطرقُ الطرقَ الموصلة إلى قدماء الأئمة من ولد الحسن والحسين، الإمام الأعظم زيد بن علي، عن آبائه؛ وباقر العلم، محمد بن علي، وولده الصادق جعفر بن محمد، عن آبائهما؛ والإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، وأخيه الإمام إبراهيم، عن آبائهما؛ وغيرهم من الأئمة، والسادة، ومشائخهم من المتقدمين والمتأخرين، من وقتنا إلى زمن سيد المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين. انتهى.

قلت: ولله الإمام الناصر الكبير، الحسن بن علي (عليه السلام)، حيث يقول:

وعلمهم مسند عن قول جدهمُ عن جبرئيل عن الباري إذا قالوا

قال الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد (عليه السلام): قال القاضي جعفر: أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي الحسن الكني، عن الإمام العالم، توران شاه بن خسرو شاه بن بابويه الجيلي، عن الفقيه أبي علي بن آموج الجيلي، عن القاضي الأجل العالم زيد بن محمد الكلاري الزيدي، عن الشيخ علي خليل، عن القاضي الأجل يوسف الخطيب للمؤيد بالله (عليه السلام)، عن السادة الفضلاء أبي العباس، أحمد بن إبراهيم، وأبي الحسين المؤيد بالله، أحمد بن الحسين بن هارون، وأخيه الإمام الناطق بالحق الظافر بتأييد الله، يحيى بن الحسين (عليه السلام)، بجميع ما في المنتخب والأحكام، وأمالي أحمد بن عيسى (عليه السلام).

فهذا إسناد الأئمة السادة، والأخوين والرسي (عليه السلام)، المذكور أولاً.

وروى عن عمه الناصر أحمد بن يحيى قال: حدثني أبي الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، قال: حدثني أبي، عن أبيه القاسم بن إبراهيم، قال القاسم: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: حدثني أبي الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –..إلخ كلامه.

قال الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام): وهذا إسناد ثابت عندنا، غير أن في هذا فائدة أخرى، وهو اتصال السند بالسادة الهارونيين جميعاً، وبإسناد المنتخب مع الأحكام، يعلم ذلك الواقف عليه. انتهى.

نقلت هذا - أعني من قوله: قال القاضي جعفر: أخبرني.. إلخ - من كتاب القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري - رضي الله عنه -، قال فيه: انتهى بحروفه من خطه (عليه السلام).

قلت: وهذا السند أحد الطرق إلى مؤلفات الأئمة الثلاثة: الأخوين، وأبي العباس(عليه السلام)، ومروياتهم.

ولنُشِرْ على سبيل الاختصار، إلى يسير من أحوال الرواة هؤلاء، في سند كتب العراق؛ وقد جرى ذكرهم جميعاً في التحف الفاطمية، وفي هذا مزيد تحقيق.

من ترجمة الكني، توران شاه، علي بن آموج، القاضي زيد بن محمد الكلاري

فأقول وبالله التوفيق: أما شيخ القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد - رضي الله عنه - فهو الشيخ الإمام الحافظ، قطب الدين، أبو العباس - ويقال: أبو الحسن -، أحمد بن أبي الحسن الكني؛ هكذا صححه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام).

قال السيد الإمام، صارم الإسلام، إبراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية: كان من أساطين الملة، وسلاطين الأدلة، وهو الغاية في حفظ المذهب؛ لقيه بعض شيوخ اليمن بمكة، وأجاز لجميع من في اليمن.. إلخ.

وشيخه أبو الفوارس، توران شاه (بضم المثناة من فوق، وسكون الواو، فراء، فألف، فنون، فشين معجمة، فألف، فهاء) بن خسرو شاه (بخاء معجمة، فسين، فراء مهملتين، فواو، فشين معجمة) ابن بابويه (بموحدتين من تحت، بينهما ألف، فواو، فمثناة من تحت، فهاء).

قال في الطبقات: الإمام أبو الفوارس، شيخ الزيدية، وحافظ علوم الأئمة، ومرجع الإسناد؛ بل قطبه للمذهب الشريف؛ وإليه يرجع أهل المذهب، كان إماماً عالماً. وهو شيخ الكني.. إلخ.

وشيخه أبو علي – ويقال: علي بن آموج – كطالوت –.

قال في الطبقات: قال السيد أحمد بن الأمير: هو الفقيه العلامة الأفضل، صاحب تعليق الإبانة.

وقال القاضي: هو واسطة عقد الإسناد للمذهب، مفخر العراقين، ملحق الأصاغر بالأكابر.

إلى أن قال: وكان يكنى بعدل أهل الأرض. انتهى.

قلت: يعني بالقاضي: العلامة، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، صاحب مطلع البدور.

وقال الملا يوسف: كان معاصراً للإمام أبي طالب الأخير، وله حاشية على الإبانة، وتعليق الفقه. انتهى.

وشيخه القاضي زيد بن محمد الكلاري (بفتح الكاف).

قال في طبقات الزيدية: قال القاضي: هو القاضي الإمام، حجة المذهب، شيخ الشيوخ، وحيد أهل الرسوخ، حافظ المذهب وعالمه الذي لا يبارى، ولا يمارى ولا يجارى.

إلى قوله: وليس لشرحه بعد ذهاب الشرحين: شرحي التحرير، والتجريد للأخوين، نظيرٌ أقرّ له الموالف والمخالف؛ وجميع مشائخ الزيدية يغترفون من رحيقه، ويعترفون بتحقيقه. ذكره الملا يوسف الجيلاني، في جماعة المؤيد بالله. انتهى.

ترجمة علي خليل، والقاضي يوسف، وابن ثال

وشيخه العلامة الجليل، علي بن محمد خليل.

قال في الطبقات: الشيخ الجليل الجيلي، صاحب المجموع، الذي يقال له: مجموع علي خليل، يروي كتب الزيدية، وأئمتهم، وشيعتهم، بالسند المعروف، عن القاضي يوسف الجيلي بسنده.

وأخذ عنه القاضي زيد بن محمد الكلاري. انتهى.

وشيخه، القاضي، العلامة يوسف بن الحسن الجيلي الكلاري، خطيب المؤيد بالله.

وقال السيد الإمام في الطبقات: ونقلت من خط الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام)، وصح لي عنه سماعاً بواسطة مشائخي إليه، وإجازة أيضاً، من غير واحد؛ في ذكر سند القاضي جعفر ما لفظه: حدثنا الكني، عن الإمام توران شاه الجيلي، عن الفقيه علي بن آموج، عن القاضي زيد، عن القاضي يوسف الخطيب للمؤيد بالله، عن السادة الفضلاء: أبي العباس أحمد بن إبراهيم، وأبي الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وأخيه الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين (عليه السلام)؛ بجميع ما في المنتخب والأحكام، وأمالي أحمد بن عيسى، وغير ما في هذه الكتب؛ عن الناصر وغيره.. إلخ الكلام الذي مرّ قريباً.

وهذا بعد أن قال: يروي سند الفقه، عن المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، عن السيد أبي العباس الحسني.

وله طريق أخرى، عن الأستاذ أبي القاسم ابن ثال الهوسمي، عن المؤيد بالله، عن السيد أبي العباس.

ويروي أيضاً، عن السيد أبي طالب يحيى بن الحسين.

قال: وكان القاضي يوسف فاضلاً، ممن عاصر المؤيد بالله، وله شرح على الزيادات، وحكى شيئاً من سيرة المؤيد بالله، ومعدود من أصحابه، وتلامذته. انتهى.

وأروي مذاهب آل محمد – صلوات الله عليهم –، بالطرق السابقة، إلى الإمام الأعظم، المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام)، وهذه الطريق تتضمن سند الأحكام، والمنتخب، والمجموع للإمام الهادي إلى الحق، وأصول الأحكام للإمام المتوكل على الله (عليه السلام)، تفصيلاً.

ولا بأس بإيراد طريقةٍ من مختار طرقنا، إلى الإمام القاسم بن محمد؛ وإن كانت قد سبقت الطرق مستوفاة إليه (عليه السلام).

وهي أني أروي جميع ما تقدم، عن والدي – رضوان الله عليه – قراءة وإجازة، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي – قدس الله روحه – قراءة وإجازة؛ عن السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، – رضي الله عنهما – قراءة وإجازة؛ عن السيد الإمام محمد بن عبد الرب بن الإمام، قراءة وإجازة؛ وهو يروي ذلك، عن عمّه السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن والده العلامة محمد بن زيد، عن والده العلامة زيد بن الإمام، عن والده الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام).

قال (عليه السلام): أروي مذهبي، عن السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن المهدي الجحافي القاسمي.

قلت: هو من ذرية الإمام القاسم بن علي العياني (عليه السلام)، وفاته عام أحد عشر وألف.

قراءة؛ وعن السيد العلامة، أمير الدين بن عبدالله، من آل الإمام المطهر بن يحيى، إجازة؛ وعن غيرهما، إجازة وقراءة، عن السيد العلامة، أحمد بن عبدالله، المعروف بابن الوزير؛.

قلت: توفي عام خمسة وثمانين وتسعمائة وهو السيد الإمام، شمس الدين، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير (عليه السلام).

عن الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين؛ عن السيد إبراهيم بن محمد الوزير؛.

قلت: يعني صارم الدين صاحب الهداية، والفصول، والبسامة.

عن السيد صلاح الدين، عبدالله بن يحيى الزيدي نسباً ومذهباً؛ عن والده يحيى بن المهدي، عن الإمام المهدي لدين الله، محمد بن المطهر.

قلت: قال في الهامش: في هذا فائدة، أن السيد يحيى بن المهدي يروي عن الإمام محمد من غير واسطة؛ لأن المعروف أنه يروي عنه بواسطة ولده الواثق. انتهى.

عن والده الإمام المطهر بن يحيى، عن شيخ الشيعة العلامة، محمد بن أبي الرجال.

قلت: هو محمد بن أحمد بن أبي الرجال، وفاته عام ثلاثين وسبع مائة، وكان يقول: أنا تلميذ إمام، وشيخ إمام.

عن الإمام الشهيد، أحمد بن الحسين؛ عن الشيخ أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع، المعروف بشعلة.

قلت: وهذا من مشائخ الشيعة الأعلام، وهو تلميذ الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة، كما يأتي – إن شاء الله تعالى –، وفاته في عشر الأربعين وستمائة تقريباً، كذا في الطبقات.

ترجمة الشيخ محيي الدين القرشي

عن الشيخ محمد بن أحمد بن الوليد القرشي.

قلت: هو إمام الشيعة، وحافظ الشريعة، محيي الدين، الذي يروي عنه الإمام الأعظم المنصور بالله (عليه السلام)، وعلماء عصره، ويقال له أيضاً: حميد؛ فله اسمان لمسمى؛ وقد أشرتُ إلى ذلك عند ذكره في التحف الفاطمية ، وينبغي التنبه لذلك؛ فقد وقع في الغلط بسببه بعض العلماء الأثبات، وتوهموا أنهما أخوان، وما الاسمان إلاّ له، كما حقق ذلك الأمير الناصر، محمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (عليه السلام) في ترثيته، وأفاده علماء عصره؛ وأشار إليه في مطلع البدور وغيره، وهو معلوم لاريب فيه.

عن الإمام المتوكل على الله، أحمد بن سليمان، عن الشيخ الأجل إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث، عن عبد الرزاق بن أحمد.

قلت: أما القاضي إسحاق فهو من أعلام العصابة، وشهرته تكفي عن شرح حاله، وقد ترجمنا له ولأمثاله في التحف الفاطمية ، كما سبق ذكره.

وأما الشيخ عبد الرزاق بن أحمد، فقال بعض علمائنا الكرام في ترجمته: كان من فضلاء أشياع العترة وكبراء علمائهم، وعظماء أتباعهم. انتهى

عن الشريف علي بن الحارث، وأبي الهيثم يوسف بن أبي العشيرة.

قلت: وابن أبي العشيرة من أعلام الشيعة الكرام، وكان إذا حج تلقاه أمير مكة، تعظيماً للزيدية؛ قيل في حقه: كان يرد على اثنتين وسبعين فرقة.

عن الحسن بن أحمد بن محمد الضهري، إمام مسجد الهادي (عليه السلام)، عن محمد بن أبي الفتح، عن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى، عن أبيه الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، عن أبيه الحسين الحافظ، وعميه: محمد، والحسن؛ عن أبيهم ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم الغمر، عن أبيه إسماعيل الديباج، عن أبيه إبراهيم الشبه، عن أبيه الحسن المثنى، عن أبيه الحسن السبط، وعمه الحسين السبط؛ عن أبيهما علي بن أبي طالب، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

فهذا مذهبنا.

انتهى كلام الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام).

قلت: وما أحق المقام، بقول السيد الإمام، جمال الإسلام، الهادي بن إبراهيم الوزير (عليه السلام):

سندٌ عن الهادي وعن آبائه لا عن حديث مسدد بن مسرهدِ

القصيدة.

قلت: مسدد عدّه في الشافي من العدلية، وإنما أراد التمثيل، وللقافية.

قال في كتاب شيخ الإسلام، حواري آل محمد الكرام (عليه السلام)، أحمد بن سعد الدين – رضوان الله عليه –، عند ذكره لطريق الأحكام وأصول الأحكام المذكورة؛ وقد نقل كلامه هذا شيخ الإسلام الأخير، حافظ عصره الكبير، فخر أشياع العترة، عبدالله بن علي الغالبي – رضي الله عنه –، ما لفظه: وهذه الطريق، من نظر إليها بعين الإنصاف، وسَلِمَ عن داء الميل عن أهل البيت النبوي والانحراف، علم قطعاً ويقيناً، أن إجراء من ذكر فيها على لسانه، يستدفع به البلاء، ويكون سبباً لصلاح حاله وشأنه.

انظر إلى طريق أصول الأحكام، فإن ابتداءها من الإمام المتوكل على الله شرف الدين، وتنتهي إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان؛ وبين الإمامين عشرة: سبعة من نجوم العترة النبوية، وثلاثة من أعيان شيعتهم، المهتدين بهديهم، والمستمسكين بعروتهم، المتينة القوية؛ كل واحد من الثلاثة شيخ إمام، تلميذ إمام، أو تلميذ تلميذ إمام.

قلت: يعني بتلميذ التلميذ، العلامة الأكوع المعروف بشعلة، ولكنه تلميذ الإمام الأعظم الحجة عبدالله بن حمزة (عليه السلام)، وإن كان لم يذكر في هذا السند إلا الشيخ محمد بن أحمد، كما يأتي في الأسانيد.

رجع إلى تمام ما في الكتاب المذكور.

قال: هذا فيما بين الإمامين: المتوكل على الله شرف الدين، والمتوكل على الله أحمد بن سليمان (عليه السلام).

ثم إن بين الإمام أحمد بن سليمان، والإمام الهادي إلى الحق ستة، آخرهم الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى الهادي (عليه السلام)، وأولهم الشيخ العلامة، المشهور بالعلم والفضل، إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث – رحمه الله – وهو من أكابر علماء الزيدية، وعظماء أنصار العترة الطاهرة النبوية، وهو أخو القاضي جعفر في العلم والبراعة، وله مصنفات ورسائل، أكثرها في الإمامات؛ ولقي الحاكم أبا سعيد – رحمه الله – في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.

وفي البين الشريف: علي بن الحارث.

فإذا نظرت إلى ذلك، وجدت هذه السلسلة المباركة، من الإمام المتوكل على الله شرف الدين، إلى سيد المرسلين، وخاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين -؛ كلها نبوية ليس فيها إلا سبعة من فضلاء أشياع العترة، وكبراء علمائهم، وعظماء أتباعهم، أعاد الله من بركاتهم، وأماتنا على مودتهم، وحشرنا في زمرتهم، وعافانا من داء مبغضيهم، ومحبي أعدائهم، ومبغضي محبيهم، ومن تأول لمحاربيهم؛ فو الله، لا يدخل الإيمان قلب رجل هذه صفته.

انتهى كلامه، رضوان الله عليه وسلامه.

قلت: وقد اتصل سندنا - بفضل الله تعالى - كما ترى، ليس بيني وبين الإمام المتوكل على الله شرف الدين (عليه السلام) في هذه الطريق إلا أحد عشر من كرام أئمة آل محمد، وأعلام مقتصديهم - صلوات الله عليهم وسلامه - أولهم والدي، وآخرهم السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير - رضوان الله عليهم -.

نعم، وهذه إحدى الطرق إلى إمام اليمن، محيي الفرائض والسنن، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - عليهم أفضل الصلاة والتسليم - وقد تقدمت طريقان:

إحداهما: عن السيد الإمام، عماد الإسلام، يحيى بن المرتضى، عن عمه الناصر للحق، عن أبيه الهادي إلى الحق؛ يرويها الإمامان الأخوان: المؤيد بالله وأبو طالب؛ والسيد الإمام أبو العباس (عليه السلام).

والثانية: يرويها أبو العباس الحسني، عن السيد الإمام علي بن العباس الحسني، عن إمام الأئمة، وهادي الأمة، يحيى بن الحسين (عليه السلام).

فهذه هي الطرق المتصلة به – صلوات الله عليه –، فيما وقفنا عليه عند علماء اليمن، وعليها المدار، في الإيراد والإصدار؛ وستتكرر هذه الأسانيد المباركة، ويكون التحويل عليها – إن شاء الله تعالى –؛ فلتكن على ذكر منك، والله ولي التوفيق.

ونتمم الإفادة في هذا البحث، بإيراد المقصود، مما رسمه المؤيد بالله، محمد بن القاسم بن محمد (عليه السلام)، وصحح السند إليه، من كتب أئمة آل محمد – صلوات الله عليهم –، وغيرهم.

فما نوصل السند إليه منها فيما يأتي – إن شاء الله تعالى –، فهذا مقدمة له.

ومالم نوصل إليه السند من كتب أئمتنا (عليه السلام)، ولا نترك – إن شاء الله تعالى –، إلا مالا يوقف عليه في شيء من كتب الأسانيد الموجودة المعتمدة؛ ففي تصحيح الإمام (عليه السلام) له كفاية، فهو (عليه السلام) أمين الرواية، متين الدراية، من أعلام أئمة الهداية (عليه السلام)؛ وقد صحت – بحمد الله – لنا رواية ما حرره (عليه السلام)، بالأسانيد الصحيحة، المتصلة به، فيما سبق وما يأتي – إن شاء الله تعالى –.

إجازة الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم للسيد العلامة علي بن الحسن الحسيني المدني

قال الإمام الأواه، المؤيد بالله، محمد بن القاسم (عليه السلام)، فيما كتبه (عليه السلام) إلى المدينة النبوية – على مشرفها وآله أفضل الصلاة والسلام – في عام أربع وثلاثين وألف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي جعل العلم وسيلة إلى نيل أرفع الدرجات، وسهل لنا السبيل إلى حفظه بما ركب فينا من الأسماع والأبصار والآلات.

ثم ساق إلى ذكر المُجَاز له، وهو السيد العلامة الأجل، علي بن الحسن الحسيني المدني – رضي الله عنه –.

إلى قول الإمام (عليه السلام): فنقول وبالله التوفيق:

اعلم - رفع الله قدرك، وأعلا في منازل العلماء ذكرك - أن الإجازة نوع من الوكالة؛ إذْ هي خبر جملي، تتضمن الأذن بالإخبار عن الشيء؛ ولهذا أشترط على المجاز له شروطها المعروفة، التي منها: جودة الفهم، وإمعان النظر، والبحث عن النسخ الصحيحة، والتثبت؛ ليأمن التحريف والوهم، والقول على الله وعلى رسوله مالا يعلم.

إلى قوله (عليه السلام): وقد استخرتُ الله وأجزتُ لكم، أن ترووا عني بذلك الشرط جميع مسموعاتي، وجميع ما صحت لي روايته في الأصولين، والفروع، وأدلتها، من آيات الأحكام، وآحاديث الرسول (عليه السلام)؛ وآلتها من العربية، وتوابعها.

قلت: ومن هنا منقول عن الإمام في طبقات الزيدية، وقال مؤلفها (عليه السلام): إن الإمام (عليه السلام) ذكر فيها علماً جماً، وذكر كتب المذهب، مذهب الأئمة (عليه السلام).

وساقها إلى آخرها في موضعين من الجزء الثالث، وهي بتمامها في كتاب القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري - رضي الله عنه -.

قال الإمام (عليه السلام): فمن كتب المذهب: مجموعا الإمام زيد بن علي (عليه السلام)، وأمالي حفيده أحمد بن عيسى (عليه السلام)، المسماة ببدائع الأنوار.

ومنها: السير، للإمام المهدي لدين الله، النفس الزكية، محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم -.

ومنها: الجامع الكافي، المعروف بجامع آل محمد، تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن علي.

قلت: رفع نسبه إلى جده عبد الرحمن، وقال بعده: ابن الحسين؛ وهو سبق قلم فليس ذلك في نسبه وقد نقلته على الصحة من المشجرات المعتمدة وغيرها في التحف الفاطمية .

ولهذا السهو، لم نذكر عن الطبقات في الموضعين، إلا محمد بن علي، كما هنا، فاعلم ذلك.

وساق في وصف الجامع؛ والمقصود بذلك ما صحّ منه.

ولاشك أن أصل الكتاب قد روي بالطريق إلى المؤلف؛ فأما الزيادات، فلا، ودون تصحيحها، لمن رام ذلك خرط القتاد؛ فأما الخبط والمجازفة والعناد، فما دونها حاجز إلا تقوى الله تعالى رب العباد.

وقد تبرأ الإمام (عليه السلام) في آخر البحث - كما تقف عليه - مما خالف عقائد أهل البيت (عليهم السلام).

وسيأتي الكلام على الجامع، في ذكر سنده في محله - إن شاء الله تعالى - بما يعرفه أرباب الاطلاع والانتقاد، والله تعالى الموفق للسداد.

أمهات كتب الزيدية التي تضمنتها الإجازة المذكورة

عدنا إلى كلام الإمام.

قال (عليه السلام): ومنها: الجامعان: المنتخب والأحكام، للهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام)، وما اشتملت عليه فتاواه، وفتاوى أولاده، وكتبهم، وكتب جدهم القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، وروايتهم، ورواية سائر أولاد القاسم، عدا من روى عنه منهم في كتب أئمة كوفان، وهو داود بن القاسم (عليه السلام)؛ فمن طريق الجامع الكافي.

ومنها: كتب الناصر الأطروش الحسن بن علي، وقد اشتمل على معظمها كتاب الإبانة، والمغني، وزوائدهما.

ومنها: المصابيح، لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، في السير والآثار، وتتمتها لعلي بن بلال.

ومنها: شرح التجريد، للإمام المؤيد بالله، أحمد بن الحسين الهاروني (عليه السلام).

ومنها: أمالي الإمام المرشد بالله، يحيى بن الموفق بالله الجرجاني.

ومنها: أمالي الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، وشرح التحرير له، والمجزي في أصول الفقه، وجوامع الأدلة فيهما؛ والإفادة في تاريخ الأئمة السادة، وكتاب الدعامة في

الإمامة له؛ وكتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - جمع الشريف أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي.

ومن أجلّ من أُخِذَ عنه هذا الكتاب باليمن، السيد المرتضى بن سراهنك، الواصل من بلاد العجم.

وساق في أحواله ما سيأتي - إن شاء الله تعالى -، في سند النهج.

قال (عليه السلام):

ومنها: كتاب البرهان، في تفسير القرآن، للإمام الناصر لدين الله أبي الفتح الديلمي (عليه السلام).

ومنها: كتاب أصول الأحكام، في الحديث، للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وكتاب حقائق المعرفة له.

ومنها: مصنفات الإمام المنصور بالله، عبدالله بن حمزة (عليه السلام)، ككتاب الشافي، والمجموع المنصوري، وصفوة الاختيار في أصول الفقه؛ وغيرها.

ومنها: فتاوى الإمام المهدي لدين الله، أحمد بن الحسين القاسمي (عليه السلام).

ومنها: شفاء الأوام، في أحاديث الأحكام، للأمير الكبير، الحسين بن محمد اليحيوي، والتقرير، له.

ومنها: كتاب أنوار اليقين، وما اشتمل عليه شرحه من الأدلة والأحاديث، الشاهدة على إمامة أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، وأهل بيته، وفضائلهم، لصنو الأمير الحسين، وهو الإمام المنصور بالله، الحسن بن محمد، المكنى بدر الدين.

ومنها: شرح النكت، للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام.

ومنها: مجموعات السيد الإمام، حميدان بن يحيى القاسمي، في الأصول.

ومنها: كتاب عقود العقيان، في الناسخ والمنسوخ من القرآن، للإمام المهدي لدين الله، محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى (عليه السلام).

ومنها: مصنفات الإمام المؤيد بالله، يحيى بن حمزة الحسيني، مُصَنِّفُ الانتصار؛ وهي كثيرة في كل فن.

ومنها: الأزهار، في الفقه، للإمام المهدي، أحمد بن يحيى (عليه السلام)؛ وأمهاته من التذكرة، للفقيه حسن بن محمد النحوي؛ وشروحها لجماعة؛ واللمع، للأمير علي بن الحسين اليحيوي الهادوي، وشروحها لجماعة، وغيرها من الأمهات.

ومنها: البحر الزخار، للإمام المهدي، أحمد بن يحيى، أيضاً، بجميع ما اشتمل عليه من الفنون، وجميع مصنفاته (عليه السلام) في كل فن.

ومنها: الروضة والغدير، في آيات الأحكام، للسيد محمد بن الهادي بن تاج الدين، وفروعها الثمرات، للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان، وشرح الفقيه عبدالله النجري.

ومنها: المعراج شرح المنهاج، في علم الكلام، للإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (عليه السلام).

ومنها: كتاب الأثمار، للإمام المتوكل على الله شرف الدين، يحيى بن شمس الدين، وشروحه مثل: شرح القاضي العلامة، محمد بن يحيى بن بهران الصعدي البصري التميمي؛ وشرح القاضي عماد الدين، يحيى بن محمد بن حسن المقرائي؛ وشرح الفقيه، صالح بن صديق النمازي الشافعي.

ومنها: فتاوي الإمام الناصر لدين الله، الحسن بن علي بن داود المؤيدي (عليه السلام).

ومنها: مصنفات حي والدنا، الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد – قدس الله روحه – في الحديث والأصول، والفروع، وغيرها.

إلى غير ذلك مما اشتملت عليه كتب الأئمة وفتاواهم.

ومن كتب فقهاء العامة: في التفسير كتاب الكشاف، لجار الله العلامة، وغيره.

ومنها: أمهات الحديث، وهي الصحاح الستة، وجامع الأصول لابن الأثير، وتجريد جامع الأصول لهبة الله البارزي، والتيسير للديبع، والمعتمد للقاضي محمد بن يحيى بن بهران الصعدي، والمستدرك للحاكم.

وغيرها من الكتب المتداولة بين أهل هذا الشأن، في الحديث وغيره في كل فن، مما يطول تعداده.

وأنا أبرأ إلى الله من اعتقاد ما يوهمه بعضها من الجبر، والتجسيم، والتشبيه، وما يخالف المنقول، الصحيح والمعقول، ويخالف عقائد أهل البيت (عليهم السلام).

فهذه الكتب المذكورة، وغيرها مما لم يذكر، قد صحت لنا بطرق الرواية المعتبرة عند أهل العلم؛ المتصلة بالإسناد إلى مصنفيها؛ وتفصيل طرقها يستوعب مجلداً.

ثم ساق (عليه السلام) الإسناد الجملي، المتصل بالأئمة السابق ذكره عنه؛ وعن الإمام يحيى شرف الدين.

إلى قوله: وبطريقنا عن والدنا المنصور بالله – قدس الله روحه –، وغيره من مشائخه الذين أخذنا عنهم، وعن غيرهم من أهل البيت، وغيرهم.

إلى قوله: وقد اشتمل على تفصيل هذا الإجمال كتاب، جمع فيه الوالد – قدس الله روحه – جميع طرق علوم الإسلام.

فقهاء المذاهب الأربعة اغترفوا من خضم العترة الزاخر

إلى أن قال (عليه السلام):

ومن بحار القدماء من أهل البيت اغترف أئمة المذاهب الأربعة؛ فإن أكثر الفقهاء في الصدر الأول، الذي كان فيه زيد بن علي، كانوا على رأيه، ثم بعده كذلك.

فأبو حنيفة من رجاله وأتباعه، في كل كتاب من كتب أهل المقالات، وكذا صاحباه: أبو يوسف، ومحمد.

والشافعي تلميذ لمحمد بن الحسن، وكان داعياً ليحيى بن عبدالله بن الحسن، الإمام في زمن هارون الرشيد، وشرس عليه بنو العباس لأجل ذلك.

وكذا كانت قراءته في غير الفقه، على رجلين، من أتباع زيد بن علي، وهما رجلا أهل الحق، أحدهما: يحيى بن خالد الزنجي؛ والآخر: إبراهيم بن أبي يحيى المدني.

وكذا مالك، كان يفتي من سأله بالقيام مع محمد بن عبدالله النفس الزكية، على المنصور أبي الدوانيق، وشيخه جعفر الصادق في الحديث.

فلا مذهب أقدم من مذهب زيد بن علي (عليه السلام)، وكيف لا يكون كذلك، وهو يرويه عن أبيه عن جده، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –، ليس بينه وبينه إلا رجلان، ثالثهما الوصي – عليه السلام، ورحمة الله وبركاته.

انتهى كلامه رضوان الله عليه وسلامه

انتهى الجزء الأول من كتاب لوامع الأنوار

يتلوه الجزء الثاني، وفاتحته الفصل الخامس

وصلى الله على محمد وآله وسلم

---بسم الله بمن الله – وله الحمد – كان إتمام السماع، والتصحيح لهذا الجزء الأول من كتاب لوامع الأنوار، على المؤلف شيخنا، شيخ الإسلام الإمام الحافظ، الحجة الناقد، المسدد المجتهد المطلق، أبي الحسنين، مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي قدّس الله سرّه، ونفع بعلومه.

وأروي هذا الكتاب كلّه وغيره من مؤلفاته، وجميع مروياته، ومسموعاته، عنه، بالسماع الصحيح، والإجازة؛ كما قد أجازني فيما لم أسمع، والحمد لله.

كاتب هذا: حسن بن محمد الفيشي.

فهرس المحتويات